(ISSUE No. 1364) 25 - 29/5/1999 (Year 30)

العدد (١٣٦٤) ١٣ ـ ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٥ ـ ٢٩ أغسطس ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

ثقافة العنف والسلاح تغزو المجتمع الأمريكي

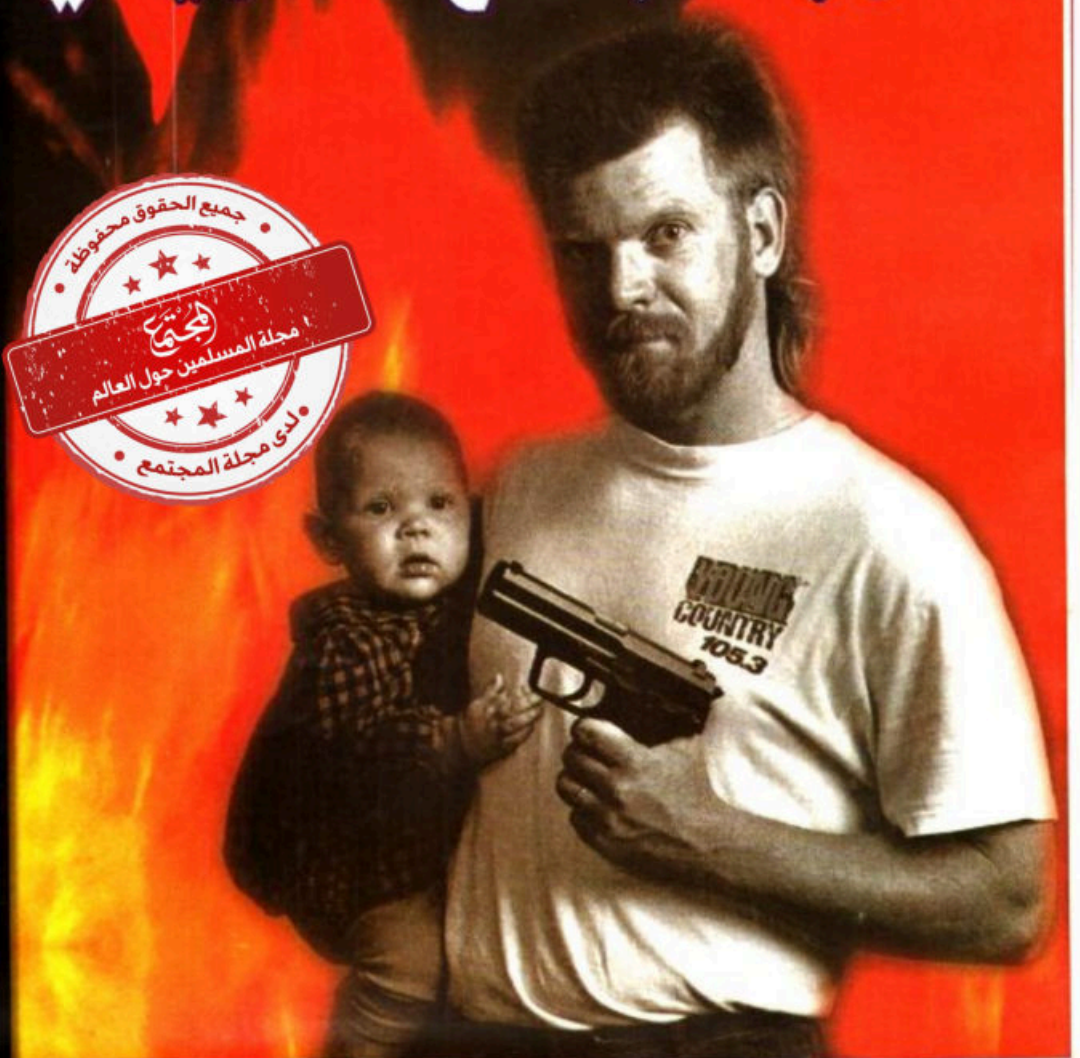

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

حسن التهامي:
حادث المنشية من تلفيق عبدالناصر

سورية: العلاقة مع الإسلاميين مرهونة بالتسوية مع إسرائيل

غوشة:
منظمة التحرير انتهت

دعوة جديدة لعولمة ذات وجه إنساني!

فقه الأسرار في الحياة الزوجية

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، ليبيا ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Bahrain BD 600 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3

حالياً بالأسواق

أناشيد الأمل

حي الثغر ـ شارع باخشب ـ بجوار مسجد الأمير متعب
ص. ب ١٨٢٩ جدة / ٢١٤٤١ ـ ت ٦٨٨٦٤٢٣ / ٦٨٧١٢٤٧ ـ فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤
الرياض ت / ٤٥٨٢٠٤٨ ـ الدمام / ٨٤١٠٩٨١ ـ الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢
الإمارات ـ الشارقة ص.ب ٢٧٦٤٥ ت ـ فاكس /٧٦٥٠٠٦١(٠٦) جوال/ ٤٨٢١٢٦٨ (٠٥٠)
موقعنا على الانترنت : www. daralbalagh . com
البريد الإلكتروني : E - Mail: info@ daralbalagh. com

إذا رغبت في معرفة الجديد لدينا أرسل إسمك و E - Mail الخاص بك

جميع الحقوق محفوظة برقم ١١٠٣٢/ م /ج ونحذر من النسخ

تنزيلات مكتبة الدحور

انتهزوا الفرصة

شنطة مدرسية	٩,٠٠٠
شنطة مدرسية ماستر	٥,٤٠٠
مطارة استانلستيل	٢,٢٥٠
مقلمة ماستر	٠,٩٥٠
كشكول مسطر ٢٠٠ ورقة	٠,٥٤٠
كشكول مسطر ١٥٠ ورقة	٠,٤٥٠
كشكول مسطر ١٤٤ ورقة	٠,٤٥٠
كشكول لبناني ١٠٠ ورقة	٠,٣٦٠
دفتر عربي ٢٠٠ ورقة	٠,٤٥٠
دفتر عربي ١٥٠ ورقة	٠,٢٢٥
دفتر عربي ١٠٠ ورقة	٠,١٨٠
دفتر عربي ٦٠ ورقة	٠,١٣٥
دفتر عربي ٤٠ ورقة	٠,٠٩٠

دفتر تحضير دروس عربي	١,٥٥٠
دفتر تحضير دروس انجليزي	١,٣٥٠
أقلام رصاص ستدلر	٠,٥٠٠
اقلام ميني بول	٠,٣١٥
طقم ألوان شيني	٠,٤٥٠
قلم منتسوري	٠,٢٢٥
ورق تصوير A4	٠,٩٠٠
قلم كلكتر	٠,٥٤٠
لوحة رسم هندسي	٧,٠٠٠
دفتر رسم ياباني	٠,٢٠٠
دفتر رسم تايتنيك	٠,١٥٠
باتكس شفاف	٠,٤٥٠
آلة حاسبة	١,٩٠٠

بمناسبة العودة للمدارس
اسعار تنافسية
وموديلات عالمية

الفترة من ١٩٩٩/٨/١٥

ولغاية ١٩٩٩/٩/٢٢

حولي - شارع تونس - مقابل بيت التمويل الكويتي

٢٦٣٩٧٣١

ش.م ١٠٢٣ / ٩٩

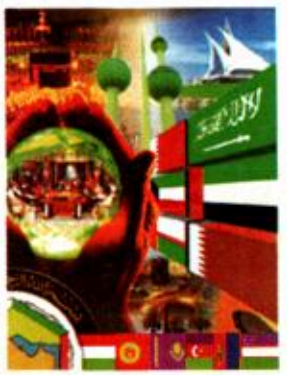

رأي القارئ

﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام).

وداعاً علي الطنطاوي

في لحظة كنا ومازلنا يعزي بعضنا البعض في وفاة العالم الكبير عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - وإذا بالأمة تصاب مرة أخرى مصاباً أليماً، وتخسر خسارة فادحة بوفاة الشيخ الطنطاوي، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كان رحمه الله عالماً فقيهاً وبحراً في اللغة وموسوعة في مختلف العلوم، طالما اتحفنا بكتاباته وذكرياته، ومؤلفاته في زمن قل فيه المبدعون، ودافع عن الإسلام بكل ما أوتي من قوة، وانبرى في وجوه الأعداء سهماً قاتلاً لا يستطيع أحد أن يجاريه أو يناظره.

وطالما كان الموجه والناصح الأمين للمجتمع يبذل قصارى جهده ليحل مشكلاتهم الاجتماعية والأسرية بطريقة لا يجيدها إلا الكبار.

كان رحمه الله كبيراً في تواضعه وأدبه وحبه لدينه وأمته، وها هو يرحل إلى جوار ربه لتفقد الأمة عالماً جهبذ، ويفقد الأدب ابنه البار، وكم هي الخسارة فادحة أن نودع أمثال هذا الرجل الكبير والذي سيبقى ذكره في قلوبنا وسيبقى حاضراً في أذهاننا، وإن توارى جسده في باطن الأرض فهو من الرجال القلة الذين يبقى ذكرهم خالداً بعد وفاتهم.■

حزام علي الشهري.أبها.السعودية

حقوق كشمير

دمار في كشمير

حق شعب كشمير في تقرير المصير واضح كوضوح الشمس، في قرار مجلس الأمن الدولي سنة ١٩٤٨م، التي اتخذ حينها قراراً بحق الاستفتاء العام لشعب كشمير، لتقرير الالتحاق بباكستان أو الهند، ولكن هذا لم يحدث بتاتاً، بعد أن قامت قوات الجيش الهندي الطاغية بالغزو الغاشم لكشمير وإعلانها أراضي هندية سنة ١٩٤٧م، ورغم استنكار مجلس الأمن والأمم المتحدة، إلا أنها ضربت بقرارات الأمم المتحدة عرض الحائط، ورفضت كل الحلول السلمية والسياسية للقضية الكشميرية، ووقف العالم والمجتمع الدولي متفرجاً ومشاهداً لعدوان الهندوس، وبسبب التعنت الهندوسي في كشمير نشبت ثلاثة حروب طاحنة بين الباكستان والهند، ومنذ أكثر من نصف قرن من الزمان ظلت الهند تماطل وتتفادى كل الحلول والاقتراحات لحل المحنة الكشميرية، معتمدة على جيشها الجرار وقواتها العسكرية الطاغية التي لا تقهر.

أما اليوم، فقد تغيرت الموازين وبعد أربعين سنة من الانتظار الطويل للمأساة، نشأت في كشمير حركة جهادية، تستهدف مواجهة العنف الهندي المغتصب، والضغط على حكومة نيودلهي من أجل منح شعب كشمير حقه لتقرير مصيره، وتصاعدت عمليات المقاومة للمجاهدين الكشميريين في ميادين القتال على جبال كشمير الشاهقة، وبدأ زوال الكابوس الهندوسي عن كشمير بعد أن تحطمت معنوياتهم، وشاع بينهم الذعر والرعب والقلق والتوتر وانهارت أعصابهم حتى تركوا مواقعهم ومعسكراتهم ومخابئهم وتكبدوا الخسائر الفادحة في الأرواح والأعتدة، واستدعت الهند جنود الاحتياط، وأعلنت حالة الطوارئ وأمرت الهيئات الهندية واللجان لجمع التبرعات وفتحت فروع بنوك الدماء في كل أنحاء الهند، كل ذلك لمواجهة بضعة مئات من المجاهدين الكشميريين والمسلحين بأبسط الأسلحة الخفيفة، علماً بأن جيش الهند يعتبر رابع أقوى جيش في العالم، حيث يمتلك أحدث الأسلحة الفتاكة الهجومية والقتالية وجيشها قوامه مليونان، ويعتبر أقوى جيش في قارة آسيا، كما يمتلك غواصات نووية وحاملات طائرات المقاتلة وصواريخ قارية، ومئات الطائرات الحربية الهجومية والمروحية وعشرات السفن المدمرة.

ولقد انسحب المجاهدون بعد أن أوصلوا للعالم رسالة واضحة أن بمقدورهم أن يعيدوا الكرة ثانية لتحطيم الغطرسة الهندية إذا استمر العالم في تجاهل قضيتهم العادلة وحقهم المشروع في تقرير المصير.■

محمود البنغالي.بنجلاديش

الجانب الإنساني في حياة الطنطاوي

الشيخ علي الطنطاوي

قرأت بلوعة وحرقة شديدتين تلك الكلمات المتناثرة التي سطرها عدد من أفراد عائلة الشيخ العلامة الراحل «علي الطنطاوي» رحمه الله في عدد المجلة رقم ١٣٥٧، لقد أبانت تلك الكلمات الصادقة المتدفقة - رغم عفويتها - الجانب الإنساني والأبوي لفضيلة الشيخ داخل أسرته ومحيط مجتمعه الصغير، وأبانت عن خلق كريم وعطف أبوي غير مستغرب أو مستبعد لرجل مثل فضيلة الشيخ الطنطاوي، وكما قال الإمام علي - رضي الله عنه - فإن سيرة المرء تنبئ عن سريرته، فما بالكم إذا كان هذا المرء هو فضيلة الشيخ الطنطاوي الذي كان أباً روحياً لمئات بل لألوف الشباب الذين نهلوا من معين علمه الصافي، وشربوا من رحيق قلبه الكبير، وفكره النير وهو الذي ما بخل يوماً في أحاديثه أو من خلال كتبه عن إخلاص النصح لهم وتوجيههم توجيهاً أبوياً بأسلوب أدبي عذب وصادق، لا شك لقد أضافت تلك الكلمات المعبرة إلى الرصيد الكبير للشيخ في قلوبنا شعوراً بالتقدير والإعزاز فقد عرفنا الشيخ من خلال سيرته العطرة عالماً لغوياً وخطيباً بارعاً وداعية إسلامياً من الطراز الرفيع، كما عهدنا منه تفانياً شديداً في خدمة دينه وجهوداً جبارة للذود عن حياض هذا الدين. فرحم الله الشيخ الطنطاوي وعلماء المسلمين أجمعين.■

حسن سعد الوصالي.الدمام.السعودية

ماهكذا تورد الإبل... يا قباني؟

نُشر على الإنترنت نص محاضرة الشيخ هشام قباني اللبناني الأصل والأمريكي الجنسية والتي القاها في مبنى الحكومة الأمريكية في واشنطن، وأنا أتساءل: لمصلحة من هذا التهجم على المسلمين والمسلمات والمنظمات الإسلامية وعلى العاملين فيها، في ديار الغربة؟! ألا يكفيهم ما يعانون من بذل الجهود تجاه أبناء دينهم والسهر على حل مشكلاتهم الخاصة والعامة والثقافي في خدمة الدعوة الإسلامية؟! ورد الشبهات عنها، وكيد الكائدين للدعوة الإسلامية الأجدر بك ياشيخ هشام قباني أن تكون لبنة في بناء مجد الإسلام ورفعة شأنه.■

طارق قباني.دمشق.سورية

تشجيع الصناعة الإسلامية

كم أتمنى أن يفهم المسلمون أنهم يأثمون شرعاً إذا اشتروا بضاعة من صنع الكفار يوجد ما يسد مكانها من صنع المسلمين، فكيف يدفعون مال الله الذي جعله أمانة في أيديهم وسيسألهم عنه «أين أنفقه»، كيف يدفعونه للكفار أعدائهم وأعداء الله؟.

أيها المسلمون أفيقوا.. اترضون أن تدفعوا ثرواتكم كي يشتري بها اليهود رصاصاً يقتلونكم به، وها هي الصناعات الماليزية والإندونيسية والتركية وغيرها، وقد وصلت إلى الصناعات الثقيلة، وما بقي لها إلا دعم المسلمين بالإقبال على شرائها لتصمد أمام الاحتكارات اليهودية العالمية؟

فهل عقلت ذلك أيها التاجر المسلم، يا من نشرت الإسلام في جنوب شرق آسيا مع تجارتك؟ ألا تقف اليوم مع أحفاد الذين أسلموا على يديك، وتشتري صناعتهم وتسوقها بين المسلمين؟ وأنت أيتها المسلمة كيف تتزينين بما صنعه الكفار؟ هل هو طاهر حسياً ومعنوياً؟ وهل يجوز دفع هذه الأموال الباهظة إلى خزائن اليهود؟ هل غاندي أعقل منا أيها المسلمون، عندما قاطع كل ما يصنعه الإنجليز، ولبس الخشن من الثياب بدلاً من «الجوخ» الإنجليزي، واكتفى بحليب الماعز «الهندي» بدلاً مما يصنعه أعداؤه؟

بلادنا اليوم تصنع الثياب والمواد الغذائية بكثرة وجودة، ولكن مازال الكثير من المسلمين يطربون للاسم الأجنبي، ويزهدون في الصناعات العربية والمسلمة.

وفي الختام أذكر بما تريده إسرائيل اليوم من التطبيع، تريد أن يصبح «الشرق الأوسط» سوقاً اقتصادياً لها وحدها، ولا ترى فيه أكثر من مواد خام رخيصة، وأيد عاملة رخيصة، وسوق واسعة تستهلك ما تنتجه مصانعها، هذا هو مفهوم التطبيع.. فاحذروا أيها المسلمون وأفيقوا من غفلتكم.. وعودوا إلى دينكم.■

خالد أحمد الشنتوت - المدينة المنورة

دموع التمساح الغربي

لايزال الغرب يعيد القول ويبديه بنغمات متعددة فالغربيون يظنون أنهم حماة العالم وحراسه والمحافظون عليه فالفضاء بسعته يرتعون منه ويمرحون فيه بشبكاتهم وأقمارهم الصناعية وكل محيط وبحر ونهر وخليج ومضيق لهم فيه يد وقدم، أما الأرض فليس لها من يستخرج خيرها ومعادنها ويأكل رزقها إلا هم، أما بقية العالم فهم خدم لهم ولكي يثبت الغرب لنفسه هذا الوهم فإنه يوهم العالم بأنه المشفق على حاله يهتم لهمه ويتألم لألمه فبين فترة وأخرى يذرف التمساح الكاشح من عينيه قطرة فإذا بها مؤتمر عالمي للسكان مثلاً مظهراً شفقته على الفقراء ناصحاً لهم بعدم الإنجاب لأن مع الإنجاب يزداد الفقر!!

وفي فترة سابقة ذرف التمساح الغربي قطرتين فإذا الأولى تنقلب اليوم العالمي للمرأة والأخرى بكيد الساحر الغربي تنقلب مؤتمراً للقضايا الاجتماعية ومحاربة الفقر وهو الذي يمص دماء الفقراء ويمتص خيراتهم بأساليب منوعة.

إنها عمليات يكررها الغرب بالمئات والآلاف لتلميع وجهه القبيح الذي ذهب منه ماء الحياة وهو في أكثرها ينادي بمواساة فقراء العالم، والنظر في حالهم، وذلك في الوقت الذي تتكرر منه التصرفات لطحن فقراء العالم وزيادة فقرهم، ومآسيهم، وإلا كيف يفسر إلقاء دول الغرب في كل مناسبة بملايين الأطنان من حبوب وفاكهة وأسماك وغيرها في البحار أو إهدارها بحجة المحافظة على الأسعار في الوقت الذي يموت فيه ملايين من البشر في العالم.

إن هذه التصرفات وغيرها تبرهن على أن الغرب يريد أن يستأثر بخيرات الأرض ومع ذلك يريد أن تبقى صورته أمام الفقراء براقة لامعة.■

خالد السنيدي - الرياض - السعودية

هل من عودة إلى الرابطة الإسلامية الجامعة؟

أثارت قضية الزعيم الكردي عبدالله أوجلان بتسليمه ثم إصدار حكم الإعدام عليه القضية الكردية القديمة الجديدة وحركت زوابع ومنحنيات كانت في ذاكرة الشعب الكردي بشتى اتجاهاته ومفكريه ومثقفيه وهي قلق مستمر ناتج عن:

أولاً: ضعف الكيان الداخلي الكردي طوال عقود مضت وخاصة الأخيرة منها حيث تسفك الدماء وتعم الشحناء وتسعد الأعداء!.

وثانياً: عدم فائدة الدعم الخارجي (المزعوم) الذي باع الأكراد منذ سقوط جمهورية مهاباد وبيع الشاه أكراد العراق إبان ثورتهم في السبعينيات وانتهاء بتسليم أوجلان بمباركة يونانية! وإشراف أمريكي! وتسليم إسرائيلي وحماية كينية ثم إصدار الحكم التركي أخيراً وليس آخراً!.

فالقضية الكردية مضت على هذين المستويين! لتبقى مأساة من مآسي هذه الأمة المغلوبة على أمرها، والقضية تخطو نحو القرن القادم بإحباط شديد، لبقاء العوامل آنفة الذكر، ورغم وجود بعض الإيجابيات لهذه القضية وتبقى الأزمة، نعم تبقى القضية، قضية عقيدة، ورابطة نادى بها الأفغاني نهاية القرن الماضي لتكون من ثوابت الإسلام الذي بدونه لا يمكن للأمة أن تنهض.

ومن هذا المنطلق تبقى الثوابت دون تغير وتتغير الواجهات والوجوه وفي النهاية تبقى الرابطة مفقودة وتضعف كيان الأمة؟

هذا نداء فهل من عودة إلى هذا الحصن الحصين حقيقة؟ هل من عودة إلى كنف الصراط المستقيم؟

هل من عودة إلى الرابطة الإسلامية الجامعة بعيداً عن الصراعات وسفك الدماء وحبال المشانق؟.■

نريمان الشميراني - هولندا

ردود خاصة

● **الأخ عبدالله محمد - المدينة المنورة:** جواباً عن تساؤلاتك يقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..﴾ هكذا... قوة... بهذه الصيغة، لتشمل كل أنواع القوة المادية والمعنوية، ولا شك في أن البلاد التي يتعطش المسلمون فيها إلى معرفة شيء عن دينهم أحوج ما تكون إلى جهود الدعاة برعاية العلماء قبل أن تحل الكارثة، فيتحتم عندها العمل الخيري للإغاثة والإنقاذ.

● **الأخ: حميد بن سيف الحارثي - الجبيل - السعودية:** نشكر لك متابعاتك وغيرتك ونرجو أن تلتمس لإخوانك وأخواتك الذين يخالفون رأيك العذر لأن لكل مجتهد نصيباً من الأجر.

● **الأخ: منير أحمد المغربي - خميس مشيط - السعودية:** شكراً على التواصل مع المجلة، ونود التنبيه إلى أن طول الرسالة وعدم وضوح الفاكس، وإغفال اسم الكتاب الذي استوحيت منه الموضوع هذه الأسباب حالت دون وصول الرسالة إلى القراء.

● **الأخ: أحمد زكي الخصاونة - بيشاور - باكستان:** في تعقيبك على مقال «إنسان بلا روح» كنا نرجو أن تدعم أقوالك بالاستشهادات والبراهين العلمية لا أن تطرحها باعتبارها وجهة نظر، مع تقديرنا لاهتمامك وجهدك، وموعدنا رسالة قادمة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٦٤ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

زلزال تركيا والواجب الإسلامي

الزلزال المروِّع الذي تعرَّضت له تركيا يوم الثلاثاء الماضي يجعل المؤمن يتوقف أمام عجائب قدرة الله القاهرة، فأمره سبحانه بين الكاف والنون يقول للشيء كن فيكون.

ويزيد هذا الحادث يقين المؤمن بربه بأنه ملاقيه في أي لحظة، فلا يطيل الأمل في الدنيا الفانية، ولا يسوِّف في طاعة ربه.. وإنما يكون دائماً في طاعته حتى إذا ما وافاه قدر الله لقيه وهو راضٍ عنه.

وهو موعظة أيضاً للعصاة لكي يتوبوا عن عصيانهم ويفيقوا من غفلتهم ويسارعوا إلى مغفرة ربهم ويعودوا إلى طريق الجادة الصحيح، كما أنها موعظة للجبابرة والظالمين والمتكبرين بأن قدر الله قد يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ (الأعراف).

ولا شك في أن هذا الحادث المروِّع الذي هزَّ الضمائر والقلوب الحية تعاطفاً مع الشعب التركي المسلم يلقي بواجب الغوث والنجدة على الشعوب العربية والإسلامية، تضامناً مع إخوانهم في العقيدة وتخفيفاً لمصابهم الكبير.■

في هذا العدد

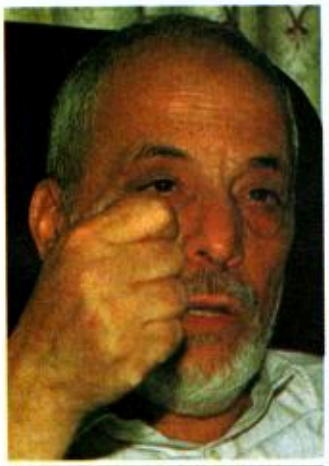

إبراهيم غوشة: منظمة التحرير انتهت ص (٢٤)

الصراع بين الإسلام والصليبية في القرن الإفريقي (٣٤-٣٥)

١٢ الشيخ نادر النوري في حوار مع المجتمع
١٥ حسن التهامي: حادث المنشية ملفق
١٨ ثقافة السلاح والعنف تغزو المجتمع الأمريكي
٢٨ إسرائيل تلعب على الحبلين مع تركيا
٢٩ اليمن وأبو حمزة المصري.. مؤامرة خارجية أم سذاجة سياسية؟
٣٠ العلاقات السورية مع الحركات الإسلامية مرهونة بالتسوية السياسية
٣٢ حزب اليسار المصري آيل للسقوط
٣٨ البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة يدعو لعولمة «ذات وجه إنساني»!
٤٠ قصة مدينة
٤١ الغرب وسياسة تحطيم النموذج الإسلامي
٤٨ ثقافة التعددية تقطع الطريق أمام العنف
٥٦ تكوير الشمس ونهاية العالم
٦٢ عندما يصيب الضعف الرجال!

صدر العدد الجديد !!!

اقرأ في النور

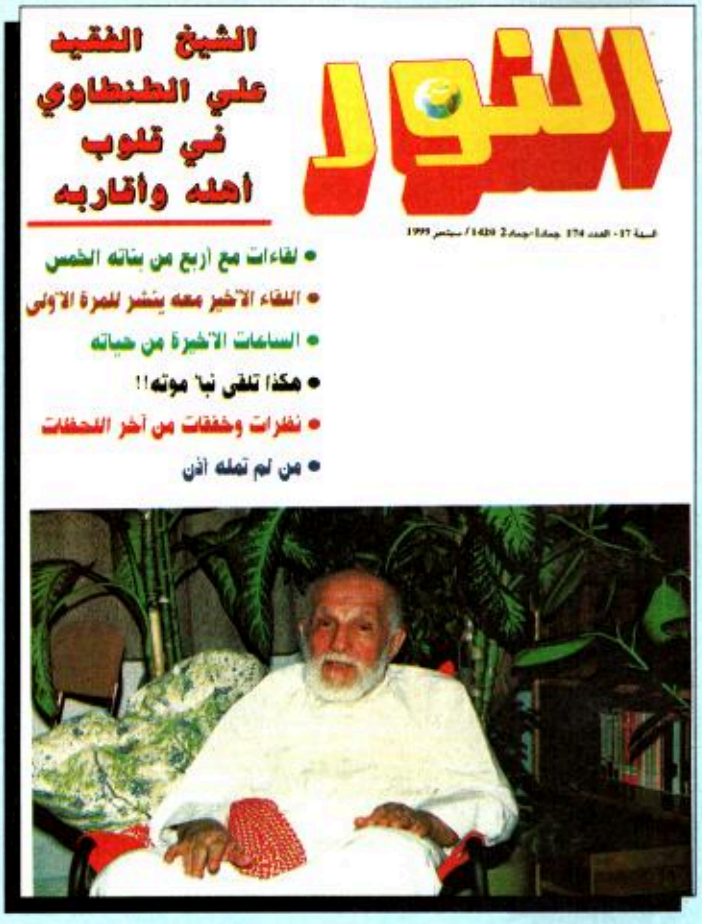

رئيس التحرير: فيصل عبدالعزيز الزامل

- ملف خاص عن الشيخ الفقيد علي الطنطاوي يرحمه الله،
- أربع من بناته الخمس يتحدثن الى «النور»
- ترجمة لحياته وتفاصيل عن أسرته وبناته
- مجموعة كتبه
- آخر لقاء أجري معه قبل يومين من دخوله المستشفى
- الساعات الأخيرة من حياته
- هكذا تلقى علي الطنطاوي نبأ موته!
- نظرات وخفقات من آخر اللحظات
- من لم تمله أذن

وفي العدد أيضاً

- معادن الإنسان تذكر أنه من تراب
- وعلمتهم ذكر الله في السيارة
- رحيل العلماء
- ردود على كلام الغزالي

واقرئي في مؤمنة

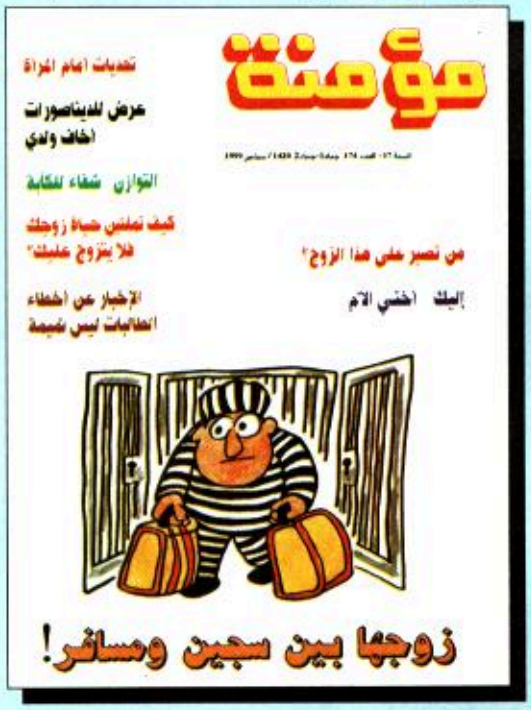

مدير التحرير: محمد رشيد العويد

- هكذا تملأ المرأة على زوجها حياته فلا يتزوج عليها
- زوجها بين مسافر وسجين
- عرض للديناصورات أخاف ولدي
- حلقات تحفيظ القرآن للبنات
- التوازن شفاء للكآبة
- من تصبر على هذا الزوج
- ماذا فعلت ضمة العناق؟
- إليك أختي الأم
- تحديات أمام المرأة
- وفاء أزواج ووفاء زوجات
- تعبير الرؤى

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف ت ٤٨١٦٨٨٥ / ٤٨٤١٠٦٧

هاتف المجلة: مباشر ٢٤٥٢٨١٢ - بدالة ٢٤٤٥٠٥٠ - فاكس ٢٤٠٦٤٨٥

للمعلنين
في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

الحرب الوشيكة بين الهند وباكستان

العلاقات المتوترة بين الهند وباكستان على امتداد الشهور الثلاثة الماضية تحتاج من الدول الإسلامية إلى تامل وتقييم وموقف موحد، فبرغم ما يتردد عن هدوء هذا التوتر إلا أن الجانب الهندي مازال يسير في طريق تسخينها والدفع بالأحداث نحو الحرب، ففي ذكرى الاحتفال بيوم الاستقلال، أعلن رئيس الوزراء الهندي آتال بيهاري فاجباي اتجاه بلاده نحو زيادة ميزانية الدفاع البالغة ٨, ١٠ مليار دولار والتي تساوي ثلاثة اضعاف ميزانية الدفاع الباكستانية، واكد أن بلاده لن توقع على اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، وانها ستواصل برنامج الصواريخ الباليستية على الرغم من الضغوط الدولية ، وانها لن تستانف المحادثات مع الباكستان حتى تتوقف عن مساعدة مجاهدي كشمير.

وعلى نفس خطى زيادة التوتر بين البلدين، أعلن رئيس لجنة الطاقة النووية في الهند، ان بلاده اصبحت تمتلك القدرة على صنع قنبلة نيترونية، وان التجارب النووية الهندية الأخيرة جعلت بلاده قادرة على تطوير اسلحة نووية من كل نوع وحجم.

وقد جاءت هذه التصريحات التي تحمل في طياتها تهديدات صريحة لباكستان كما تمثل إيقاعاتها دقاً لطبول الحرب، جاءت في إطار أجواء مشحونة وحملات دعائية ضد باكستان.. فقد اسقطت القوات الهندية طائرات استطلاع باكستانية وعلى متنها ستة عشر عسكرياً، وقبل ذلك تبادل الطرفان القصف المدفعي.

وصاحب هذا التوتر العسكري على الحدود بين الدولتين دعاية تحريضية للعالم ضد باكستان، فقد اقترح رئيس الوزراء الهندي على الولايات المتحدة اعتبار باكستان دولة إرهابية، كما تواصل الهند وصف المجاهدين الكشميريين الذين يسعون لتخليص بلادهم من الاحتلال الهندوكي بالإرهاب، بينما تحشد هناك ما يقرب من نصف مليون عسكري لقمع مجاهدي كشمير المحتلة، متجاهلة قرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي التي تنص على إجراء استفتاء شعبي بين أهالي كشمير لتقرير مصيرهم، كما تتجاهل دائماً دعوات باكستان المتكررة بالجلوس إلى مائدة المفاوضات للوصول إلى حل بشان هذه القضية، لكن الطرف الهندي يقابل هذه الدعوات دائماً إما بالرفض أو الهروب أو الفتور.

وليس سراً أن الكيان الصهيوني متورط لصالح الهند في هذا الصراع، فقد سارع بشحن صفقة من المعدات والأسلحة المتطورة للهند، وكشفت صحيفة هاارتس الإسرائيلية، عن موافقة إسرائيل على التعجيل بشحن هذه الأسلحة بعد توتر الصراع العسكري بين البلدين حول كشمير، وقالت الصحيفة: إن الهند عبّرت عن امتنانها لإسرائيل على ذلك.

وليس سراً ايضاً أن علاقات التعاون بين الهند والكيان الصهيوني ضد باكستان والقضية الكشميرية ممتدة منذ عقد الستينيات والذي تطور بإعلان الهند عام ١٩٩٢م إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، ونما هذا التعاون إلى شبه شراكة استراتيجية في مجال الصناعات العسكرية والإلكترونية المتطورة، والاستخبارات والطاقة النووية، وقد توجت زيارة عيزرا وايزمان رئيس الكيان الصهيوني للهند عام ١٩٩٧م هذه الشراكة التي قالت عنها مصادر رسمية صهيونية: إن للدولتين مصلحة في إقامة تعاون استراتيجي حسب النموذج التركي الإسرائيلي الذي يغير ميزان القوى في الشرق الأوسط.

وفي الوقت الذي يصل فيه التعاون الهندي - الصهيوني إلى هذا الحد، تتخذ الولايات المتحدة خطوة بتحسين علاقاتها الدبلوماسية، إذ قامت برفع الحظر العسكري المحدود الذي فرضته على نيودلهي بشان شراء الأسلحة.

ولاشك في أن ذلك يكشف مدى الالتفاف الدولي الغربي والصهيوني حول الهند، وهو ما يدعم موقفها على حساب باكستان للضغط عليها، وإضعاف موقفها حتى تفرط في حقوقها السيادية وحقوق الشعب الكشميري في التحرر والاستقلال.

وأمام هذا الوضع الخطير، يبقى على العالم الإسلامي اجمع أن يتحرك لتعضيد الموقف الباكستاني، ودعم هذا البلد اقتصادياً وعسكرياً، والدفاع عن قضية الشعب الكشميري في المحافل الدولية حتى ينال حقوقه، والضغط في كل الاتجاهات حتى تتخلى الهند عن اطماعها التوسعية التي لا تقل عن الأطماع الصهيونية على العرب والمسلمين.

إن وقفة إسلامية قوية إلى جوار باكستان لا شك تجعل الهند تفكر اكثر من مرة قبل أن تقدم على اي خطوة عدوانية، وإن التكاتف الإسلامي على شتى الأصعدة مع القضية الكشميرية لا شك يدفع الهند للجلوس إلى مائدة المفاوضات والتحرك نحو تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وإن أدوات الضغط التي يمتلكها المسلمون ضد الهند كثيرة ومتعددة، فاسواقها هي الأولى التي تجد الصناعات والمنتجات الهندية فيها منفذاً واسعاً لترويجها، واسواق العمل الإسلامية تستوعب اكثر من مليون هندي يستفيدون بمئات الملايين من الدولارات التي تدعم الاقتصاد الهندي.

فهل يتحرك العالم الإسلامي لاستثمار هذه الأدوات لصالح إخوانهم في باكستان وكشمير ونصرة قضاياهم العادلة؟.

إن توحيد المواقف الإسلامية إزاء قضايانا المصيرية التي نعيشها في هذه الظروف الصعبة يحقق لنا الكثير في نصرة قضايانا وفرض احترامنا على الدول، فعلينا أن نجرب تجميع قوانا وتوحيد مواقفنا ورفض اي ضغوط خارجية تقف امام تحقيق ما تصبو إليه شعوبنا من وحدة الصف وجمع الكلمة ونصرة إخواننا المضطهدين على امتداد العالم في فلسطين وكشمير والفلبين والبلقان وغيرها، والمسؤولية إزاء ذلك عظيمة بين يدي الله سبحانه وتعالى، إن فرطنا في تلك القضايا.

ولنتمثل قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).■

مآخذ برلمانية على قرار رفع أسعار المحروقات

عدم الرجوع إلى «الأمة».. وتجاهل محدودي الدخل

كتب ـ محمد عبدالوهاب: بعد قرار شركة البترول الكويتية رفع أسعار المحروقات الذي صدر قبل أقل من أسبوعين بشكل مفاجئ، ساد جو من السخط وعدم الرضا في أجواء الشارع الكويتي نظراً لتفرد الحكومة متمثلة في وزارة النفط باتخاذ هذا القرار، وفي ظل غياب مجلس الأمة في إجازته الأولى بعد فض دور انعقاده الأول.

المجتمع حاولت أحد الأقطاب النيابية الذي كشف النقاب عن نية التوجه الإسلامي في البرلمان لتوجيه لوم شديد اللهجة للحكومة بسبب تعاملها مع المجلس بهذه الصورة والشكل، وتبيان خطئها باستعمالها في هذا الجانب ولاسيما أن المجلس الجديد يحاول التفاهم مع الحكومة، مما يحتاج إلى وقت.

ثلاثة محاور

وقال القطب البرلماني: إن الحكومة غفلت عن ثلاثة محاور في هذا الموضوع هي كالتالي:

المحور الأول أن هذا القرار صدر بغياب المجلس وبعد فض دور الانعقاد وبفترة وجيزة، فضلاً عن أن المجلس أصدر توصية قبل فض دور انعقاده بفترة قصيرة بعدم رفع أسعار المحروقات دون إشراكه في مناقشة هذا الموضوع، وقد وافق المجلس والحكومة على ذلك، ولم تلزم الحكومة به، بل قامت خلال عشرة أيام تالية بإصدار القرار مما يعد دليلاً على عدم شفافية التعامل مع المجلس وأن الحكومة بدأت تخوض بشكل غير جيد في العمل السياسي.

ويؤكد النواب من خلال **المحور الثاني** أن المجلس عند مناقشة الحزمة الاقتصادية في المجلس السابق وضع مبدأ رئيساً هو مراعاة أصحاب الدخول المحدودة، لكن القرار جاء دون مراعاة لأصحاب الدخول المحدودة والوافدين في البلاد، وعليه، فإن على الحكومة تقديم بيانات كافية حول هذا القرار ومدى تأثر الشريحة المستفيدة منه، ومدى ملاءمته للمبدأ المدروس في الحزمة الاقتصادية التي نوقشت في المجلس السابق.

الشيخ سعود ناصر الصباح

أولويات الحكومة

أما **المحور الثالث**، فيشير إلى أن الأولوية الحكومية في الإصلاح الاقتصادي لم تقع إلا على هذا المصدر الرئيس، ويتساءل: هل الحكومة جادة في تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي أم أنها ستعتمد على المصادر المباشرة خاصة أن هناك أولويات مصادر أخرى تستطيع الحكومة من خلالها الكشف عنها، والعمل من خلالها على تقليل العبء عن ميزانية الدولة، خاصة فيما يتعلق بالهدر في الميزانية وغيرها، والسؤال المطروح : هل هذه هي أولوية الحكومة في الإصلاح الاقتصادي؟

وأضاف المصدر البرلماني: إن دور المجلس سيكون واضحاً خلال الفترة المقبلة، ولن يكون متنازلاً عن دوره حيال القضايا الشعبية التي تمس الشارع الكويتي ومكتسباته، بل سيحاول متابعة التوصية التي صدرت في دور الانعقاد الماضي، وإلزام الحكومة بالعمل على تطبيقها من خلال الأدوات المشروعة.■

اللجنة الوزارية تدرس حلول المشكلة الإسكانية

د. عادل الصبيح

تأكيداً لما نشرته المجتمع في عددها السابق حول تحركات الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في إطار الملف الإسكاني، ناقشت اللجنة الوزارية المنبثقة عن مجلس الوزراء وبرئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الملف الإسكاني المذكور، وجهود الوزارة فيه.

وأعلن الصبيح أن المشكلة الإسكانية ستنتهي في حال توفير ٢٣ ألف وحدة سكنية مازالت قيد التنفيذ.

وكما أشارت المجتمع ستعقد اجتماعات موسعة بين بلدية الكويت والمؤسسة العامة للرعاية السكنية لبحث توفير أراض صالحة للاستقلال السكني خلال الفترة المقبلة.

وكرر الوزير تأكيد حرص الوزارة والحكومة خلال الاجتماع على حل المشكلة الإسكانية مشيراً إلى توجهات رئيس الحكومة بهذا الشأن مع إشراك القطاع الخاص وأجهزة الدولة كافة في مواجهة المشكلة.■

السعدون يسأل وزير النفط عن عقود البترول وأوبك

وجه النائب أحمد السعدون سؤالاً لوزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح حول العقود التي أبرمتها وزارة النفط أو مؤسسة البترول أو الشركات التابعة لها التي تزيد قيمتها على مائة ألف دينار، وتكلفتها النهائية ومدى تطبيقها لما طلب.

وجاء السؤال الثاني حول بعض التفاصيل المتعلقة بتطبيق قرار منظمة أوبك بشأن تحصيل الضرائب من شركات النفط على الاتفاقية الموقعة بين الكويت وشركة الزيت العربية.■

تحديد كميات البنزين المسموحة للجهات الحكومية

تصدر الحكومة قراراً خلال أيام تعممه على جميع الوزارات، وموجهاً إلى كبار المسؤولين والمدراء حول كمية البنزين التي ستصرف سنوياً، بحيث تكون محددة بسقف معين.. هذا ما أكده مصدر في مجلس الوزراء لـالمجتمع مشيراً إلى أن هذا القرار سيكون محلاً للترحيب النيابي، خاصة أنه سيخفف العبء على وزارة النفط بشكل كبير قد يفوق المتوقع، لا سيما أن المخصص للوزراء والمدراء والمنسقين عادة ما يكون متاحاً طوال السنة ، أما الآن، وطبقاً للقرار الجديد، فستحدد النسبة.

من جانب آخر، علمت المجتمع أن اقتراحاً بقانون سيقدمه أعضاء مجلس الأمة يطالبون فيه بزيادة راتب المتقاعدين، ورفع سقف التوظيف من خلال إقرار قانون العمالة الخاصة بالكويتيين واشتراكهم في القطاع الخاص على أن تتم الموافقة عليه من قبل الحكومة في حال حصوله على أغلبية، ويُذكر أن هذا التوجه محل اهتمام النواب من أجل تحقيق مكاسب للشارع الكويتي وتحسين أوضاع المواطنين.■

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

الشيخ نادر النوري في حوار مع المجتمع:

«وقفية الأقصى» إحياء لسنّة نبوية ومحافظة على قبلة المسلمين الأولى

الشيخ نادر عبدالعزيز النوري اسم يعرفه العاملون كافة سواء في العمل الخيري أو الدعوي داخل دولة الكويت وخارجها، فهو يرأس لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ويتزعم جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، كما يبذل جهوداً رائدة في لجنة التعريف بالإسلام.

ومن هنا جاء هذا الحوار معه متطرقين فيه إلى المشروعات الخيرية التي تتبناها اللجنة داخل فلسطين باعتبارها القضية الإسلامية الكبرى التي يجب أن تحظى بعناية المسلمين كافة، وبالنظر إلى مكانتها التاريخية وإلى المقدسات الإسلامية التي تحتويها اراضيها المباركة.

● لجنة فلسطين الخيرية.. متى تم إنشاؤها وما الغاية والهدف من إنشائها؟

○ المسلمون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق محمد ﷺ.

وبالنسبة للجنة فلسطين فقد تم إنشاؤها في غرة ذي القعدة من عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٦/١٥م، فانطلاقاً من عالمية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، واستكمالاً للدور الذي تقوم به، وإيماناً بالعمل الخيري المتخصص، وضرورة العمل من أجل المقدسات الإسلامية على أرض فلسطين، قامت الهيئة بإنشاء اللجنة لتقوم بتقديم الدعم اللازم لأوجه الحياة كافة لأبناء أرض الإسراء في فلسطين، ومنها الدعم الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والبشري، فضلاً عن إغاثة هذا الشعب المرابط فوق تراب وطنه المقدس.

أما الغاية والأهداف فيمكن تلخيصها في الآتي:

١ ـ الاهتمام بالتراث والمقدسات الدينية والمعالم التاريخية على أرض فلسطين.

٢ ـ دعم برامج التنمية البشرية وتقديم العون الأكاديمي والمادي لطلبة العلم.

٣ ـ تنفيذ ودعم المشاريع الإنتاجية وبرامج التنمية الاجتماعية والصحية.

٤ ـ تعزيز روح التضامن والإخاء مع أبناء أرض الإسراء.

● ما أبرز أنشطة اللجنة ومشاريعها؟

○ تتنوع اهتماماتنا ومشاريعنا في أرض الإسراء لتشمل الجوانب الإنسانية والدعوية، والتعليمية، والاهتمام بالمقدسات التي يحاول اليهود مراراً طمس معالمها وإبعادها عن واقع الناس.

لذا تهتم اللجنة بالإنسان فتوفر له حاجاته الأساسية من مأكل وعناية صحية من خلال مشروع رعاية الأسر الفقيرة، وكفالة الأيتام، كما تهتم بتنشئة الأجيال الشابة من خلال الرعاية التعليمية للطلبة في مختلف المراحل الدراسية حتى الجامعة، ولم تنس اللجنة الحرص على الهوية الإسلامية من خلال تعليم كتاب الله وغرسه في النفوس في مراكز تحفيظ القرآن الكريم.

الشيخ نادر النوري

مساجد فلسطين ما بين مغلق ومحتاج لصيانة.. وندعو كل غيور للوقوف معنا

كما تهتم اللجنة بالمقدسات فتقدم لها الرعاية والدعم لتحافظ على هويتها ولتفويت الفرصة على اليهود للنيل منها، ومن أبرز مشاريعنا إعمار التسوية الشرقية في المسجد الأقصى التي حولت مساحة أربعة دونمات تحت المسجد الأقصى من منطقة مهملة إلى مكان يرتاده الآن نحو ١٠ آلاف مصل يحتمون من خلاله من حر الصيف، وبرد الشتاء.

كذلك تهتم اللجنة بالمساجد عموماً ـ صيانة وترميماً، وتجهيزاً، إذ قدمت المساعدة لأكثر من مائة مسجد خلال السنة الماضية.

● العمل في فلسطين تكتنفه الصعاب ـ لا شك ـ فهل لك أن تبين لنا ابرز العقبات، وكيف يتم التغلب عليها؟

○ لا شك في أن الأمر فيه من الصعاب الكثير، وقد أوضح لنا الحق جل شأنه أن الوصول إلى الجنة دونه عقبات فقال سبحانه: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة﴾.

ولعل من أهم الأمور التي تسهم في تذليل الصعاب أنك تجد اناساً من حولك أو في أرض الإسراء، يدركون أن العمل الخيري يحتاج إلى همم وعزم، وأنهم من أجل تحقيق الغايات لابد من أن يتحملوا الصعاب والمشاق، ومن ثم هناك والحمد لله لجان زكاة وصدقات في طول البلاد وعرضها تضع نفسها وإمكاناتها في خدمة العمل الخيري القادم إليها من الخارج وبالتنسيق معها، ودراسة العوائق، وكيفية تجاوزها، يتم التغلب عليها.

الأمر الآخر هو اننا نسعى دائماً لاستخدام كل ما هو جديد من وسائل تقنية كأجهزة الحاسب الآلي، والبريد السري والإنترنت، أما عن تنفيذ الأعمال فإننا نتعامل مع لجان زكوات وصدقات، موثقة في العمل الخيري.

وقفية الأقصى

● طرحتم مؤخراً مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين فما هذا الوقف وما كيفية استثمار الأموال فيه؟

○ الوقف سنة نبوية، ولقد كان ﷺ أول من أوقف، ثم تبعه ﷺ كثير من الصحابة حتى قال جابر بن عبدالله «ما منا إلا واوقف لما يعلمون من فضله وثوابه».

وقد بدأت فكرة الوقف حينما وجدنا أن كثيراً من مساجد فلسطين يحتاج إلى ترميم وصيانة وإصلاح وتجهيز، وأن بعضها قد أغلق لتصدعه ومنها مساجد أثرية، ومنها ما هو المسجد الوحيد في القرية، فكان ذلك هو الدافع إلى فكرة إنشاء مشروع وقفية الأقصى ومساجد فلسطين.. وبهذا نحقق الآتي:

١ ـ إحياء سنة الوقف.

٢ ـ المحافظة على المقدسات الإسلامية.

٣ ـ تعزيز دور المسجد في توعية المجتمع وتنميته.

٤ ـ توفير الخدمات الأساسية للمسجد.

٥ ـ تحقيق الصدقة الجارية للمتبرع، ونماء أجره مع الوقت.

هذا مع العلم بأننا جعلنا المشاركة بأسهم الوقف كالآتي:

سهم القبة الماسي ومبلغه ٥٠٠ د.ك.

سهم القبة الذهبي ومبلغه ٣٠٠د.ك.

سهم القبة الفضي ومبلغه ١٠٠د.ك.

وقد راعينا في هذه القضية إمكانات الشرائح المختلفة من المسلمين وكذلك إمكان التبرع النقدي أو تجزئتها من خلال الاستقطاع الشهري إلى حين الانتهاء من المبلغ الذي تم التبرع به.

وأود هنا دعوة المسلمين قاطبة في سائر أرجاء العالم إلى المشاركة في هذا المشروع المتميز، وأن يوقفوا للأقصى قبلتهم الأولى، ونحن على استعداد لاستقبال سائر أنواع الوقف المادي أو العيني كالعقارات، والأراضي وغيرها.

● ما أبرز المشاريع التي تم طرحها وتنفيذها مؤخراً وكيف كان التجاوب معها؟

○ سأبدأ بالإجابة عن الشق الثاني من السؤال، وهو عن تجاوب الناس، فأقول:

لعله من فضل الله علينا وتوفيقه لنا أننا نعمل في أرض الإسراء التي هي مهد ومبعث الأنبياء الكرام، ومهبط الرسالات، كما لا يخفى على أحد من المسلمين أن تلك الديار كانت قبلة للمسلمين لما يزيد على سنة ونصف السنة، إلى أن حُوِّلت القبلة إلى مكة المكرمة.

ويزيد من أهمية وبركة وقدسية تلك الديار: رحلة الرسول ﷺ (الإسراء) من مكة إلى بيت المقدس، وما نزل من قرآن يُتلى.

ومن هنا فإنك ستصل إلى نتيجة شبه حتمية بحمد الله هي أن التجاوب والإقبال لما يطرح على

لجنة فلسطين رممت جزءاً من المسجد الأقصى وأكثر من مائة مسجد هناك

أرض الإسراء أمر مؤكد بإذن الله.

فمشاعر المسلمين وربطهم بقدسية تلك الديار، وواجب البذل والعطاء مشاعر قوية بحمد الله.. وهم يبحثون فقط عن الثقة .. وهذا دورنا بحمد الله.

ثلاثة مشاريع

أما عن الشق الأول من السؤال، فلقد تم مؤخراً طرح ثلاثة مشاريع هي مشروع البراق وصيانة ٧٥ مسجداً، ومشروع الحقيبة المدرسية.

والمشروع الأول يهدف إلى خدمة الكثير من المشاريع الخيرية وتأهيل الأسر المحتاجة، وكذلك خدمة لجان الزكاة العاملة لأرض الإسراء، والمعراج.

وقد سميناه مشروع البراق تيمناً بحائط البراق الذي ربط النبي ﷺ دابته «البراق» عنده لحظة وصوله قادماً من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس.

أما المشروعان الآخران فصيانة المساجد، وقد تمت صيانة وتجهيز ٧٥ مسجداً بفضل الله.

ومشروع الحقيبة المدرسية وهو مشروع يبدأ تنفيذه مع مطلع كل عام دراسي، ويهدف إلى تجهيز حقيبة مدرسية فيها كل لوازم الطالب من دفاتر وقرطاسية لـ٧٠٠ يتيم، وبتكلفة ٦د.ك، لكل حقيبة، وجار الاتصال والتنسيق مع لجان الخير لتأمين هذه الحقيبة ومحتوياتها في اليوم الدراسي الأول للعام ٩٩/٢٠٠٠م بإذن الله.

كلمة أخيرة في ختام هذا اللقاء توجهونها إلى قراء المجتمع؟

○ نبادلكم أيها الأحبة الشكر والثناء في إتاحة هذا اللقاء من أجل التواصل مع قراء المجتمع في ديار المسلمين كافة وأحب أن أقول لهم إننا هنا في بلدكم الكويت نلقى العون والاستجابة لقضية الأقصى وفلسطين، فهي مهد الأنبياء، ومهبط الرسالات .. ومن أجلها ندعو كل غيور على مقدسات المسلمين أن يشاركنا كل ما يقدر عليه لعلنا نعذر إلى الله في هذه القضية الإسلامية الكبرى التي تجد الغفلة والنسيان من كثير من المسلمين، مذكرين أنفسنا والجميع بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾. ونرحب باتصالات وإسهامات القراء الكرام على هواتف اللجنة رقم ٢٤٥٥٥٠٨/٩ وفاكس رقم ٢٤٢٤١١٩ ■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

- من قبل بعض الناس -

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يخلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتنتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة. دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الانجليزية** فقط. قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة		برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	
60	إدارة أعمال	67	تقنية الهندسة الألكترونية
61	المحاسبة	63	تقنية الهندسة المدنية
80	إدارة أعمال مع تخصص في التسويق	62	تقنية الهندسة الميكانيكية
81	إدارة أعمال مع تخصص في المالية	65	تقنية الهندسة الكهربائية
64	علوم الحاسب التطبيقية	66	تقنية الهندسة الصناعية
68	إدارة فنادق		

برامج دبلوم مهنية			
01	برمجة بلغة QuickBASIC	04	ميكانيكا سيارات
36	برمجة بلغة VISUAL C++	87	صيانة التلفزيون والفيديو
37	برمجة بلغة VISUAL BASIC	72	صيانة الأجهزة المنزلية
07	الثانوية الأمريكية	24	مساعد طبيب أسنان
02	الكترونيات عامة	84	مساعد صيدلي
05	إدارة مطاعم وفنادق	12	ديكور وتصميم داخلي
13	أعمال سكرتارية	18	محاسبة ومسك دفاتر
35	البرمجة والبصر	06	فني كهربائي
14	تكييف وتبريد	03	عناية ورعاية أطفال
59	الطهي والتموين	38	أخصائي الحاسب الشخصي
23	مساعد طبيب	55	ميكانيكي ديزل
51	أزياء وتجارة ملبوسات	94	لياقة وتغذية
33	تصليح دراجات نارية	85	رسم هندسي ومعماري
52	مساحة وخرائط	41	صحافة وكتابة القصة القصيرة
22	المحافظة على الحياة البرية	39	إعداد التقارير الطبية
47	مساعد طبيب بيطري	40	تصوير فوتوغرافي
16	لغة انجليزية تطبيقية	70	إدارة الأعمال الصغيرة
89	صيانة المكائن الصغيرة	79	فني الكترونيات
08	مساعد قانوني	27	تصليح الحاسب الشخصي
48	المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	26	مساعد مدرس
42	تفصيل وخياطة ملابس	30	تنسيق زهور

LINK INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. BYYS99W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
LinkIntl@compuserve.com

ICS SINCE 1890

Z3898

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ _____

نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الانجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____

ADDRESS _____ P.O. Box _____

CITY _____ P.Code _____

Country _____ PHONE _____

المجتمع الإسلامي

وإينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

١٦ دولة إفريقية تواجه خطر المجاعة

فيينا ـ المجتمع: أعلنت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» حاجة ١٦ دولة إفريقية الماسة إلى دعم خارجي بالمواد الغذائية لكي تتمكن من اجتياز مجاعة محققة.

وأوردت المنظمة قائمة بهذه الدول وتشمل: الصومال، وموريتانيا، والسودان، وإثيوبيا، وإريتريا، وكونغو برازافيل، وكونغو زائير، وأنغولا، وبوروندي، وغينيا بيساو، وكينيا، ورواندا، وسيراليون، وتنزانيا، وأوغندا، وليبيريا.

وعللت المنظة هذا النقص الفادح في المواد الغذائية بنشوب الحروب الأهلية في العديد من مناطق القارة الإفريقية، وتفاقم أزمات الفرار الجماعي بالإضافة إلى موجه الجفاف، وإصابة المحاصيل الزراعية بأضرار.

وحذرت «الفاو» بشكل خاص من دخول المجاعة في الصومال إلى منعطفها الخطير، إذ يوشك نحو نصف مليون مواطن «صومالي» على الموت جوعاً، كما أشارت إلى ما تسببت فيه حركة التهجير الداخلي في أنجولا من تدمير المحاصيل الزراعية.■

٢٥ ألف قتيل وجريح.. وضربة قاصمة للاقتصاد

أعنف زلزال يضرب تركيا طوال تاريخها

انقرة ـ جهان: وصلت مساعدات وإعانات عدة من كثير من البلدان الإسلامية والعربية إلى تركيا، طوال الأسبوع الماضي بعد أن تعرضت لأعنف زلزال في تاريخها بلغت قوته ٧,٤ درجة حسب مقياس رختر كما صرح بذلك البروفيسور أحمد مته اشيقارا مدير معهد دراسات الزلازل بالعاصمة.

وذكرت مصادر محلية تركية أن عدد الضحايا ـ حتى كتابة هذه السطور ـ ناهز ٤٥٠٠ شخص وان عدد الجرحى يقارب ٢٠ الفاً فيما تواصلت أعمال الإغاثة، واعلن مجلس الوزراء ولايات اسطنبول وقوجا الى وصقاريا ويولو وبورصه وبالوفا واسكيشمر ـ التي ضربها الزلزال ـ مناطق كوارث.

ويقول المسؤولون الأتراك: إن مسار الخط الذي تبعه الزلزال ضرب قلب المركز الصناعي في البلاد الواقع على قوس يمتد بطول المناطق السابقة مما أدى إلى تعرضها لأضرار وخسائر تثير قلقاً شديداً من تأثيرها السلبي الواسع على الاقتصاد التركي، والبنية التحتية بهذه المناطق.

وذكر معهد الإحصاء الرسمي في تركيا أن اسطنبول وحدها تمثل ٢٢,٥٪ من واردات الدخل غير الصافي، بينما تمثل ولاية قوجة الى ٤,٦٪، معظمها من انشطة القطاع الثقافي.

كما تعرض مصفى «تويراش» اكبر مصافي تركيا وسابع اكبر مصفى في أوروبا، والواقع قرب مدينة ازميت التي تبعد عن اسطنبول قرابة ٩٠ كيلو متراً ـ لحريق هائل، مما اثار المخاوف من تحوله إلى كارثة مخيفة بالمنطقة نظراً لأن المصفى يضم عدداً كبيراً من مستودعات المواد الكيماوية والحارقة.■

مؤتمر الجماعة الإسلامية بألمانيا يبحث الحوار مع الغرب

ميونيخ ـ خالد شمت: تعقد الجماعة الإسلامية في المانيا مؤتمرها السنوي الثاني والعشرين في الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ اغسطس الجاري بالمركز الإسلامي في ميونيخ تحت عنوان قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ ويدور المحور الرئيس للمؤتمر حول الحوار بين الإسلام والنصرانية ومستقبل العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب في ضوء تصاعد الجدل حول نظرية صدام الحضارات.

ويشارك في المؤتمر كوكبة من العلماء والمفكرين منهم: د.يوسف القرضاوي، وعصام البشير، وتوفيق الواعي، وسيد نوح، وكمال الهلباوي، وأحمد فون دنفر، وعبدالحليم خفاجي، إضافة لممثلي الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية.

ويتحدث في المؤتمر ايضاً مدراء معاهد التنصير في الكنيستين عن الأنشطة التي يقومون بها في العالم الإسلامي، وهل هي تنصير في صورة حوار أم حوار يجاوره تنصير؟!

وعلى صعيد آخر شكر د.أحمد الخليفة الأمين العام للجماعة الإسلامية في المانيا د. شتوبير رئيس وزراء ولاية بافاريا على الدعم الذي قدمه لإنشاء بعض المساجد في بافاريا، وحل مشكلات الإقامة لعدد من الأئمة.

ووافق شتوبير على طلب المركز لعقد مؤتمر مشترك مع الوزراء المختصين في حكومة بافاريا لبحث مخاوف المجتمع الألماني من الإسلام والاتفاق على خطة مشتركة، لتدريس الإسلام في مدارس الولاية.■

٢١ قمراً و ١٤٥ فضائية في السماء العربية!

القاهرة ـ المجتمع: قدرت دارسة إعلامية عربية متخصصة عدد الأقمار الصناعية التي تغطي السماء العربية بنحو ٢١ قمراً صناعياً غير عربي، تضم نحو ١٤٥ قناة فضائية، كما قدرت الدراسة التي أعدها الخبير الإعلامي طلعت حامد عدد مشاهدي القنوات الفضائية من العرب بنحو ١٠ ملايين مشاهد، مما يشكل نمواً ملحوظاً، وبمعدلات سنوية متسارعة جداً.

واشار حامد في دراسته ـ التي قدمت إلى ندوة حول الإعلام العربي نظمتها وزارة الإعلام المصرية في القاهرة الأسبوع الماضي ـ إلى تزايد كبير في عدد مالكي أجهزة التلفاز حتى نسبة ٤٣٪، وإلى نمو في وسائل الإعلام المطبوعة بنسبة تراوحت بين ٣٢ و ٣٤٪، في عقد التسعينيات، وقدر عدد الصحف العربية الصادرة في المهجر، ولا سيما في أوروبا وبنحو ٥٤ مجلة وصحيفة.■

حسن التهامي: حادث المنشية مُلفق

أكد حسن التهامي أن حادث المنشية الشهير ملفق ومن إعداد أكبر خبراء الدعاية الأمريكية الذي التقى مع جمال عبدالناصر وحدد معه مخطط هذا الحادث.

وهو الحادث الذي روجت له الدعاية الناصرية كثيراً وشنت أجهزة الأمن المصرية حينها أوسع حملة اعتقالات للإخوان المسلمين عام ١٩٥٤م بتهمة تدبير الاعتداء على جمال عبدالناصر خلال إلقاء خطاب ميدان المنشية بالإسكندرية.

حسن التهامي

وقال التهامي في حواره الذي امتد على حلقات مع عماد أديب على قناة أوربت الفضائية إن الرئيس جمال عبدالناصر أحضر مايك كوبلان أكبر خبراء الدعاية الأمريكية في ذلك الوقت الذي عرض على الرئيس في اجتماع حضره عدد من المسئولين أفكاره للترويج لرفع شعبية عبدالناصر.

وقال كوبلان : إن الشعوب الشرقية شعوب عاطفية والشعب المصري منها، ولذلك فلابد أن يتعرض عبدالناصر لموقف يثير عاطفة الناس ويجمعهم حوله، وعندما سأله الحاضرون: وكيف؟ قال: هو أن ينجو عبدالناصر من حادث اغتيال...

وأضاف: لابد من تدبير محاولة اغتيال لعبدالناصر بإطلاق الرصاص وأن يكون ذلك بين الجماهير، وأن الشخص المتفق معه على ذلك يقوم بالفعل بإطلاق سبع رصاصات يكون عبدالناصر قبل إطلاقها قد انطرح أرضاً.

وقال: بعد ذلك يتم الإمساك بالشخص المنفذ ويحاكم محاكمة صورية ويسجن أو يعدم حتى يختفي معه السر.

وقال التهامي: إن الحاضرين وصفوا هذا الخبير بعد الاجتماع بالجنون، إذ كيف يطلق رجل رصاص حقيقي ونضمن ألا يصيب عبدالناصر، وتفتق ذهنهم عن إحضار صديري واق لبسه عبدالناصر في أثناء الخطاب.

وأضاف التهامي أن هذه الخطة نفذت بعد ذلك الاجتماع بستة أشهر وإن الذي قام بتدبيرها من الذين ماتوا هم الدكتور فؤاد محيي الدين رئيس الوزراء الأسبق، والطحاوي رئيس جمعية الشبان المسلمين، وأمسك التهامي عن أسماء الأحياء الذين شاركوا في تدبير هذه التمثيلية.

وقال: إن محمود عبداللطيف الذي اتفق معه على إطلاق النار على عبدالناصر قال: بصوت عال عندما علم بالحكم بإعدامه: إننا لم نتفق على ذلك، لكن أشخاصاً وضعوا أيديهم على فمه، وتم إعدامه فوراً.■

هل تفقد روسيا دورها في القوقاز؟

فيما تتواصل الاشتباكات العنيفة بين القوات الروسية على طول الحدود الداغستانية الروسية في شمال القوقاز، اشتد مأزق الدولة الروسية مهدداً بزوال دورها في منطقة القوقاز، خاصة أن وعود روسيا بواد ما اسمته بحركة التمرد خلال يومين تبخر وثبت عدم مصداقيته.

يأتي ذلك في الوقت الذي شككت فيه مصادر صحفية روسية في صحة الأرقام التي يسوقها المسؤولون الروس عن خسائر الجانب الروسي في الحرب، فقد أشارت صحيفة «موسكوفسكي كوسمولتس» إلى أن موسكو اعترفت بفقدان ١٤ قتيلاً في حين أن ١٥ مظلياً لقوا مصرعهم خلال معركة واحدة!

وفي الوقت الذي قال فيه فيكتور كمازانتسيف قائد قوات الجيش الروسي في شمال القوقاز إن «المسلحين تكبدوا خسائر فادحة»، مشيراً إلى المقاتلين المسلمين ـ ذكرت صحيفة «أنباء موسكو» أن المسلحين يستخدمون معدات متطورة بينها صواريخ «ستينجر ـ ٢» بالغة التطور!

وفي الوقت نفسه، ذكر المركز الصحافي للإسلاميين الكائن في العاصمة الشيشانية جروزني، والتابع للمقاتلين الإسلاميين أن هؤلاء المقاتلين قد بسطوا سيطرتهم على قرية جديدة في داغستان، حيث أوقعوا عشرة قتلى و ١٦ جريحاً بين صفوف القوات الروسية، وأنهم قد احتجزوا ضابطاً في فرقة المظليين الروس، كما سيطروا على قرية تسيبيلتا في إقليم بوتليخ «جنوب غربي داغستان على الحدود مع الشيشان لتصبح ١٥ قرية من إقليم بوتليخ المجاور لتسومادا في أيدي المقاتلين الإسلاميين.

وأشار المركز إلى أن المواجهات استؤنفت قرب قرية اندي وبحيرة كازينويام على الحدود مع الشيشان، حيث حشدت القوات الروسية وحداتها المدرعة، وتثير المواجهات الدائرة حالياً مخاوف موسكو من أن تفقد دورها في شمال القوقاز ذي الموقع الاستراتيجي المهم وصاحب الثروات الطبيعية الكبيرة.

ويرى أراكس هو فانسان الباحث المقيم في موسكو أن داغستان ستصبح عاجلاً أم آجلاً دولة مستقلة، وأن المجموعات والقوميات المتعددة الموجودة فيها يمكن أن تتوحد على أساس ثقافتها وتقاليدها الإسلامية المشتركة لأن هذه المجموعات والقوميات تمقت الهيمنة الروسية، وهي مستعدة لخوض أي مخاطر من أجل الاستقلال.■

لمعارضتهم سياسات طنطاوي

محاكمة جديدة ومجلس تأديب لأربعة من علماء الأزهر!

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: تبدأ يوم ٢٤ أغسطس الجاري دورة جديدة من المحاكمة لأربعة من علماء الأزهر يعارضون شيخه الدكتور محمد سيد طنطاوي، بسبب لقائه مع سفير إسرائيل وحاخامها الأكبر قبل عامين، فضلاً عن أمور أخرى وسط تحول جديد في القضية تمثل في تعيين ثالث هيئة قضائية من جامعة الأزهر للإشراف على المحاكمة التأديبية للعلماء في غضون عامين دون صدور أي أحكام في حقهم.

شيخ الأزهر

وقال الدكتور يحيى إسماعيل، الأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر ـ التي حصلت على حكم قضائي بإعادة فتح مقرها الذي أغلقته محافظة القاهرة بإيعاز من إدارة الأزهر ـ: «إن محاكمة العلماء تأتي بسبب موقفهم المعارض لسياسات شيخ الأزهر».

وانتقد تحويله إلى مجلس تأديب بحجة سفره إلى السعودية لأداء العمرة بدون استئذان، في حين أن إدارة جامعة الأزهر لم تجرؤ حتى الآن على تقديم اثنين من أساتذة الأزهر سافرا إلى إسرائيل وإلى مؤتمرات في دول أوروبية شارك فيها إسرائيليون للمحاكمة التأديبية، برغم أن لوائح الجامعة تمنع ذلك.

وكشف الدكتور إسماعيل أمام مجلس التأديب ـ الذي استمع إلى أقواله مؤخراً ـ أن الدكتور رضا محرم الأستاذ في كلية الهندسة بجامعة الأزهر، وهو أحد أعضاء جماعة كوبنهاجن التي تدعو للتطبيع مع الدولة العبرية، قد سافر إلى إسرائيل دون أن يراجعه أحد، كما أن الدكتور نبيل إمام سافر إلى سويسرا للمشاركة في المؤتمر الأوروبي لأمراض الكلى الذي شارك فيه وفد إسرائيلي رسمي، برغم رفض إدارة الجامعة لطلب السفر، كما هو ثابت في الأوراق الرسمية التي بعثت بها وزارة الداخلية المصرية إلى نائب رئيس الجامعة، في حين قدم هو «يحيى إسماعيل» للمحاكمة بسبب سفره لأداء العمرة مع أنه يحوز وثيقة رسمية تؤكد أنه حصل على إذن بالسفر.■

رفع العزل السياسي عن نجم الدين أربكان

أربكان

أنقرة - المجتمع: تشهد تركيا منذ فترة توجهاً سياسياً رسمياً لتخفيف المواجهة مع الإسلاميين عبر التقليل من صرامة بعض القوانين والتشريعات السياسية والاجتماعية التي تسببت في التضييق الشديد عليهم.

فقد صدق الرئيس التركي سليمان دميريل على القانون المعدل الذي يسمح بموجبه لنجم الدين أربكان - رئيس حزب الرفاه السابق - بالعودة إلى ساحة العمل السياسي شريطة أن يترشح بشكل مستقل في الانتخابات النيابية المقبلة، كما يحظر عليه الانضمام إلى أي حزب أو تأليف حزب جديد.

وفي غضون ذلك برزت مؤشرات تدل على تزايد احتمالات حل مشكلة الحجاب والمحجبات عبر قانون العفو الذي يزمع البرلمان التركي التصديق عليه قبل أن يبدأ عطلته السنوية، فيما اعتبر دليلاً على الرغبة في فتح صفحة جديدة بين الإسلاميين وأجهزة الدولة، مما يعني احتمال إنهاء مشكلة الحجاب المزمنة، خاصة مع اقتراب العام الدراسي الجديد، وبالتالي القضاء على ظاهرة اعتصام المحجبات أمام مداخل الكليات والمدارس احتجاجاً على منعهن من دخول الفصول والقاعات بسبب حجابهن.

وكانت أحزاب الائتلاف الحكومي الثلاثة «اليسار الديمقراطي، والحركة القومية، والوطن الأم» قد توصلت إلى وجهة نظر متطابقة في شأن مشروع العفو.

وأشار رئيس الوزراء التركي وزعيم حزب اليسار الديمقراطي بولنت أجاويد إلى إمكان أن تستفيد الطالبات المحجبات من قانون العفو والتوبة، مشترطاً ضرورة التزامهن بالقوانين العلمانية المفروضة في البلاد، وتعهدهن بعدم استغلال الحجاب لأغراض دعائية!■

بعد لقاء مدني بنائبه في سجن البليدة:

توقعات بتغير إيجابي في مواقف بلحاج من مساعي بوتفليقة السلمية

لندن - محمد مصدق يوسفي: اجتمع الشيخ عباسي مدني زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ مع الرجل الثاني في الجبهة علي بلحاج بسجن البليدة العسكري، لإقناعه بتأييد اتفاق الهدنة بين قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق والرئيس بوتفليقة ودعوة الجماعات المسلحة لإلقاء السلاح.

وذكرت مصادر جزائرية لـ«المجتمع» أن بوتفليقة - بعد تلقيه الرسالة من علي بلحاج في التاسع من الشهر الحالي يطلب فيها مقابلة مدني: دعا زعيم الجبهة الموضوع تحت الإقامة الجبرية منذ عام ١٩٩٧م إلى زيارة علي بلحاج في سجن البليدة العسكري جنوب العاصمة لإقناعه بتأييد الهدنة وقانون الوئام المدني الذي سيقدم للاستفتاء الشعبي في السادس عشر من الشهر المقبل.

وأوضحت المصادر أنه تم نقل عباسي من منزله بحي بلكور الشعبي في رفقة رجال أمن بلباس مدني على متن سيارة خاصة باتجاه سجن البليدة العسكري جنوب الجزائر العاصمة، واستمر اللقاء بينهما لمدة أربع ساعات لكنه لم تتسرب أي معلومات عن الاتجاه الذي أخذته المباحثات بين عباسي وبلحاج، لكن المصادر لم تستبعد تغيراً إيجابياً في مواقف علي بلحاج تجاه مساعي بوتفليقة لحل الأزمة.

وفي غضون ذلك أبلغت مصادر قيادية في الجبهة الإسلامية للإنقاذ لـ«المجتمع» بأن الشيخ علي بلحاج وجّه مؤخراً ثلاث رسائل إلى الرئيس بوتفليقة، كانت أولها في الحادي والثلاثين من الشهر الماضي، وتكونت من ٢٦ صفحة، وحدد فيها مواقف الجبهة الإسلامية للإنقاذ من الأزمة، وأسبابها، وطريقة حلها.

وأضافت المصادر أن بلحاج أكد في رسالته لبوتفليقة أنه لن يتخذ موقفاً من المستجدات التي حدثت دون علمه وهو مغيب في السجن ولن يعلن أي موقف من الاتفاق الذي حصل بين الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وبوتفليقة قبل إطلاق سراحه واجتماعه مع القيادة الوطنية للجبهة الإسلامية للإنقاذ المفرج عنها وإطلاعه على آخر معطيات الساحة السياسية.

مدني وبلحاج

ووجه بلحاج رسالة ثانية إلى بوتفليقة في الثامن من الشهر الحالي يذكره فيها برسالته الأولى التي لم تكشف رئاسة الجمهورية عن محتواها مثلما حدث لدى إعلانها رسالة عباسي مدني، والرسائل المتبادلة بين مزراق وبوتفليقة، ولم يتلق بلحاج رداً عنها.

وبعد يوم من رسالته الثانية وجّه بلحاج رسالة ثالثة في التاسع من الشهر الحالي للرئيس بوتفليقة يطلب فيها مقابلة عباسي مدني.

وكانت «المجتمع» قد ذكرت في عددها ١٣٦١ ليوم الثلاثاء ٣ من شهر أغسطس الحالي استناداً إلى مصادر موثوقة أن بلحاج وجه رسالة إلى بوتفليقة ضمنها موقفه من التطورات السياسية التي أعقبت الاتفاق الأخير بين قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وبوتفليقة، وأن رئاسة الجمهورية لم تقرر بعد ما إذا كانت ستكشف عن رسالة بلحاج مثلما حدث لدى إعلانها عن رسالة مدني والرسائل المتبادلة بين مزراق وبوتفليقة.

وبالموازاة مع ذلك تحركت عائلة بلحاج للمطالبة بإطلاق سراحه، والرد على المعلومات المتضاربة التي راجت داخل الجزائر وخارجها حول موقفه من اتفاق الهدنة وقانون الوئام المدني.

ووجه عبدالحميد بلحاج «شقيق علي» رسالتين منفصلتين في السابع والعشرين من الشهر الماضي إلى الرئيس الجزائري، ورئيس المخابرات العسكرية الجنرال محمد مدني ورسالة أخرى إلى بوتفليقة بعنوان «علي بلحاج والوئام المدني»، وقعها إلى جانب عبدالحميد، محمد بويعلي شقيق مصطفى بويعلي الذي قاد أول عمل مسلح في بداية الثمانينيات ضد نظام الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، حصلت «المجتمع» على نسخ منها وهي تدعو إلى إطلاق سراح بلحاج وتوضح موقفه من قانون الوئام المدني.

ومن جهة أخرى نفى مصدر مقرب من الشيخ عبدالقادر حشاني ما تناقلته أوساط إعلامية حول رفع الإقامة الجبرية عنه، مؤكدة أن حشاني مازال تحت الإقامة الجبرية ولا يمكنه مغادرة العاصمة الجزائرية إلا بترخيص من النائب العام، واستنكر المصدر الحملة الإعلامية التي وصفها بالمسعورة الموجهة ضد حشاني في الجزائر.■

وفاة عبدالقادر مولوي أحد كبار الدعاة بالهند

كيرالا - أبوبكر محمد: فقد المسلمون في الهند ركناً من أركان الدعوة الإسلامية بها هو الشيخ أ.ك. عبدالقادر مولوي، الذي وافته المنية مؤخراً عن عمر يناهز الثالثة والسبعين.

وكان الفقيد من الأعضاء المؤسسين للجماعة الإسلامية في كيرالا وخامس خمسة حضروا اجتماع التأسيس، وقاد مسيرة نهضة علمية في كيان التعليم الإسلامي في كيرالا وكان يتولى عمادة الكلية الإسلامية - شاندبرم.

وكان الفقيد أيضاً عضواً في عدد من اللجان، وعضواً كذلك في لجنة المساجد لعموم الهند التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وعضواً في مجلس التعليم الإسلامي في كيرالا، كما كان يرأس أمانة الدعوة الإسلامية التي تشرف على عدد من المساجد، والمؤسسات التعليمية.■

الخرطوم تطلب دعم الجامعة لمواجهة أمريكا

الملف الأمني يعرقل مجدداً المصالحة المصرية ـ السودانية

القاهرة ـ المجتمع: تشهد المصالحة المصرية السودانية تعثراً جديداً بعدما تحسنت بين البلدين عقب لقاء رئيسيها في الجزائر على هامش القمة الإفريقية الأخيرة.

وأشارت مصادر دبلوماسية إلى أن الخلافات حول الملف الأمني هي التي تقف عقبة أمام تحسن العلاقات، وأن القاهرة قدمت مقترحات أمنية رفضتها الخرطوم مثل استدراج بعض عناصر الجماعات الإسلامية المسلحة المصرية للخرطوم عبر مؤتمر أو ندوة ثم القبض عليهم وتسليمهم لمصر، وذلك كما تم مع الإرهابي كارلوس، الأمر الذي رفضته الخرطوم، واعتبرته غير مقبول وهدفه تحطيم صورة الحكم في السودان، والإيحاء بأنه مأوى حقيقي للإرهابيين، فيما تمثلت المظاهر الأخرى لخلافات الطرفين في تأجيل زيارتين لوزيري الطاقة والتجارة المصريين للسودان، وعدم مشاركة أي مسؤول مصري في احتفالات الذكرى العاشرة لثورة الإنقاذ السودانية.

البشير

ومن ناحية أخرى قال مسؤول سوداني في القاهرة لـ المجتمع إن الخرطوم مستاءة من تصريحات كل من الرئيس مبارك ونائبه الباز بسبب حديث الأول عن لقائه مع البشير كأن الأخير حضر لتلقي الأوامر وليس لفتح صفحة حقيقية في العلاقات، وقول الباز إن العلاقات مع السودان ليس فيها جديد بسبب رفض الخرطوم التعاون الأمني مع مصر برغم أن الخرطوم سلمت مصر ٢٠ استراحة سبق مصادرة ملكيتها، وأبدت تعاوناً لحل الخلافات المعلقة.

ويذكر أن وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان كان ألمح بدوره لوجود خلافات بين البلدين مضيفاً أن السودان لايريد الدخول بالعلاقات بين البلدين إلى دائرة الإعلام لأننا ـ حسبما قال ـ إذا أردنا ذلك فلدينا الكثير من الملاحظات التي يمكن أن نقولها ولكن لن نقولها إلا إذا اضطررنا إلى ذلك».

وعلى صعيد آخر طلبت الحكومة السودانية من جامعة الدول العربية رسمياً مؤازرتها ضد الولايات المتحدة الأمريكية التي تحاربها بكل الوسائل وتدعم فصائل التمرد في جنوب السودان بغرض فصله عن الشمال.

وقالت الخرطوم إن الولايات المتحدة تلجأ لأسلوب الضغط لإفشال أي مصالحة بين أبناء السودان كما يزور نواب الكونجرس الأمريكي جنوب السودان دون اعتبار لسيادة السودان.■

تخوفات يهودية من عمليات لحماس في الطريق

القدس المحتلة ـ قدس برس: أعربت محافل أمنية إسرائيلية عن تخوفها من تصعيد محتمل في عمليات المقاومة ضد الدولة اليهودية خلال الفترة المقبلة، وذلك في أعقاب هجومين منفصلين في يوم واحد، دهس في أحدهما فلسطيني بسيارته مجموعة من الجنود الإسرائيليين في تقاطع طرق إلى الجنوب من مدينة القدس، مما أدى لإصابة ١٢ جندياً بجروح متفاوتة قبل أن تتمكن الشرطة الإسرائيلية من قتله.

وأطلق في الثاني مسلحون فلسطينيون الرصاص على سيارة مستوطنين يهود شمال الضفة الغربية، مما أسفر عن إصابة أحد المستوطنين بجروح.

وفيما استبعدت أجهزة الأمن الإسرائيلية وقوف أي من تنظيمات فصائل المقاومة وراء الهجوم الأول مرجحة أن يكون منفذها أكرم إسماعيل علقم (٢٢ عاماً) من بيت لحم قد تصرف «بمبادرة فردية»، فقد رجحت هذه الأجهزة وقوف خلية مسلحة تابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» خلف الهجوم الثاني.

من عمليات حماس

وذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن تقديرات الهيئة الأمنية الإسرائيلية التي عرضت أمام رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك تتوقع تصعيداً في محاولات شن الهجمات خلال الأسابيع المقبلة.

وطبقاً للتقديرات يتوقع أن يحاول قسم من ناشطي الجناح العسكري لحركة «حماس» تنفيذ سلسلة هجمات خلال الفترة القريبة، إضافة إلى إمكان استمرار الهجمات التي تتم بمبادرة فردية من جانب فلسطينيين على غرار الهجوم الذي تعرض له الجنود الإسرائيليون في مفترق «نحشون» جنوب غرب القدس المحتلة.

وأعربت مصادر أمنية إسرائيلية عن تقديرها بأن عمليات إطلاق النار باتجاه العسكريين والمستوطنين الإسرائيليين في الأراضي الفلسطينية المحتلة سوف تستمر في الفترة المقبلة، وأن الجناح العسكري لحركة «حماس» سيوجه جهوده نحو تنفيذ «هجمات نوعية» مثل اختطاف جنود إسرائيليين.■

حتى لا تستغلها إسرائيل

توجه عربي لمقاطعة احتفالات السلطة الفلسطينية بألفية المسيح

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: في الوقت الذي تستعد فيه السلطة الفلسطينية لإقامة احتفالات كبيرة في مدينة بيت لحم الفلسطينية احتفالاً بالألفية الثالثة لميلاد المسيح عليه السلام، بدأت دول عربية عدة إعادة النظر في مشاركتها في هذه الاحتفالات التي سبق لجامعة الدول العربية أن حثت العواصم العربية على المشاركة في إنجاحها لما تحمله من أبعاد سياسية تؤكد الحقوق الفلسطينية.

فقد دعا بعض الشخصيات العربية والدبلوماسية ـ في مذكرة قدمت للجامعة العربية ووزارة الخارجية المصرية ـ إلى التحرك لمنع الاحتفالات التي تقيمها إسرائيل في القدس المحتلة بمناسبة هذه الألفية على اعتبار أن ذلك من شأنه أن يعزز اعتراف العالم بالاحتلال الإسرائيلي للقدس، ويرسخ مبدأ السيادة الصهيونية عليها، فيما دعا آخرون لعدم حضور الاحتفالات الفلسطينية أيضاً على اعتبار أن تأشيرات الدخول إلى بيت لحم، وأختام الجوازات ستكون إسرائيلية.

وحثت هذه الشخصيات ـ التي تحركت بعدما أكد بابا روما مشاركته في احتفالات القدس ـ على تكثيف حملة التوعية بخطر هذه الاحتفالات التي ستجري في ظل الاحتلال والدعوة لتأجيلها على أسوء الفروض، والسعي لإثناء البابا عن المشاركة فيها بالنظر إلى أن مشاركته ستكون مؤشراً لمشاركة الكنيسة الكاثوليكية في الاحتفالات مع ما يحمله ذلك من دلالات.

وقد أثارت هذه الدعوة العربية لمقاطعة الاحتفالات الفلسطينية بجانب الإسرائيلية في ضوء التداخل بينهما، قلق المسؤولين الفلسطينيين الذين كانوا يأملون في أن تتحول الاحتفالات إلى مناسبة لإظهار كيان الدولة الفلسطينية، أو أن تكتسي الاحتفالات أهمية خاصة لما تحمله من أبعاد سياسية واقتصادية وتنموية على المدن الفلسطينية . ■

ثقافة السلاح والعنف تغزو المجتمع الأمريكى!

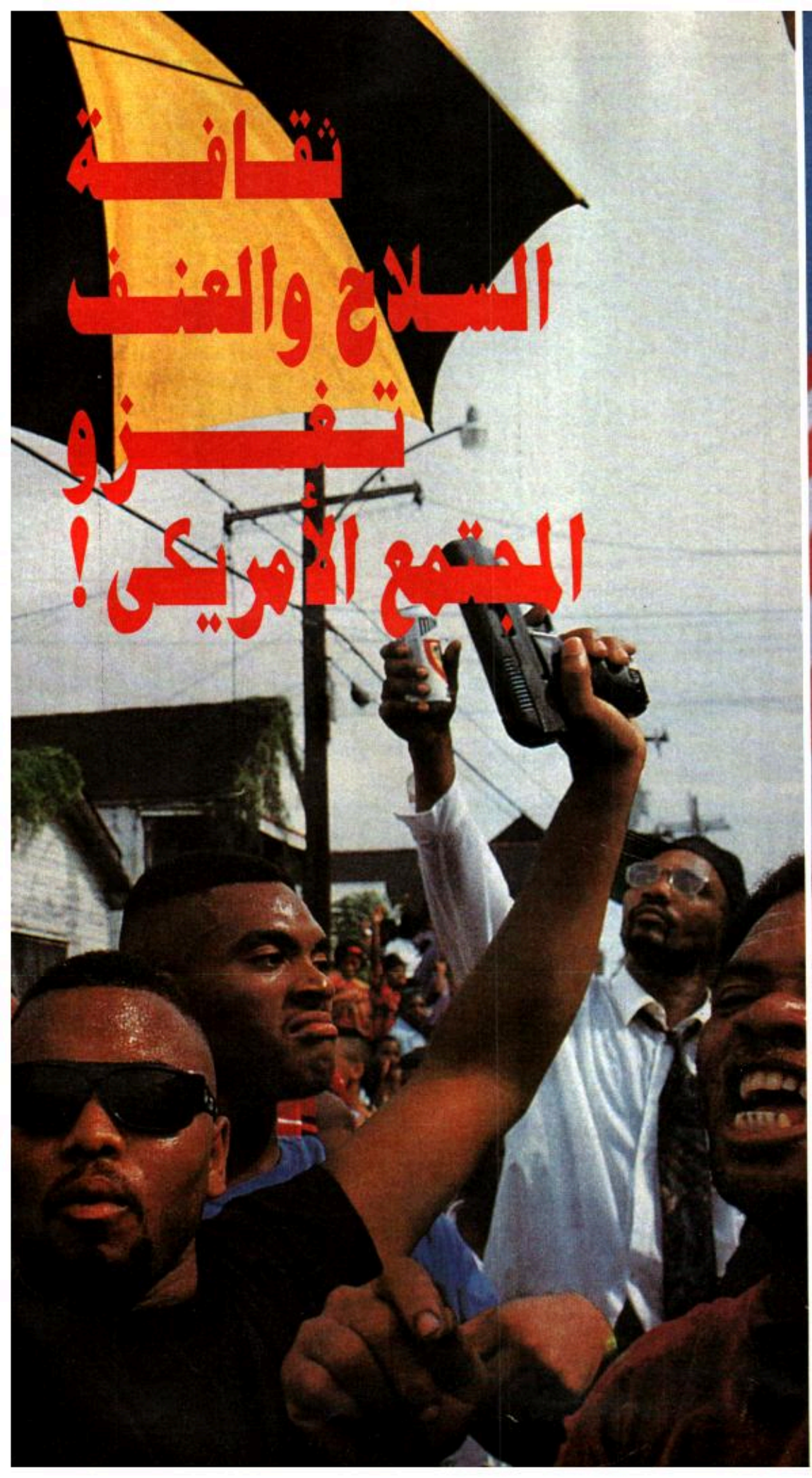

■ صندوق الدفاع عن الأطفال: قتل ١١ أمريكياً تحت سن العشرين واعتقال ٢٣٧ دون التاسعة عشرة يومياً

محمود الخطيب

ازدادت في الآونة الأخيرة حوادث العنف في الولايات المتحدة الأمريكية ووصلت إلى معدلات غير مسبوقة على مستوى العالم، وتثير هذه الظاهرة تساؤلات حول قدرة الإدارة الأمريكية على بسط هيمنتها على الكرة الأرضية ودول العالم الأخرى فيما هي غير قادرة على ضبط شوارعها وعلى الحد من جرائم العنف التي تهز مختلف الولايات المتحدة كل يوم وكل ساعة.

منذ عام ١٩٦٠م قتل أكثر من مليون مواطن أمريكي في حوادث سببها السلاح كجرائم القتل والانتحار والقتل غير المقصود، وفي عام ١٩٩٦م وحده قتل أكثر من ٣٤ ألف أمريكي بواسطة الأسلحة النارية منهم أكثر من ١٨ ألفاً قتل منتحراً باستخدام السلاح وأكثر من ١٤ ألفاً في جرائم قتل وأكثر من ألف في حوادث إطلاق نار غير مقصود إضافة إلى أكثر من ٤٠٠ شخص قتلوا في حوادث إطلاق نار لدوافع غير معروفة.

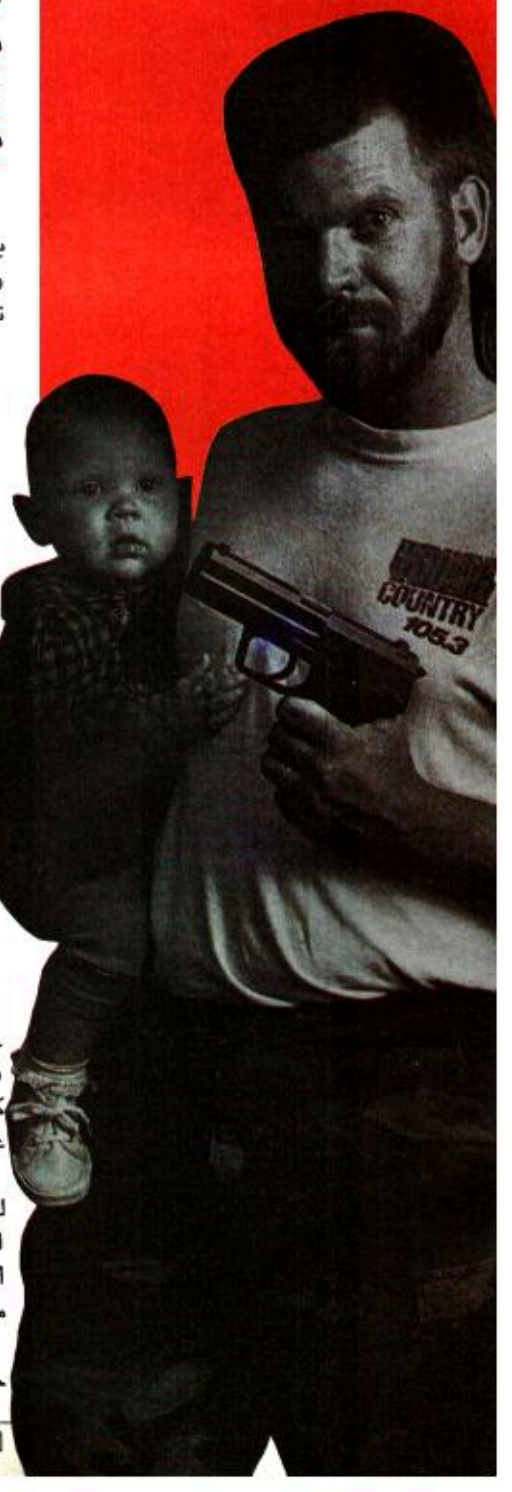

ونفس هذا الرقم أي مليون ضحية سقط بسبب استخدام الأسلحة النارية بين عامي ١٩٣٣ و ١٩٨٢ وهو ما يشير إلى أن عدد الضحايا في تصاعد مستمر وخصوصاً في السنوات الأخيرة.

وتشير هذه الإحصائية إلى أن معظم وفيات الأسلحة في الولايات المتحدة التي سجلت عام ١٩٩٦م لم تنتج عن جرائم القتل (١٤,٣٢٧ قتيلاً) بل نتيجة الانتحار (١٨,١٦٦ قتيلاً).

وتتقدم الولايات المتحدة على ٢٦ دولة من دول العالم الصناعي المتقدم من حيث نسبة الوفيات في حوادث الأسلحة بين الأطفال، فقد كشف تقرير أصدرته المراكز الفيدرالية لمكافحة المرض والوقاية منه بأن نسبة الأطفال ممن هم دون الخامسة عشرة من العمر في الولايات المتحدة الأمريكية والذين توفوا قتلاً بالأسلحة بلغت ٨٦٪ من مجموع وفيات هذه الفئة في عام ١٩٩٧م، ولاحظ التقرير أن الأسلحة هي المادة الوحيدة المعفاة من شروط السلامة والرقابة الصحية المطبقة في الولايات المتحدة.

ووفقاً لإحصائيات أصدرها صندوق الدفاع عن الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية فإن ١١ أمريكياً تحت سن ٢٠ عاماً يقتلون كل يوم، كما أنه يتم اعتقال ٢٣٧ أمريكياً دون سن ١٨ عاماً كل يوم لارتكابهم جرائم عنف.

وأشارت دراسة نشرت في المجلة الدولية للأوبئة إلى أن العدد الإجمالي لضحايا الأسلحة النارية في الولايات المتحدة بلغ أكثر من ثمانية أضعاف ضحايا الأسلحة في ٢٥ دولة متقدمة مجتمعة!!

وتؤكد دراسة أخرى مثيرة إلى أن عدد حوادث العنف في إنجلترا وويلز كان يتفوق على عددها في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٨١ و ١٩٩٦م وهو يصل الآن إلى الضعف، إلا أن السلاح الناري لم يكن مستخدماً في غالبية حوادث العنف في إنجلترا وويلز وبالتالي لم تكن الوفاة هي النتيجة الأكثر احتمالاً في تلك الحوادث بعكس الولايات المتحدة التي كان السلاح هو أداة العنف الأولى المستخدمة وبالتالي كانت الوفاة مؤكدة في معظمها، ووفقاً لإحصاءات الشرطة عام ١٩٩٦م، استخدم السلاح في ٥٪ فقط من حوادث السرقة وفي ٧٪ فقط من حوادث القتل في بريطانيا، مقارنة مع ٤١٪ من حوادث السرقة و ٦٨٪ من حوادث القتل في الولايات المتحدة!

وإضافة إلى الخسائر البشرية الناجمة عن استعمال السلاح هناك الخسائر المادية الكبيرة نتيجة علاج الإصابات في المستشفيات، ففي عام ١٩٩٥م بلغت تكاليف معالجة ضحايا الأسلحة النارية في مستشفيات الولايات المتحدة أكثر من أربعة بلايين دولار حيث ذهب معظمها إلى المشتركين في التأمين الصحي الخاص، وبلغت التكاليف الاقتصادية لحوادث العنف في عام ١٩٨٥م حوالي ١٤,٤ بليون دولار مما جعلها في المرتبة الثالثة من حيث الخسائر الاقتصادية الأمريكية.

وحسب إحصائية طريفة فإن كل رصاصة تباع في الولايات المتحدة كل سنة تكلف حوالي ٢٣ دولاراً من حيث تكاليف الإصابة.. منها ٦٠ سنتاً للعناية الطبية وخدمات الطوارئ، ٧,٢ دولاراً للعمل المفقود و ١٥,١ دولاراً لفقدان الحياة الطبيعية!! أما الخسائر الأخرى الملموسة نتيجة حوادث العنف باستخدام الأسلحة النارية فهي الخوف الذي ينعكس على حركة الناس في الشوارع وبالتالي الحركة التجارية والقلق الكبير على سلامة وأمن الأطفال إضافة إلى تزايد اليأس من إمكان عمل شيء لوقف حمامات الدم في الشوارع الأمريكية!

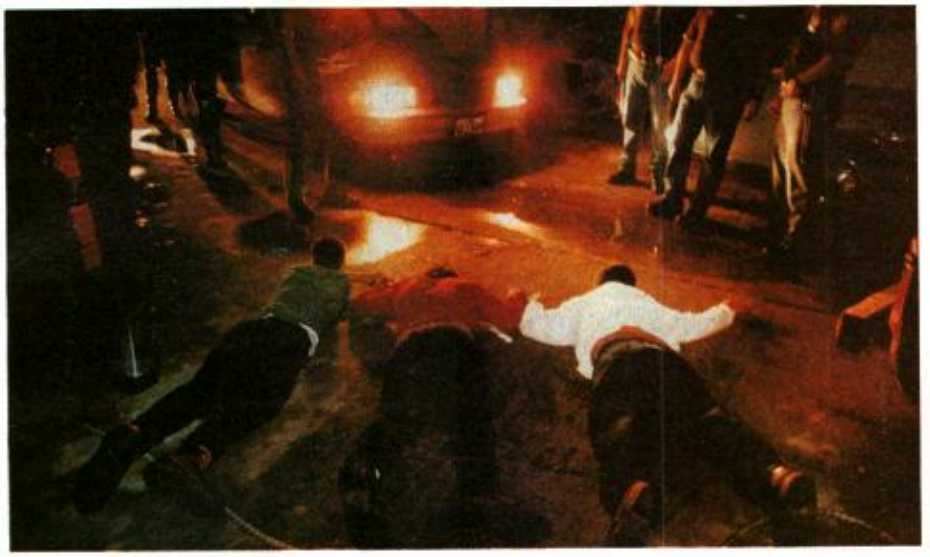

تكاليف علاج ضحايا السلاح الناري ٤ مليارات دولار.. وحوادث العنف الأخرى ١٤,٤ مليار

وقد بلغت حوادث القتل باستخدام السلاح في الولايات المتحدة معدلاً وصل إلى المرتبة الثانية بعد ضحايا حوادث الطرق، لكن المراكز الفيدرالية لمكافحة المرض والوقاية منه تقدر أنه في عام ٢٠٠١م ستتفوق الأسلحة النارية على السيارات من ناحية كونها السبب الرئيس للوفاة في الولايات المتحدة، وأشار تقرير هذه المراكز إلى أن الأسلحة قد تفوقت فعلاً على السيارات من حيث عدد ضحاياها في خمس ولايات أمريكية وذلك عام ١٩٩٦م.

وعلى الرغم من أنه لا توجد فئة معينة في المجتمع الأمريكي بمعزل عن حوادث العنف باستخدام الأسلحة النارية، إلا أن هذه الحوادث تتفاوت في نسبتها، فالأحياء الفقيرة في المدن الأمريكية المختلفة تسجل معدلات أكبر في جرائم القتل من الأحياء الأكثر غنى وخصوصاً بين الشباب الذكور، أما حوادث الانتحار فتكثر في الولايات الغربية الغنية كما أن معدلاتها تظل أعلى بين كبار السن من الذكور البيض، ومن ناحية الجنس فإنه في ٨٩٪ من حوادث القتل تتم بين الذكور وأن تسعة من بين كل عشرة نساء يقتلهن رجال!

منذ عام ١٨٩٩م وحتى عام ١٩٦٦م انتجت الولايات المتحدة لصالح السوق المحلي أكثر من ٢١٣ مليون قطعة سلاح بين بندقية ومسدس ورشاش منها حوالي خمسة ملايين قطعة في عام ١٩٩٣م ومثلها في عام ١٩٩٤م وأربعة ملايين قطعة في كل من عامي ١٩٩٥م و١٩٩٦م.

وقد حدث تطور كبير على نوعية هذا السلاح المنتج من حيث صغر حجمه وإمكان إخفائه داخل الملابس قياساً بالبنادق الطويلة التي كانت تصنع فيما مضى، كما تطورت الكثافة النارية لهذه الأسلحة وكذلك الذخائر مما يعني بالتأكيد وقوع أعداد متزايدة من الضحايا، وعندما سئل جراح مختص بالإصابات النارية في إحدى مستشفيات واشنطن عن رأيه في الفارق بين ضحايا اليوم والضحايا قبل عشر سنوات على سبيل المثال أجاب بأن أجساد الضحايا اليوم تحتوي على عدد أكبر من الفتحات كما أن هذه الفتحات أكبر أيضاً! وهو ما يشير إلى استخدام أسلحة ذات كثافة نارية أعلى ورصاص ذي عيارات أكبر.

في عام ١٩٧٢ قدرت دراسة حكومية أمريكية أن معدل الإصابات غير القاتلة إلى القاتلة بلغ ٥ إلى ١، وباستخدام هذا الرقم أمكن تقدير وجود حوالي ١٥٣ ألف أمريكي أصيب بجروح نتيجة إطلاق النار عليهم في عام واحد فقط هو عام ١٩٨٨م وهو العام الوحيد الذي يقال بأنه توافرت فيه أرقام كاملة وشاملة عن حوادث العنف المختلفة في الولايات المتحدة.

وعلى ذمة الدراسات الأمريكية المتخصصة فإن معظم جرائم القتل في الولايات المتحدة لا تحدث نتيجة هجوم من شخص غريب وهو المفهوم الشائع بين الناس، بل نتيجة جدال بين أناس يعرفون بعضهم وفي كثير من الأحيان توجد صلة قرابة بينهم! ففي إحصائية عن جرائم القتل التي وقعت في الولايات المتحدة عام ١٩٩٢م على سبيل المثال لوحظ وجود صلة قرابة أو معرفة ما بين الجاني والضحية في حوالي ٦١٪ من تلك الجرائم! كما سجلت النتائج التالية:

- إن نصف الضحايا تقريباً كانوا إما أقارب مع قتلتهم (١٢٪) أو على معرفة بهم (٣٥٪)، فقط ١٤٪ قتلهم غرباء، كما أن ٢٩٪ من الضحايا النساء قتلهن أزواجهن أو شركاؤهن في الفراش من غير الأزواج.

- ٢٩٪ نتجت عن جدل أو نزاع مقارنة بـ٢٣٪ نتجت عن نشاطات إجرامية فعلية أو مشتبه بها.

- إن ٩٤٪ من ضحايا القتل السود قتلهم سود مثلهم، كما أن ٨٣٪ من الضحايا البيض قتلهم بيض مثلهم، وفي حوادث القتل الفردية فإن ٨٧٪ منها كان الضحية فيها ذكراً والجاني ذكراً أيضاً، إلا أن تسع نساء من بين كل عشرة قتلهن رجال.

وتؤكد إحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالي على حقيقة أن معظم جرائم القتل لا تنتج عن دوافع إجرامية أو أنها جرائم مخطط لها سلفاً، بل إن غالبية هذه الجرائم تقع كما قلنا بسبب جدل أو نزاع يتحول إلى عنف قاتل بسبب سهولة الوصول إلى السلاح وتوافره بأيدي الناس، وحيث إن عدد حملة السلاح في البلاد قد ازداد فقد ازداد معه معدل جرائم القتل، ومن عام ١٩٦٣م إلى عام ١٩٧٣م ارتفع معدل الجريمة إلى أكثر من الضعف: من ٤,٣ إلى ٩,٣ لكل مائة ألف شخص، وخلال تلك الفترة تضاعف عدد حملة السلاح في الولايات المتحدة ثلاث مرات تقريباً، وفي نفس الفترة أيضاً ازداد معدل جرائم القتل التي تتم بدون استخدام أسلحة نارية بنسبة ٥٥٪ من جريمتين لكل مائة ألف عام ١٩٦٣م إلى ٣,١ جريمة عام ١٩٧٣م.

وتدعي المجلة التي يصدرها الاتحاد القومي للسلاح NRA بأن الأسلحة تستخدم أكثر من مليون مرة في العام الواحد لأغراض الحماية الشخصية، كما تدعي بأن وجود سلاح مع المواطن دون أن يستخدمه أو يطلق منه الرصاص كفيل بمنع وقوع الجريمة في كثير من الحالات.

لكن دراسة صادرة عن مكتب إحصاءات العدل حول ضحايا الجرائم دحض ادعاءات تجار الأسلحة موضحاً أن الأسلحة نادراً ما تم استخدامها في الدفاع عن النفس، ففي عام ١٩٨٧ كان ٠,٥٪ فقط من ضحايا جرائم العنف يملك سلاحاً أو يحمله معه عند وقوع الجريمة، وقدرت الدراسة وقوع ٥,٦٦٠,٥٧٠ جريمة عنف على مستوى الولايات المتحدة في ذلك العام، وهي جرائم ارتكبت فعلاً أو جرت محاولة لارتكابها، واستناداً إلى هذه الأرقام فإنه في حوالي ٢٨ ألفاً من تلك الجرائم فقط كان الضحية يملك أو يحمل معه سلاحاً، كما أنه من غير المعروف إن كان هذا السلاح قد استخدم فعلياً أو بنجاح في تلك الحالات أو عكس ذلك، ويؤكد دعاة فرض رقابة صارمة على حمل السلاح في الولايات المتحدة على أن هذه الأرقام تبدو صغيرة جداً إلى جانب عشرات الآلاف من الأشخاص الذين

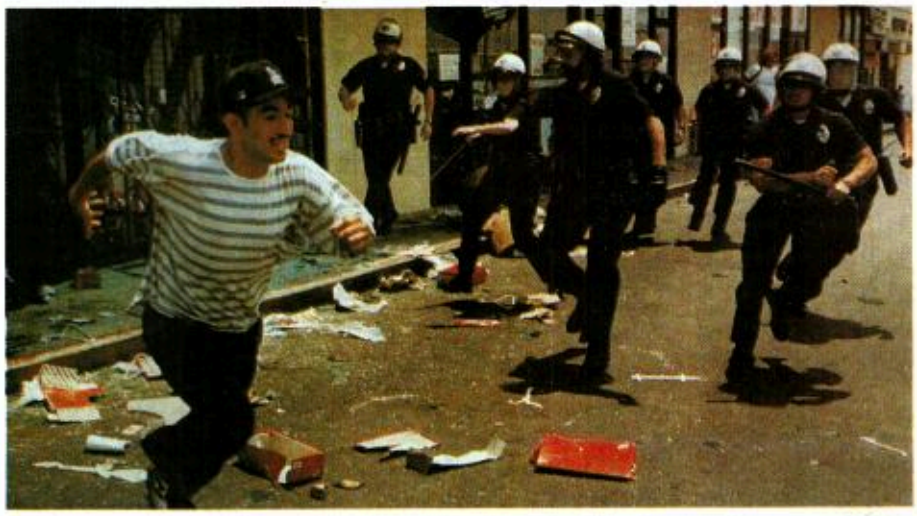

ملاحقة بعد ارتكاب الجريمة

دراسة أمريكية: هناك خلل في المفاهيم.. ستظل ثقافة العنف تستوطن العقل الأمريكي مادامت هناك لوبيات في الكونجرس متحالفة مع تجار الأسلحة ومروجيها

يُقتلون بالأسلحة النارية إضافة إلى أكثر من ١٥٠ ألفاً يصابون بجروح مختلفة كل عام، بل إن الأبحاث تشير إلى أن وجود السلاح في المنزل تزيد من احتمال وقوع حوادث الانتحار أو القتل أو الحوادث القاتلة الأخرى أكثر من احتمال استخدامه في قتل مجرم أو في الدفاع عن النفس.

وتوضح دراسة أعدها الدكتور آرثر كيلرمان عن ضحايا السلاح في إحدى مناطق واشنطن في الفترة من ١٩٧٨م وحتى عام ١٩٨٣م إلى أنه مقابل كل مرة استخدم فيها السلاح للدفاع عن النفس من جريمة محتملة مات ٣٧ شخصاً في حوادث انتحار بالسلاح، وازهقت ارواح ٤,٦ أشخاص في جرائم قتل متعمدة ١,٣ شخص في حوادث غير متعمدة، أي أن ٤٣ شخصاً كانوا يقتلون بالسلاح مقابل استخدام هذا السلاح مرة واحدة فقط في الدفاع عن النفس، وفي دراسة ثانية للدكتور كيلرمان نفسه اجريت عام ١٩٩٣م أوضح أن اقتناء السلاح في البيت زاد لثلاثة اضعاف خطر وقوع جريمة قتل.

أما ارقام مكتب التحقيقات الفيدرالي فتشير إلى أنه مقابل كل مرة استخدم فيها المواطن السلاح عام ١٩٩٢م بطريقة مبررة أو مشروعة قُتل ٤٨ شخصاً باستخدام السلاح، وبإضافة حوالي ١٢,٥ حادث انتحار وقعت في ذلك العام باستخدام السلاح يصبح معدل الأرواح التي أزهقت ٩٥ روحاً مقابل كل حالة دفاع عن النفس.

وقد توازت زيادة معدل حوادث الانتحار في الولايات المتحدة مع الزيادة في أعداد حملة السلاح فيها، ففي عام ١٩٦٢م، بلغ المعدل الكلي لحوادث الانتحار ١٠,٩ اشخاص لكل مائة الف نصفهم تقريباً انتحروا باستخدام السلاح (بلغ العدد الإجمالي لضحايا الانتحار في ذلك العام ٢٠,٢٠٣ اشخاص)، أما في عام ١٩٧٥م فقد ارتفع المعدل الكلي لهذه الحوادث إلى ١٢,٧ لكل مائة الف وبلغت حالات الانتحار باستخدام السلاح منها ٧ لكل مائة الف.

وكما هو الحال في جرائم القتل فإن حوادث الانتحار لا تتم باستخدام سلاح يتم شراؤه خصيصاً للانتحار ولكنه يكون موجوداً وفي متناول المنتحر حيث تقدر نسبة الذين يشترون السلاح خصيصاً للانتحار بحوالي ١٠٪ فقط من عدد المنتحرين الإجمالي.

ومع تطور السلاح وانتشاره بين الناس تغيرت سبل الانتحار بين النساء تماماً مثل الرجال، ففي عام ١٩٧٠م كان تناول السم هو الوسيلة الأكثر شيوعاً للانتحار بين النساء في الولايات المتحدة، أما الآن فقد تراجع هذا الاتجاه مع شيوع السلاح وانتشاره وأصبحت النساء الآن ينتحرن في الغالب باستخدام السلاح!

في ولاية كولورادو التي شهدت أحد أسوأ المذابح طردت المدارس ٤٧٥ تلميذاً بين سن ٥ و١٧ عاماً في العام الدراسي ٩٧/١٩٩٦ بسبب مخالفتهم لقانون يحظر إدخال أسلحة إلى مدارس الولاية، وفي نفس الولاية وفي عام ١٩٩٦ قتل ٤٤ طفلاً وفتىً دون التاسعة عشرة من أعمارهم في جرائم قتل وحوادث انتحار باستخدام الأسلحة، وبلغ معدل الوفيات بين الأطفال والفتيان دون ١٩ عاماً بسبب الأسلحة في ولاية كولورادو ٤ لكل مائة الف، بينما كانت هذه النسبة على مستوى الولايات المتحدة كلها وفي نفس العام ٦,١ لكل مائة الف، أما ضحايا جرائم القتل بين الأطفال ودون ١٩ عاماً فقد بلغت في كولورادو في ذات العام ١,٥ لكل مائة الف شخص بينما كانت على مستوى الولايات المتحدة ٣,٧ لكل مائة الف.

وفي ولاية تكساس وحدها تم اعتقال أكثر من ألفين من حملة ترخيص اقتناء الأسلحة لارتكابهم ٢٠٨٠ جريمة ما بين الأول من يناير ١٩٩٦م و٣١ ديسمبر ١٩٩٨م، وشملت الجرائم التي ارتكبها هؤلاء.. القتل ومحاولة القتل والاختطاف والاغتصاب والاعتداء الجنسي والسرقة المسلحة والتهم المتعلقة بالمخدرات وحمل الأسلحة، وفي ٣٤٤ حادثاً سجلت خلال نفس الفترة لم يتمكن رجال الشرطة من اعتقال مرتكبيها من حملة السلاح المرخص!

ومنذ نفاذ قانون ترخيص الأسلحة في ولاية تكساس عام ١٩٩٦م سجلت تقارير الشرطة فيها الإحصاءات التالية:

- تم اعتقال عدد من حملة ترخيص الأسلحة في الولاية عماً معدله جريمتان في اليوم الواحد.
- ارتكب حملة هذه التراخيص ما معدله جريمة واحدة خطيرة في الشهر الواحد، وقد شملت هذه الجرائم القتل ومحاولة القتل والخطف والاغتصاب والاعتداء الجنسي.
- معدل اعتقال حملة تراخيص الأسلحة بسبب مخالفات عادية متعلقة بحمل السلاح وصلت إلى شخص واحد كل يومين.
- معدل حوادث العنف العائلي بين حملة التراخيص بلغ حادثاً واحداً بين كل عشرين حادثاً.

وفي ٣١ ديسمبر ١٩٩٨م كان يوجد في هذه الولاية حوالي ١٨٤ الف مواطن يحمل ترخيصاً بالسلاح من أصل ١٣ مليون مواطن فوق سن ٢١ عاماً.

هوليود متهم رئيس!

لا يخفي الأمريكان حقيقة الترابط بين ارتفاع معدلات حوادث العنف من جهة وبين النهم السينمائي الأمريكي وجنوح مصانع السينما في هوليود إلى التنافس فيما بينها على إنتاج أفلام العنف والفانتازيا والتي تلقى رواجاً خيالياً بين الجمهور في الولايات المتحدة على وجه الخصوص.

في أعقاب المجزرة التي حدثت في إحدى المدارس الثانوية في بلدة ليتلتون بولاية كولورادو الأمريكية في ٢٠ أبريل الماضي اتهم كل من الرئيس الأمريكي والكونجرس هوليود بأنها أسهمت في شيوع ثقافة العنف والسلاح بين الناس من خلال الصور الدموية التي تقدمها في أفلامها.

كما قام مجلس الشيوخ بتكليف لجنة للتحقيق في تسويق الألعاب والأفلام التي تحتوي على العنف بين الأطفال، إضافة إلى دراسة الآثار السيكولوجية على الشباب من العاب الفيديو والموسيقى العنيفة.

وشعر لوبي هوليود بأنه بات تحت المطرقة ولذلك بادر اتحاد مخرجي أمريكا في شهر يونيو الماضي إلى تجميع القوى المؤيدة له لمكافحة أي محاولة من جانب الإدارة الأمريكية أو الكونجرس

لفرض قيود قانونية على الحركة السينمائية في هوليود، كما قرر مخرجو هوليود تقديم مساعدة قانونية لزملائهم الذين يصبحون عرضة للهجوم من جانب الحكومة الأمريكية، وتداركاً لما يمكن أن يحدث مستقبلاً بادر اتحاد المخرجين إلى تشكيل فريق عمل من كبار المخرجين للبحث في مسألة العنف في سينما هوليود.

ويضم اتحاد المخرجين أكثر من ١١ ألف مخرج سينمائي وتلفزيوني ومساعدين لهم في جميع الولايات المتحدة الأمريكية.

واعتبر رئيس الاتحاد جاك شي بأن حقوق صناع الأفلام مهددة الآن كما كان عليه الحال في الخمسينيات عندما كانت توضع قائمة سوداء بالمخرجين المؤيدين للشيوعية في ذلك الوقت، كما رأى بأن تدخل الحكومة في صناعة السينما الأمريكية يعتبر تصرفاً غير دستوري.

وقد وصف عضو الكونجرس عن ولاية كولورادو توم تانكريدو ما حدث في مدرسة ليتلتون بأنه قبول متنام لظاهرة العنف في أمريكا التي انتقدها كونها لا ترغب بالوقوف مع الحق في وجه الباطل، وقال تانكريدو إن «ثروتنا المادية قد ازدادت، لكن ثروتنا الثقافية تدهورت»!

وقدم تانكريدو للكونجرس مشروع قانون يمنع الأطفال من مشاهدة الأفلام الإباحية أو أفلام العنف، كما يمنعهم من تناول ألعاب الفيديو التي تحتوي على العنف.

وابتداء من الأول من يوليو الماضي بدأ تطبيق قانون أمريكي جديد يقضي بأن يتم تركيب رقائق كمبيوترية في أجهزة التلفاز العادية مهمتها حجب مشاهد العنف عن أنظار الأطفال، وتعتبر الولايات المتحدة وكندا الدولتين الوحيدتين اللتين تلزمان الشركات المصنعة لأجهزة التلفاز بوضع هذه الرقائق التي تعرف برقائق (Chip V) التي تمنع الأطفال من مشاهدة لقطات العنف والجنس أثناء غياب والديهم عن البيت.

٢٠ ألف قانون للسلاح!

على أن أشد ما يثير استهجان المراقب هي كثرة القوانين الموجودة التي وضعتها الحكومة الأمريكية لضبط انتشار الأسلحة في البلاد، فهناك أكثر من ٢٠ ألف قانون خاص بالأسلحة على المستوى المحلي والفيدرالي ولذلك يجادل المعارضون لفرض مزيد من الرقابة على استخدام الأسلحة بأنه لا حاجة للمزيد من هذه القوانين وأن المطلوب فقط هو تفعيل القوانين الموجودة من أجل السيطرة على جرائم العنف التي تلف بلادهم، لكن خصومهم يزعمون أن معظم هذه القوانين لا علاقة لها بتنظيم عملية بيع أو اقتناء الأسلحة بل بتنظيم مخازن بيع الأسلحة ونقلها والتخلص منها!

المجلة الدولية للأوبئة: ضحايا الأسلحة أكثر من ٨ أضعاف الضحايا في ٢٥ دولة متقدمة

في عام ١٩٨١م كانت قرية مورتون غروف في ولاية إلينوي أول قرية في أمريكا تحظر بيع واقتناء البنادق، وعلى الرغم من أن القانون لم يطبق إلا داخل حدود تلك القرية، إلا انه كان يحتوي على مغزى رمزي مهم حيث أعطى المدافعين عن قضية ضبط الأسلحة الفرصة لكي يوضحوا للشعب الأمريكي أنه لا يوجد شيء في الدستور الأمريكي يمنع حظر بيع أو اقتناء البنادق.

ويبدو أن مؤيدي حق الأمريكان في اقتناء الأسلحة أكثر قوة من خصومهم الداعين لضبطها، ففي سبيل إجهاض أي قانون يهدف إلى فرض قيود على التعامل بالأسلحة، شنّت مجموعات الضغط الأمريكية حملة من ولاية لولاية لحظر القوانين المحلية «البلدية» إذا كانت أكثر تشدداً من قوانين الولاية نفسها، وقام عدد من الولايات الأمريكية بسن تشريعات تمنع أي قوانين محلية تحد من حرية الأمريكان في اقتناء الأسلحة، ويرى مؤيدو إباحة اقتناء السلاح بأن مبادرة قرية مورتون غروف بحظر اقتناء البنادق أعطى مفعولاً معكوساً، حيث إن ثلاث ولايات أمريكية فقط كانت تملك قبل عام ١٩٨١م قوانين تجهض أي قوانين تقوم بها البلديات المحلية على شاكلة مبادرة مورتون غروف لكن عدد هذه الولايات ارتفع الآن إلى ٤١ ولاية وهو ما يعني موت هذه المبادرة في مهدها.

أما على المستوى الولائي «نسبة إلى الولاية» فإن كثيراً من الولايات الأمريكية قد سنّت لنفسها تشريعات خاصة بالأسلحة النارية بعد أن رأت عدم فاعلية القوانين الفيدرالية وخصوصاً في ظل تصاعد حوادث إطلاق النار التي تلقى تغطية إعلامية واسعة وكبيرة يتفاعل معها الجمهور الأمريكي.

إلزام الشركات المصنعة لأجهزة التليفزيون بوضع رقائق كمبيوترية تمنع الأطفال من مشاهدة لقطات العنف والجنس خلال غياب الوالدين

وكانت حوادث إطلاق النار في المدارس وخصوصاً المجزرة التي وقعت في ساحة إحدى المدارس في ستوكتون بولاية كاليفورنيا عام ١٩٨٩م قد دفعت حكومات ولايات كاليفورنيا ونيوجيرسي وكونكتكيت إلى سنّ قانون يمنع بيع أو اقتناء الأسلحة الهجومية.

لكن نجاح هذه الولايات في سن تشريعات تحظر اقتناء الأسلحة ظل يصطدم بعائق كبير وهو جمود القوانين الفيدرالية ورفض مجموعات الضغط داخل الكابيتول هيل والمؤيدة لتجار الأسلحة سنّ أي قوانين تحد من حرية المواطن الأمريكي في حمل السلاح، ولذلك تبقى القوانين الولائية أو المحلية عديمة الفائدة مادام بالإمكان جلب السلاح إلى الولايات التي تحظره من ولايات أخرى مجاورة.

وكان قانون الأسلحة القومي لعام ١٩٣٤م أول قانون أمريكي ينظم اقتناء الأسلحة النارية، وتمّ سنّ هذا القانون في أعقاب موجة من العنف رافقت صدور قانون يمنع ضبط الأسلحة الأوتوماتيكية أو الرشاشات أو البنادق القناصة أو كواتم الصوت، وجاء قانون عام ١٩٣٤م لينظم عملية اقتناء هذه الأسلحة عن طريق التدقيق في سجل كل مواطن يريد الحصول على أحد هذه الأسلحة وهي عملية تستغرق فترة من أربعة إلى ستة شهور.

وبعد أربع سنوات أي في عام ١٩٣٨م صدر قانون الأسلحة الفيدرالي وهو ما شكل أول محاولة من جانب الإدارة الأمريكية لتنظيم انتقال الأسلحة بين الولايات الأمريكية المختلفة وكذلك تنظيم التجارة الخارجية بالأسلحة النارية والذخائر، ويتطلب هذا القانون من المستوردين والوكالات الحصول على رخص وعمل سجلات بوارداتهم وصادراتهم من الأسلحة، إلا أن القانون لا يفرض قيوداً كبيرة على المشترين الذين كان بإمكانهم التحايل على هذا القانون والتعذر بأي سبب للحصول على السلاح.

وظلت محاولات السيطرة على اقتناء الأسلحة تراوح مكانها لحوالي ٢٥ سنة بعد ذلك، إلى أن عادت هذه المسألة إلى واجهة الصدارة في أوائل الستينيات في أعقاب اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي، وأصبحت قضية مركزية عام ١٩٦٨م مع اغتيال مارتن لوثر كينج وروبرت كينيدي، وقد أدى ذلك إلى صدور قانون مراقبة الأسلحة لعام ١٩٦٨م الذي حظر مبيعات الأسلحة بين الولايات إلا من خلال وكلاء فيدراليين مرخصين، كما حدد القانون سنّ الأشخاص الذين يحق لهم شراء الأسلحة والذي لا يقل عن ١٨ إلى ٢١ سنة حسب نوع السلاح الذي يراد شراؤه.

وقام الاتحاد القومي للأسلحة وأعضاء الكونجرس المؤيدين له بالضغط على مدى سنوات طويلة لإسقاط قانون عام ١٩٦٨م المذكور حيث نجحوا في ذلك عام ١٩٨٦م عندما تم إقرار قانون حماية ملاّك الأسلحة النارية في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، ويمنع

القانون الجديد بشكل صريح وجود أي نظام لتسجيل الأسلحة النارية ويحدد عدد مرات التفتيش على مخازن الأسلحة لدى الوكالات المختلفة إلى مرة واحدة في العام بعد أن كانت مفتوحة حسب الحاجة في القانون السابق، ويفرض القانون الجديد على السلطات الرسمية تقديم أدلة صعبة قبل فرض الغرامات والعقوبات على المخالفات التي يرتكبها وكلاء الأسلحة، كما يلغي القيود المفروضة على تسجيل الذخائر بل يسمح ببيعها عن طريق البريد! وأخيراً يسمح القانون ببيع البنادق والمسدسات بين الولايات المختلفة مادامت عملية البيع تتم مواجهة بين البائع والمشتري وما دام هذا البيع يتم وفقاً للقانون.

ثم أقر الكونجرس في نفس العام قانوناً لقي دعماً قوياً من جهاز الشرطة الأمريكية يحظر بيع الرصاص الذي يخترق المدرعات أو ما يعرف بـ«قاتل رجال الشرطة» الذين يرتدون الواقيات المضادة للرصاص، وعندما بدأ ظهور أسلحة مصنعة من مواد بلاستيكية أصدر الكونجرس قانوناً عام ١٩٨٨م يطلب أن تكون جميع الأسلحة الجديدة قابلة للكشف عن طريق أشعة إكس العادية أو الأجهزة الأمنية الكاشفة للمعادن.

وفي نوفمبر ١٩٩٣م أقر الكونجرس ما يعرف بقانون برادلي الذي يعطي رجال الشرطة الحق في التحقق من سجل أي مواطن يريد شراء السلاح خلال فترة خمسة أيام، وفي عام ١٩٩٨م نجح لوبي تجار الأسلحة في إلغاء هذه الفترة وسمح بالتحقق الفوري من السجل الجنائي للمشتري!

لكن القوانين تبقى قوانين ولا يمكنها أن تفرق بين سلاح يستخدم للدفاع عن النفس وسلاح لارتكاب جرائم، وتشير إحصاءات الشرطة إلى أن معظم الوفيات التي تنجم عن استخدام السلاح في الولايات المتحدة لا تكون نتيجة دوافع إجرامية وإنما بسبب سوء الاستخدام أو الخطأ، وفوق ذلك - كما يجادل لوبي تجار الأسلحة - فإن المجرمين هم آخر من يمكن أن يلتزم بأي قانون يتعلق بضبط الأسلحة!

وربما كانت فترة الأيام الخمسة للتحقق من السجلات الجنائية للشارين التي ألغيت من قانون برادلي مفيدة كما يقول مناهضو إباحة الأسلحة لأنها كانت تستطيع من الناحية النظرية وقف الجرائم التي تنتج بسبب الانفعال الشديد أو العاطفة حيث تشير تقارير الشرطة الأمريكية إلى أن معظم جرائم الانتحار وحوادث إطلاق النار بين الأصدقاء وداخل العائلة الواحدة تتم بأسلحة موجودة أصلاً مع هؤلاء الأشخاص، ولذلك فمن شأن بيع السلاح فوراً إلى المشتري زيادة مثل هذه الجرائم.

كما أن هذه الفترة كانت مهمة نظرياً للتحقق من سجلات المجرمين الذين يهرعون لشراء الأسلحة، لكن أليس المجرم الذي يوجد له سجل جنائي عند الشرطة يمتلك السلاح أصلاً، بمعنى أنه ليس بحاجة لسلاح لارتكاب جريمته؟ وهل كل من يريد أن يرتكب جريمة له بالضرورة سجل جنائي حتى يتم منعه من شراء السلاح؟

وتشير دراسة أمريكية إلى أن هناك خللاً مفاهيمياً وهو الافتراض بأن أي شخص ليس له سجل جنائي يعتبر ملتزماً بالقانون، ووفقاً لهذا المفهوم فإن الأشخاص الذين يتم اعتقالهم وتوجه لهم الشرطة تهماً بارتكاب جرائم خطيرة لا يعتبرون مجرمين ولا يدخلون السجل الجنائي إذا ما برأ المحلفون ساحتهم لسبب ما وهو ما يحدث كثيراً في الولايات المتحدة، ولذلك يستطيع هؤلاء المجرمون الحصول على السلاح بصورة قانونية لأنهم لم يدانوا من قبل المحكمة، ومن هؤلاء باتريك بيردي قاتل تلاميذ المدرسة في ستوكتون بكاليفورنيا والذي كان له تسع سنوات من التاريخ الجنائي المليء بمخالفات الأسلحة لكنه استطاع شراء سلاح بشكل قانوني بفضل قانون ولاية كاليفورنيا!

ويطرح السذج من المدافعين عن حرية المواطن الأمريكي في أن يفعل ما يشاء فرضية غريبة وهي أن المواطن مادام له الحق في الحصول على ترخيص لسيارته فمن حقه الحصول أيضاً على ترخيص لحمل السلاح! ويجادلون بأن ضحايا حوادث السيارات لا يقلون عن عدد ضحايا حوادث القتل!

وترى الإدارة الأمريكية مدعومة بالمدافعين عن فرض الرقابة على السلاح بأن إطلاق النار على مركز يهودي في ولاية لوس أنجلوس يوم ١٠ أغسطس الحالي وقبله على مجموعة من اليهود ومدرب سلة أسود يدعى ريكي بيردسونغ أوائل الشهر الماضي في مدينة شيكاغو، أدلة جديدة على ضرورة إصدار قوانين جديدة للرقابة على السلاح في البلاد، وقد تزايدت مثل هذه الحوادث في السنوات القليلة الماضية نتيجة ظهور حركات عنصرية ونازية بين البيض.

في قبضة الشرطة

لكن كما يقول توم دياز مؤلف كتاب «صناعة القتل» فإن مثل هذه التحركات من جانب الحكومة من شأنها زيادة مبيعات السلاح، ففي الفترات التي كان الكونجرس يناقش فيها مشاريع قوانين خاصة بالسلاح كانت مبيعات السلاح ترتفع بشكل جنوني وذلك خوفاً من منعها، ففي عام ١٩٩٤م على سبيل المثال عندما وافق الكونجرس على حظر عدد من الأسلحة الهجومية ارتفعت مبيعات هذه الأسلحة أثناء نقاش المشروع، فالبندقية AR-15 التي استخدمها بافورد فارو في الهجوم على المركز اليهودي وهي من النوع الذي حظر عام ١٩٩٤م، هذه البندقية قفزت مبيعاتها من ٣٨ ألفاً إلى ٦٦ ألفاً بندقية خلال تلك الفترة.

ويضيف دياز بأن حوادث العنف التي يتم تغطيتها بشكل واسع في أجهزة الإعلام الأمريكية تحفز الناس أكثر على اقتناء السلاح أو ما أسماه بـ«أسلحة الخوف»! ويزعم المدافعون عن الرقابة على السلاح بأن تجار السلاح يستغلون خوف العامة من نتائج حوادث إطلاق النار العشوائية ويستفيدون من هذه الحالة بزيادة مبيعاتهم.

وقامت خمس مدن أمريكية وهي أتلانتا وشيكاغو وميامي ونيو أورليانز وبريدجبورت برفع دعاوى يطلبون فيها تعويضات مالية من مصانع الأسلحة بسبب التكاليف المالية التي ترتبت على تلك المدن نظير الخدمات الطبية والأمنية التي قدمتها بعد وقوع حوادث عنف فيها باستخدام السلاح، وتتهم هذه المدن مصانع الأسلحة بالإهمال والاستهتار الذي نجمت عنه هذه الحوادث.

وقامت مصانع الأسلحة بتعبئة عدد من مجموعات الضغط وشكلت ائتلافاً لمحاربة أي دعاوى قانونية ضدها ومكافحة أي تشريع أو قانون يمكن أن يشجع الآخرين على رفع المزيد من الدعاوى ضدها، كما شكلت صندوقاً للدفاع القانوني عن المصانع وبدأت حملة لتعبئة الرأي العام وكسبه إلى جانبها.

في شهر فبراير الماضي حكمت إحدى محاكم بروكلين على ثلاث شركات أسلحة أمريكية بدفع مبلغ نصف مليون دولار لفتى أصيب بجروح نتيجة إطلاق النار عليه بعد أن وجدت المحكمة أنها مذنبة بتهمة الإهمال في توزيع الأسلحة وبيعها.

ثقافة العنف والسلاح ستظل تستوطن العقل الأمريكي مادامت هناك لوبيات في الكونجرس متحالفة مع تجار الأسلحة ومروجيها، وفي المجتمع الأمريكي الذي بلغت فيه معدلات الجريمة بكل أنواعها حدوداً غير مسبوقة من غير المحتمل أن يتحسن مستوى الأمن المحلي والقومي فيه مادامت هوليود هي التي ترسم حدود العقل الأمريكي وهي التي تحدد ثقافته وذوقه! ■

الناطق الرسمي باسم حركة حماس «إبراهيم غوشة» في حوار موسع مع المجتمع:

منظمة التحرير انتهت عملياً.. ومحاولات إحيائها عبثية

حاوره في عمان: عاطف الجولاني

تشهد الساحة الفلسطينية حراكاً متسارعاً في هذه الأيام، فالسلطة التي خضعت لبرنامج باراك الزمني لتنفيذ اتفاق «واي ريفر» فتحت حواراً مع بعض فصائل المعارضة تمخض عن إعلان الجبهتين الشعبية والديمقراطية عن استعدادهما للمشاركة في المفاوضات النهائية، وحركة حماس التي صعدت من مقاومتها للاحتلال أعلنت أنها ستقدم خلال شهر ونصف مشروعاً لإطار وطني جديد يرى البعض أنه يشكل بديلاً عن منظمة التحرير.

المجتمع التقت المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس وحاورته حول آخر التطورات على الساحة الفلسطينية وعلى صعيد حركة حماس والمعارضة الفلسطينية.

إبراهيم غوشة

● جرى خلال الأيام الماضية حوار بين السلطة الفلسطينية والجبهة الشعبية في القاهرة تبعته تصريحات من الجبهتين الشعبية والديمقراطية بقبولهما المشاركة في مفاوضات الحل النهائي ضمن طواقم السلطة التفاوضية في الوقت الذي ماتزالان تحسبان فيه على المعارضة الفلسطينية، ألا ترى أن هناك تناقضاً واضحاً؟

○ الشعبية والديمقراطية كانتا من مؤسسي تحالف القوى الفلسطينية المعارضة عام ١٩٩٤م ولكنهما خرجتا من هذا التحالف (تحالف الفصائل العشرة) قبل عامين، وفصائل التحالف الآن هي ثمانية وليست عشرة، وهذان الفصيلان انضما مع المستقلين وبقية الفصائل إلى المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي عقد في دمشق في ديسمبر ١٩٨٨م، ولكن بعد قيام نايف حواتمة بمصافحة رئيس الكيان الصهيوني عيزرا وايزمن تقرر إخراج الجبهة الديمقراطية من لجنة المتابعة للمؤتمر، ومؤخراً بدأت الشعبية حواراً مع السلطة الفلسطينية، وحاولت الشعبية إقناع الفصائل المعارضة بأنها تحاور حركة فتح وليس السلطة الفلسطينية.

● وهل اقتنعتم في حركة حماس بذلك لاسيما أن حواراً جرى بينكم وبين الشعبية عقب حوار القاهرة؟

○ من المعلوم أن السلطة وحركة فتح كلاهما شيء واحد.

● لوحظ أن هناك موقفاً غاضباً في صفوف فصائل المعارضة إزاء حوار الشعبية والسلطة، فهل نوقش هذا الموضوع في لجنة المتابعة للمؤتمر الوطني الذي ماتزال الشعبية عضواً فيه؟

○ نعم، عقد اجتماع للجنة المتابعة نوقش خلاله موضوع الشعبية وموضوع رئيس اللجنة خالد الفاهوم، حيث اتفق على سحب المطالبة باستقالة الفاهوم على أن يلتزم بالثوابت التي انبثقت عن المؤتمر الوطني، كما طلب من الجبهة الشعبية نفس الشيء لأنها أحد الموقعين على القرار النهائي للمؤتمر الوطني وهي بذلك أعطيت فرصة لتوضيح موقفها، فإما أن تستمر في تمسكها بقرارات المؤتمر الوطني، وأما أن تختار الالتحاق بالسلطة الفلسطينية وعندها ستعيد لجنة المتابعة النظر في موضوع الشعبية.

● ولكن ألم يفاجئكم التغير في موقف الشعبية والديمقراطية؟

○ الحقيقة هناك فرق بين الشعبية والديمقراطية ينبغي توضيحه.. فالديمقراطية منظمة ماركسية وهي التي كانت وراء مشروع النقاط العشر الذي أعلن عام ١٩٧٤م وهي الوريث للحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أعلن عام ١٩٤٨م موافقته على قرار التقسيم وقيام دولتين، ويفاخر رموز الديمقراطية بأنهم الأب الشرعي لخيار التفاوض والتسوية، والديمقراطية مندفعة الآن بشكل قوي للاشتراك في المفاوضات النهائية، أما الجبهة الشعبية فهي تركز على موضوعين، الأول: محاولة إحياء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أسس ديمقراطية، والثاني المشاركة في المفاوضات النهائية على قاعدة قرارات ما يسمى بالشرعية الدولية.

● وهل طرحت الشعبية عليكم موقفها هذا في لقائها الأخير معكم في دمشق؟

○ نعم، وقد أوضحنا لها أن السلطة الفلسطينية وحركة فتح لن تعيد تأسيس منظمة التحرير على أسس «ديمقراطية ولن تتمسك بـ«الشرعية الدولية» لأنها تتمسك الآن بـ«أوسلو» و«واي ريفر»

● انتقدتم حوار «الشعبية» مع السلطة، والشعبية بدورها تردّ بأن حركة حماس هي الأخرى حاورت السلطة وحركة فتح، ماتعليقكم على ذلك؟

○ الفرق كبير بين حوار الطرفين، حركة حماس حاورت السلطة وفتح منذ أكثر من عشر سنوات، وكان الحوار يتعلق بقضايا أساسية تهم الشعب الفلسطيني مثل: مرجعية الشعب الفلسطيني والانتفاضة وتدعيم الوحدة الوطنية على قاعدة مقاومة الاحتلال، والعمل على إزالة الاحتقان من صفوف الشعب الفلسطيني بسبب الاختلاف في المواقف إزاء التسوية واستمرار المقاومة، وقد أثبتت حركة حماس طوال الفترة السابقة تمسكها بمواقفها المبدئية دون تردد فيما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وعدم التنازل عن هذا الحق مادام الاحتلال موجوداً، كما أنها رفضت اتفاقات أوسلو وكل إفرازاته في حين أن حوار الجبهة الشعبية والسلطة يأتي لإيجاد دور لها إلى جانب السلطة في المفاوضات النهائية وهذا يصبّ في مصلحة عرفات والسلطة.

● وهل تعتقدون أن المطلوب تشكيل إطار جديد يمثل الشعب الفلسطيني؟

○ نحن نعتقد أنه يجب إيجاد مرجعية وطنية فلسطينية جديدة تشمل كل القوى الفلسطينية المتمسكة بثوابت الشعب الفلسطيني وبوحدة الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية، وهذه المرجعية تتسع للجميع.. لكل الشرفاء والمخلصين، وطبعاً لن يدخلها المفرطون ولا المتنازلون.

● وهل تعتقدون أن هذا الطرح ممكن التحقق خلال الفترة القادمة؟

○ نعم، نعتقد أننا قادرون على إيجاد هذه

الخلفية العسكرية الدموية لباراك ستحكم تعامل حكومته في المرحلة القادمة

المرجعية خلال فترة معقولة، وقد وعد السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لجنة المتابعة اثناء زيارته الأخيرة لدمشق أن الحركة ستقدم خلال شهر ونصف على اللجنة مشروعاً لإطار وطني حول هذا الموضوع.

● لوحظ مؤخراً أن الحملة التي تعرضتم لها ووصفت بالأعنف قد هدأت نسبياً، وكان الجديد في الحملة الأخيرة أنها وجهت اتهامات شخصية لرموز حماس.. باعتقادكم من يقف وراء هذه الحملة؟

○ تعرضت حركة حماس لحملات متواصلة منذ نشوئها ولكن هذه الحملة كانت الأعنف وتيرة وتجرأت على أن تتهم قادة حركة حماس باتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة من مزاعم بالفساد المالي والإداري وغيره، وهذا يؤكد أن وراء الحملة جهات مشبوهة وحاقدة تريد إسقاط السلبيات وأمراضها التي تعيشها هي نفسها على حركة إسلامية نظيفة وطاهرة مثل حماس. ومن الملاحظ أن هذه الحملة ترافقت مع وصول باراك إلى السلطة وإطلاق الوعود الوردية بالسلام والتسوية.

● تضمنت الحملة ضدكم اتهامات بوجود خلافات وصراع على السلطة داخل الحركة بين الداخل والخارج، ما ردكم على ذلك؟

○ هناك تباينات في الآراء داخل حركة حماس كما في كل الحركات، وهذا أمر طبيعي في حركة كبيرة وممتدة جغرافياً، ولكن أريد أن أؤكد كناطق رسمي باسم حركة حماس أن المؤسسية هي التي تحكم في الحركة، ولاشيء أكبر من هذه المؤسسية.. ودائماً في القضايا المفصلية تطرح هذه القضايا على مواقع الحركة الأساسية في الضفة والقطاع والسجون والشتات وتجري مناقشة شورية ديمقراطية وعندما تتضح الأمور وتتبلور فإن راي الأغلبية هو الذي يحكم مسيرة الحركة.

● إذن لماذا هذا التركيز الإعلامي على خلافات بين الداخل والخارج؟

○ الذي عزف على هذا الوتر وعمل على الدقّ على هذا الإسفين ونفخ في هذه القضية هو السلطة الفلسطينية وقيادة فتح، وهم لديهم تناقضات ومشكلات كبيرة يعيشونها الآن بين الذين أتوا من الخارج ومن هم في الداخل وتصل هذه التناقضات حد الصراع الدموي، وهم يريدون إسقاط أزماتهم على حركة حماس. وأنا أؤكد أن الوضع الداخلي في حركة حماس في أحسن حالاته والحركة في قمة قوتها، والداخل والخارج على كلمة واحدة، ونحن مستمرون في التمسك بنهج الشورى والمؤسسية.

● تحدثت بعض المصادر الإعلامية عن اتصالات في الداخل بين بعض رموز حماس والسلطات الإسرائيلية.. ما صحة ذلك؟

○ هذا الكلام لا أساس له من الصحة، حركة حماس كما هو معروف تفتح صدرها للحوار مع جميع القوى في العالم ما عدا العدو الصهيوني الغاصب لأرض الإسراء والمعراج.. ولايجوز وصف بعض الاتصالات القسرية بين بعض أعضاء الحركة والمسؤولين الصهاينة على أنه حوار، فهذا عدو يتحكم بمواطن مغلوب على أمره وتجبره بالقوة على الجلوس، هذا لايعتبر حواراً، حركة حماس متمسكة بموقفها ولن تدخل في مفاوضات مع هذا العدو الذي يحتل الأرض الفلسطينية، وهي تعلم أن هذا العدو لايمكن انتزاع الحقوق منه إلا بالمقاومة المستمرة.

● إلى أين وصلت العلاقة بينكم وبين السلطة، فقد تم الحديث عن محاولات لعقد لقاء بين الجانبين ثم قامت السلطة باعتقال عدد من رموز حماس؟

○ التوتر لم يتوقف بين حماس والسلطة منذ دخولها عام ١٩٩٤م، وحالياً هناك توتر ملموس، والسلطة مازالت مصرة على موقفها كوكيل مخلّص للاحتلال، ولذلك فهي تقوم بإعطاء رسائل للصهاينة والولايات المتحدة بأنها تقوم بما هو مطلوب منها من خلال اعتقال قادة حركة حماس وأعضائها ومن خلال التنسيق الأمني المتواصل على مدار الساعة مع «الشاباك» و«السي.آي. إيه»، وقد جاء اعتقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي والشيخ أحمد نمر ضمن هذا السياق، ونحن نؤكد للسلطة ومن ورائها أن حماس حركة مجاهدة عصية على الخضوع لمنطق الضغط والاعتقال.

● البعض ربط بين الاعتقالات الأخيرة وبين تجدد العمليات الجهادية خلال الأسبوعين الأخيرين وقال إن هذه العمليات تهدف إلى إعاقة المفاوضات. ما ردكم على ذلك؟

○ إذا ما عدنا إلى سجل عمليات كتائب القسام ستجد أنها قامت بعمليات في عهد نتنياهو عام ٩٦، و٩٧، و٩٨ حيث نفذت خلال عام ١٩٩٨م نحو ١٥ عملية أدت إلى قتل ١١ إسرائيلياً وجرح أكثر من ١٢٠، إذن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، فالكتائب واصلت المقاومة رغم الضغوط المزدوجة من السلطة وإسرائيل، ويكفي أن أدلل على ذلك بشهادات حسن السلوك التي أصدرها قادة الصهاينة بحق أشخاص مثل دحلان والرجوب والهندي وغيرهم.

والعمليات الأخيرة للكتائب تؤكد تمسكها بخيار المقاومة وبمعزل عن الظرف السياسي، وهو ما أكدته المرجعيات العسكرية والأمنية الصهيونية التي قالت إن كتائب القسام لاتتحرك وفق الوضع السياسي، وإنما تتحرك من منطلق فني وميداني وانه حين يتوافر للمجاهدين الإمكانات لتنفيذ عملية فإنهم لايتأخرون أبداً، هذا ما يقوله القادة العسكريون الصهاينة، وهذا هو الواقع.

● السلطة الفلسطينية وافقت على الجدول الزمني الذي أصرّ عليه باراك لتنفيذ اتفاق «واي ريفر» وهناك مؤشرات على إمكان بدء مفاوضات الحل النهائي، فهل تتوقعون أن يتوصل الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني إلى اتفاقات بهذا الخصوص في وقت قريب؟

○ السلطة تسعى لتنفيذ اتفاق «واي ريفر» لتحسين وضعها الجغرافي ليصبح تحت سلطتها حوالي ١٨٪ من مساحة الضفة الغربية، وهي تظن أنها بذلك سيكون موقفها في المفاوضات النهائية افضل، وهذا الأمر مفهوم تماماً للحكومة الإسرائيلية التي لاتريد أن تعطي هذه النسبة للسلطة وتريد أن تؤجل حوالي ٧٪ منها لتضاف إلى المرحلة النهائية، ونحن منذ مجيء باراك قلنا إنه هو ونتنياهو وجهان لعملة واحدة في القضايا الأساسية، وللأسف تصدى لنا في حينه بعض رموز السلطة وقالوا: لا.. هناك فرق كبير بين باراك ونتنياهو، وها هي الأيام جاءت لتثبت صدق مقولتنا.

أما بالنسبة للمفاوضات النهائية فهي ستستغرق سنوات طويلة، وقد صرح نائب وزير الخارجية الإسرائيلي نواف مصالحة بأنها ربما تحتاج أربع سنوات، وأعتقد أنها ستحتاج فترة أطول، فإذا كانت المفاوضات المتعلقة بالمرحلة الانتقالية دخلت الآن السنة السادسة فما بالك بالمفاوضات النهائية ذات القضايا الأساسية كالقدس واللاجئين والمستوطنات والمياه والحدود وغيرها، السلطة الفلسطينية في مأزق وتمر بنفس الأوضاع التي مرت بها أيام نتنياهو، ولكن الفارق أن الولايات المتحدة لم تعد قريبة من السلطة كما كان الحال أيام نتنياهو، فهي الآن قريبة من باراك وتدعمه سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

ونحن نتوقع أن تكون الفترة القادمة فترة خيبة أمل لكل من راهن على التسوية، وقد بدا يظهر بوضوح التشدد الإسرائيلي على المسارين الفلسطيني والسوري.

● ولكن على ماذا تراهنون والسلطة تبدي استعداداً غير محدود للتجاوب مع الضغوط؟

○ لم نكن في يوم من الأيام نثق بأن السلطة سيكون لها موقف وطني قوي، ودائماً مواقفها منبطحة وهي ليس لديها خيار غير المفاوضات وأن تنال الفتات على موائد المفاوضات، ونحن لانتوقع منها غير ذلك، حركة حماس تراهن على مقاومة الشعب الفلسطيني وعلى عدالة قضيته، كما أن القضايا الأساسية ساخنة ومعقدة.■

يجب إيجاد مرجعية وطنية جديدة للشعب الفلسطيني متمسكة بالثوابت ولامكان فيها للمتنازلين

٣ ملايين يمثلون ١٪ من المجتمع

اللوبي العربي في أمريكا.. حدود القوة والتأثير

يبدو أن الطريق مازال طويلاً أمام العرب الأمريكيين قبل أن يتحولوا إلى قوة مؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية على غرار ما تفعله جماعات عرقية أخرى، فمع كل نجاح، ولو محدود، يحققه هؤلاء على إحدى الجبهات يخلق جواً من الأمل والتفاؤل في إمكان تزايد دورهم وتاثيرهم، يواجه عملهم بنكسة على جبهات أخرى تعيدهم إلى الخلف وتلقي بظلال من الشك حول قدرة هذه الجماعات على تكوين لوبي عربي ناجح يملك التاثير على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضايا العربية.

ففي الوقت الذي استطاعت فيه الجالية العربية عقد سلسلة من اللقاءات مع عدد من المسؤولين الأمريكيين وعلى راسهم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في مؤتمر الزعامة للأمريكيين العرب، ونائب الرئيس الأمريكي آل جور في مايو الماضي، في هذا الوقت سحب الكونجرس الأمريكي، تحت ضغط منظمات يهودية، ترشيح أمريكي عربي مسلم لعضوية لجنة تراقب سبل مكافحة الإرهاب، وذلك بحجة وجود اتهامات ضده بتأييد «الإرهاب» ضد إسرائيل، وستستغرق عملية حصوله على موافقة أمنية عاماً كاملاً هو كل عمر اللجنة المقترحة.

كما أن هذه النكسة لجهود الأمريكيين العرب ليست بعيدة عن نكسة أخرى مماثلة حدثت مؤخراً تمثلت في استبعاد أحد الأمريكيين العرب من تولي منصب مهم في وزارة الخارجية الأمريكية.

هذا فضلاً عما يتعرض له الأمريكيون العرب منذ أشهر عدة من سلسلة متواصلة من المضايقات من قبل سلطات مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي، فالأمريكي العربي متهم إن لم يكن بأعمال إرهابية فعلى الأقل بمساندة تلك الأعمال، وانطلاقاً من هذه الفرضية يتعامل عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بنظرة من الشك مع أغلبية الأمريكيين من أصل عربي وفي الآونة الأخيرة تمت ملاحقة عدد كبير منهم ومراقبة حساباتهم المصرفية وتجميد بعضها، كما أخضع بعضهم للتحقيق والتوقيف من دون توافر دليل إدانة ضدهم، كما يسمح القانون الأمريكي للمحاكم باستعمال أدلة سرية لا يطلع عليها محامو الدفاع في قضايا الإرهاب، مما أدى إلى اعتقال أكثر من ١٢ أمريكياً من أصل عربي في العامين الماضيين دون أن يتمكنوا من الاطلاع على أدلة اتهامهم.

الغريب في الأمر، أن كل هذا يحدث على الرغم من القوة العددية والاقتصادية الهائلة للعرب الأمريكيين، حيث يصل عددهم إلى ٣ ملايين نسمة ويشكلون نحو ١٪ من سكان الولايات المتحدة البالغ عددهم ٢٦٥ مليون نسمة، ويتميز أغلبهم بامتلاك مشروعات اقتصادية خاصة، وهناك أربعة آلاف مدرس جامعي من أصل عربي في الجامعات الأمريكية، وقد تحسن وضعهم الاقتصادي خلال السنوات الأخيرة، بحيث انخفضت نسبة البطالة بينهم حتى وصلت إلى ٢٪ وهي أقل من معدل البطالة للأمريكيين أنفسهم، كما تزايدت مشاركتهم الفاعلة في الاقتصاد الأمريكي، كما يتوقع الكثير أن الجالية العربية والإسلامية ستكون هي الصوت المرجح في الانتخابات الرئاسية القادمة، والتي لم يتبق على موعدها سوى عام وأربعة أشهر، وعليه، ستكون موضع اهتمام المرشحين بشتى اتجاهاتهم ومشاربهم، وهذا يستدعي الدخول المبكر والمباشر في العملية السياسية والاهتمام بالحملات الانتخابية والتطوع فيها وقبل هذا وذلك الاتجاه إلى صناديق الاقتراع والتصويت.

وفي واقع الأمر، فإنه من خلال رصد الحراك السياسي لفاعليات ومؤسسات الجالية العربية والإسلامية في أمريكا، نلاحظ أنه لا يوجد تناسب بين الكم العددي الذي يميز هذه الجالية وبين عنصر الفاعلية والتأثير في العملية السياسية، حيث لا تزال إشكالية المشاركة السياسية مطروحة بحدة.

ويمكن القول إن العمل السياسي العربي في الولايات المتحدة ظاهرة بدأت في البزوغ منذ سنوات قليلة، ولا يزال حتى الآن هناك تردد من جانبهم في الدخول في معترك الحياة السياسية للأسباب التالية:

أولاً: جهلهم بتفاصيل النظام السياسي الأمريكي، وخاصة أن أكثرية المواطنين العرب قادمة من بلاد ليست فيها تجربة ديمقراطية راسخة، وليسوا على دراية كافية بأساليب العمل المتبعة من جماعات الضغط التي هي وليدة تقاليد ديمقراطية، ويتضح ذلك من أن نسبة مشاركة الأمريكيين العرب في الانتخابات الأمريكية تتراوح من ٥٠ إلى ٦١٪، بينما نسبة مشاركة أبناء الجالية اليهودية في الانتخابات الرئاسية تصل إلى ٩٦٪، كما أن الجالية العربية والإسلامية تقدم فقط نحو نصف مليون دولار كتبرع لصندوق الانتخابات، بينما تبلغ مساهمة الجالية اليهودية نحو ٦٠٠ مليون دولار للحملات الانتخابية الرئاسية.

ثانياً: إقامة جماعات ضغط عربية قد يعرض القائمين عليها

اللوبي اليهودي يقف بالمرصاد أمام أي محاولة لصعودهم السياسي

إلى متاعب من حكومات وطنهم الأم، فالعديد من الحكومات العربية تنظر بعين الحذر إلى أي تنظيم أو تجمع ينشأ بعيداً عن سلطة الدولة، ويزيد من مستوى الحذر هنا أن جماعة الضغط هي تنظيم يرمي إلى تحقيق غرض سياسي، كما أنها ممارسة ديمقراطية، في حين أن الديمقراطية لم تنتشر ولم تتأصل في بلادهم.

ثالثاً: الجالية العربية في أمريكا هي صورة مصغرة من العالم العربي في الشرق الأوسط بهمومه ومشكلاته، وهو ما يعني بأنها خليط من مواقف وجماعات متعارضة فيما بينها أو مع حكوماتها، ولذلك فإنها لم تستطع في أي وقت توجيه كل طاقاتها نحو جهة واحدة، فلا وجه للمقارنة بين فاعلية وقوة تأثير كل من جماعة الضغط «اللوبي» اليهودية في الولايات المتحدة والذين لا يتجاوز عددهم ٥,٩ ملايين نسمة، وجماعات الضغط العربية، فعلى الرغم من حالة الانقسام الحالية بين اليهود الأمريكيين، بين إصلاحيين ومتشددين من الناحية الدينية وبين اليسار واليمين من الناحية السياسية إلا أن اللوبي اليهودي يمثل في وجوده على الساحة الأمريكية جهة تأثير فعلي تفتقد إليها الجماعات العربية.

ويضيع العرب في الولايات المتحدة أكثر من ٨٠٪ من وقتهم للدفاع عن أنفسهم ضد اتهامهم بالتطرف والإرهاب ومعاداة الغرب.

رابعاً: اختلاف رؤاهم حول كيفية التعامل مع المجتمع الأمريكي، حيث ينقسمون إلى تيارين، أحدهما يرفض الاندماج في المجتمع أو التفاعل مع آلياته، وينظر إليه بريبة وشك، والآخر حسم أمره من خلال الاندماج الكامل في المجتمع الأمريكي سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، ويرى أن من شأن هذا الاندماج أن يساعد على خدمة القضايا العربية بصورة أو بأخرى، ويؤدي هذا الانقسام في الرؤية إلى تراجع إمكانات التعاون والتوحد على هدف مشترك.

هذا إضافة إلى اللوبي اليهودي الذي يقف بالمرصاد أمام أي محاولة للصعود على المسرح السياسي الأمريكي من قبل العرب في الولايات المتحدة، يساعدهم على ذلك تنظيمهم القوي، حيث إن أكثر من ٦٠٪ منهم مرتبطون بنحو ٥٠٠ مؤسسة يهودية، ويصل عدد أعضاء جمعية الإيباك وحدها ٥٥ ألف يهودي فقط، هذا فضلاً عن المبالغ الكبيرة التي يدفعها اليهود لتمويل الحملات الانتخابية للرؤساء، ويكفي هنا أنهم قد دفعوا ٧٠٪ من تكاليف حملة كلينتون، وينعكس هذا كله على الوضع والنفوذ السياسي للعرب واليهود في الولايات المتحدة، حيث يتواجد اليهود في كل المؤسسات الأمريكية الحساسة تقريباً.

وعلى الرغم من هذه التحديات، فإن الأمريكيين العرب استطاعوا تحقيق عدد من الإنجازات التي وإن كانت محدودة في تأثيرها وانعكاساتها، إلا أنها ساهمت في إثبات وجودهم على الساحة الأمريكية، ومن هذه الإنجازات بدء تشكيل منظمات عربية تشكل في مجموعها جماعات ضغط قوية للحصول على بعض المكتسبات الاجتماعية والسياسية للعرب، كذلك بدأ أكثر العرب الأمريكيين يؤمنون بأهمية التنظيم في مجتمع تكاد تحكمه المنظمات الأهلية ومن ثم فقد ظهرت على السطح منظمات عربية وإسلامية عديدة في محاولة لممارسة دور ما على الساحة الأمريكية، ومن بين هذه المنظمات منظمة الشباب العربي الأمريكي المسلم التي تتخذ من شيكاغو مقراً لها، وتعقد اجتماعاً سنوياً تختار له إحدى الولايات التي تحظى بوجود عربي مكثف بها.

وخلاصة القول: إن اللوبي العربي في الولايات المتحدة الأمريكي يملك من القوة العددية والاقتصادية ما يؤهله أن يلعب دوراً مهماً على الساحة الأمريكية من أجل:

أولاً: الحصول على حقوق سبقته فيها جاليات أقل منه قوة على الساحة الأمريكية.

وثانياً: التأثير على مجمل السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط بما يخدم القضايا العربية، وتحتاج هذه الجماعات لتحقيق هذا الهدف إلى الآتي:

- أن تركز جماعات الضغط العربية على أهداف أو برنامج عمل عربي يتمحور من خلاله عملها وتسخر من أجله طاقات عربية واسعة ويضع العرب وراءه ثقلهم المعنوي والمادي.

- البحث عن أرضية مشتركة بين القيم الإسلامية والقيم الأمريكية وتقديمها للمجتمع الأمريكي كمساهمة إسلامية - أمريكية للمجتمع تسعى للرقي به والعمل على حل معضلاته وتحدياته.

- ضرورة التنسيق والتحالف بين جميع القوى الإسلامية والعربية في الساحة الأمريكية، وتوحيد مواقفها حيال القضايا الرئيسة المهمة على الصعيد الداخلي والخارجي ومن ثم التقيد ببرنامج عمل موحد لمرشحي انتخابات عام ٢٠٠٠م، وقد اتخذت خطوة عملية مهمة في هذا الاتجاه وهي تكوين التحالف الإسلامي الأمريكي الغربي الذي ضم معظم المنظمات والهيئات السياسية الإسلامية - الأمريكية.

- تستطيع الدول العربية تقوية الجالية العربية - الإسلامية ودعمها بالمال والجهد، وعلى الرغم من وجود بعض المحاولات في هذا الشأن، إلا أنها محاولات فردية وعشوائية، وهذا يفرض وجود خطة عربية لدعم العرب الأمريكيين على المدى البعيد، لأن ذلك سوف يساعد على خلق لوبي عربي قوي وفاعل ومؤثر على صانع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.

يعتبر العرب الأمريكيون أحد قطاعات المجتمع الأمريكي، المتعدد الأعراق والأجناس والأديان، الذين يتواجدون على الساحة الأمريكية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية بصورة ملموسة، في حين أن قوتهم السياسية مازالت في طور التكوين والتبلور، حيث لم تصل بعد إلى درجة التأثير الفاعل والقادر على إحداث تغيرات جذرية في التوجهات السياسية الأمريكية تجاههم أولاً، وتجاه منطقة الشرق الأوسط ثانياً، وذلك لأسباب وعوامل مختلفة بعضها يتعلق بهم وبظروف هجرتهم، وبعضها الآخر يتعلق بعلاقة العالم العربي بهم ونظرته لهم ولدورهم، إضافة إلى التأثير السلبي لأزمات المنطقة العربية والإسلامية عليهم.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

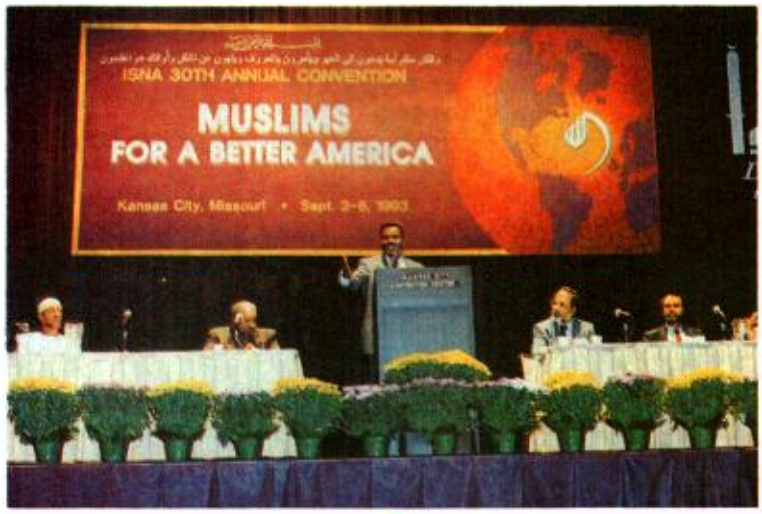

ينفقون ٨٠٪ من أوقاتهم للدفاع عن أنفسهم.. فالتشويه الصهيوني جعلهم إما إرهابيين أو مساندين للإرهاب

إسرائيل تلعب على الحبلين مع تركيا

أنقرة: المجتمع

هذه هي عادة إسرائيل على الدوام..

فبعد العاصفة التي اثارتها البلدان العربية ضد تركيا بعد قيام هذه الأخيرة بعقد عدة اتفاقيات (عسكرية وسياسية) مع إسرائيل وضعتها في موقف حرج أمام الدول العربية حتى اضطر رئيس الجمهورية سليمان دميريل ووزير الخارجية إسماعيل جيم إلى بذل جهود مضنية لإزالة مخاوف الدول العربية وطمانتها من ناحية هذه الاتفاقيات (ولا نخال انهما نجحا في ذلك تماماً) إذا بإسرائيل تقوم بكشف وجهها الحقيقي فتقوم بمد يد المساعدة الى حزب العمال الكردستاني PKK وإلى واجهته السياسية المتمثلة بالبرلمان الكردي في بلجيكا.. أي بمد يد المساعدة نحو اعدى أعداء تركيا.

ففي أوائل هذا الشهر قام وفد إسرائيلي بزيارة اعضاء البرلمان الكردي والتقوا رئيسه يشار قايا، وقرر الطرفان تطوير العلاقات بينهما. كما قام الوفد الإسرائيلي بتوجيه دعوة رسمية لأعضاء البرلمان الكردي لزيارة إسرائيل، وأبرزت الصحف التركية (التي عارضت منذ البداية التقارب التركي - الإسرائيلي) خبر هذه الزيارة، اما الصحافة المؤيدة للتقارب التركي - الإسرائيلي فأهملت الخبر ولم تشر إليه لا من قريب ولا من بعيد.

من الصحف التي أبرزت هذا الخبر صحيفة «عقد» التركية التي نجح مراسلها في لقاء يشار قايا رئيس البرلمان الكردي وأجرى معه مقابلة صحفية، واعترف قايا بوجود علاقات عميقة لحزب العمال الكردستاني PKK مع إسرائيل.

العلاقة بين إسرائيل وبين حزب العمال الكردستاني ليست علاقة جديدة، فإسرائيل حرصت على إدامة هذه العلاقة وتقويتها لوجود أقلية مهمة للأكراد في العراق وإيران وسورية وتركيا، اي في دول مهمة بالنسبة لإسرائيل، ولاشك أن إسرائيل تريد اللعب بالورقة الكردية في هذه المنطقة الحساسة من الشرق الأوسط، وأفضل دراسة في هذا الموضوع هي الدراسة التي أعدتها لجنة من المفكرين والكتاب الأتراك ونُشرت في كتاب تحت عنوان (إسرائيل والورقة الكردية) وهو كتاب وثائقي مهم.

أما من ناحية حزب العمال الكردستاني PKK وواجهته السياسية ERNK (التي يشكل البرلمان الكردي أهم جانب فيها) فيبدو أنهم حريصون على إدامة علاقاتهم مع إسرائيل لما تتمتع به من تأثير كبير على القرارات السياسية لواشنطن وزاد حرصها في هذه الأيام بعد أن صرح العديد من المسؤولين في PKK بأنهم سيضعون ثقلهم في النضال السياسي اكثر من العمليات المسلحة، ومن ناحية أخرى يرون أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول فرض حل سلمي بالشروط الإسرائيلية في هذه المنطقة، أي يرون قرب ظهور حل سلمي مع العرب، وأن هذا الحل السلمي لن يقتصر على التوصل إلى السلام بين العرب وبين إسرائيل بل سيشمل منطقة الشرق الأوسط باكملها ويقولون إن هذا الحل يجب أن يشمل المشكلة الكردية أيضاً لأنها مشكلة شرق أوسطية.

نتنياهو مع برلماني تركي

يقول يشار قايا لمراسل الصحيفة التركية: (قمت بتوجيه الدعوة للإسرائيليين فجاءوا إلينا بوفد «ارز بيتون» عضو الهيئة المركزية لحزب العمال الإسرائيلي الحاكم هو في الوقت نفسه مدير لمعهد أبحاث البحر الأبيض المتوسط وهو بروفيسور وشاعر أيضاً جاء إلينا وأجرى معنا محادثات ومباحثات كما التقى أعضاء هيئة ERNK. هناك علاقات ثقافية أيضاً بيننا وبين إسرائيل وهناك أبحاث جارية ومن حقنا الذهاب إلى كل بلد ومشاهدته والاطلاع على أحواله، ومجيئهم إلينا أيضاً شيء طبيعي ولهم علاقات وثيقة جداً مع تركيا. هناك مشروع سلام لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك الذي قام بزيارة العديد من البلدان من أجل هذا المشروع كمصر وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية. فإذا حل السلام في الشرق الأوسط فيجب أن تكون المشكلة الكردية ضمن هذا الحل. وإسرائيل لاتتجاهل وجود مشكلة اسمها المشكلة الكردية ونحن اعضاء برلمانيون وزيارتهم لنا شيء طبيعي).

وعندما ذكر المراسل التركي أن الاستخبارات التركية وضعته ضمن أوائل من يجب القبض عليهم قال (هذه عملية قرصنة) ثم هاجم الصحافة التركية واتهمها باختلاق الأخبار المثيرة طالباً منها أن تعيد صياغة نفسها.

تعود نية إسرائيل لإقامة علاقات مع الحركات الكردية الى ماقبل قيام الكيان الإسرائيلي وبالتحديد إلى عام ١٩٣٠. هذا مايقوله المختصون في الشؤون الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ومنهم الدكتور أوميد أوزداغ الذي يذكر بأن اليهود عندما عزموا على إقامة دولة لهم فوق أرض فلسطين عرفوا بأنهم سيدخلون في صراع مع العرب لكونهم أصحاب هذه الأرض وأدركوا أنهم سيكونون محاطين ببحر من العرب، لذا قرروا تكوين علاقات مع الشعوب الأخرى في هذه المنطقة لتخفيف الحصار العربي والضغط العربي. وقدم رئوفان شيلواه الذي أصبح فيما بعد أول رئيس للموساد هذا الاقتراح وهذه الخطة عام ١٩٣٠م.

يقول الدكتور أوميد أوزداغ: (إن ديفيد بن غوريون تبنى هذه السياسة منذ قيام إسرائيل حتى عام ١٩٧٩م واحتلت تركيا وإيران وإثيوبيا موقعاً مهماً في هذه السياسة لأن إسرائيل أرادت بتقوية علاقاتها مع هذه الدول الواقعة خارج الطوق العربي مباشرة تخفيف الضغط العربي الكبير على إسرائيل. كما حاولت إسرائيل استخدام جميع القوميات غير العربية الموجودة في هذه المنطقة لكسر طوق الحصار العربي. وكانت المجموعة الكردية التابعة للملا مصطفى البرزاني - التي كانت في صراع دائم مع بغداد - تحتل مكانة مهمة في هذه السياسة الاستراتيجية لإسرائيل).

ثم يذكر أوزداغ أن أول علاقة عملية بين الموساد وبين مصطفى البرزاني تمت في صيف عام ١٩٦٣م عندما طلب الجنرال مائير اميد رئيس المخابرات الإسرائيلية الموساد من وزير الدفاع الإسرائيلي الإذن له بإرسال الأسلحة إلى جماعة البرزاني التي أشيع أنها استلمت آنذاك شحنة من هذه الأسلحة بواسطة المخابرات الإيرانية سافاك.

يقول البروفيسور الدكتور أماتزيا باروام أستاذ التاريخ الحديث للشرق الأوسط في جامعة حيفا إن إسرائيل مع أنها تبدي معارضتها لتشكيل دولة كردية في هذه المنطقة كي لا تثير سخط تركيا إلا أنها مصرة على موضوع منح حكم ذاتي للأكراد لأنها ترى ذلك ضرورياً لأمن إسرائيل، ولكن الدكتور أوزداغ لايعتقد بصحة هذا الطرح فيقول: (لقد قامت شركات البناء الإسرائيلية التي عملت في بناء منشآت حلف الناتو في تركيا بتسريب جميع المعلومات حول هذه الأبنية والمنشآت إلى الاتحاد السوفييتي نظير قيامه بطرد اليهود الموجودين في روسيا. لذا فمن المستحيل الظن بأن إسرائيل لا تؤيد قيام دولة كردية هنا لأن سياسة إسرائيل لا تقوم على إرضاء رغبات هذه الدولة أو تلك بل تقوم على أساس المصالح الإسرائيلية لا غير).

أي أن إسرائيل التي قامت بإعطاء جميع الخرائط والمعلومات حول منشآت حلف الناتو الموجودة في تركيا إلى الاتحاد السوفييتي فطعنت بذلك ظهر أقوى حليف لها وهو الولايات المتحدة الأمريكية لا تتردد مطلقاً في طعن تركيا من الخلف في سبيل مصالحها.■

اليمن وأبو حمزة المصري :

مؤامرة خارجية أم سذاجة سياسية؟

اصدر القضاء اليمني مؤخراً احكاماً بالسجن تتراوح بين سبعة اشهر وسبع سنوات مع النفاذ في حق سبعة من المواطنين الأجانب العشرة المتهمين بارتكاب حوادث تخريب وقتل اربعة من السائحين الأجانب في ديسمبر الماضي بينما اطلق سراح ثلاثة من المتهمين علماً بان العشرة هم ثمانية بريطانيين، وجزائريان، يحمل احدهما الجنسية الفرنسية.

ومثلما يحدث في هذه القضايا، فقد تناقضت أقوال الحكومة مع المتهمين وأنصارهم.. واختلطت الأمور اكثر بدخول رئيس جماعة (أنصار الشريعة) ابو حمزة المصري، في القضية بزخم إعلامي كبير، استفادت منه - دون شك - السلطات اليمنية في تأكيد موقفها في مؤامرة تخريبية مدعومة من عناصر متطرفة تتخذ من بريطانيا مركزاً لها.

ويصعب على المراقبين أن يضعوا أيديهم على الحقائق بعد اختلاط الأمور، وضعف تقاليد الحصول على معلومات بشفافية كاملة في بلد من بلدان العالم الثالث كاليمن الذي يعاني من هشاشة في منظومة الأمن بعد سنوات الصراع الدامي التي شهدها منذ ١٩٩٠م.

بداية الأحداث

بدأت الأحداث بقيام مجموعة من اليمنيين باختطاف سائحين أجانب واحتجازهم.. وهي العملية التي انتهت بمقتل اربعة سائحين، وتبادل الأمن اليمني والخاطفون الاتهامات بالمسؤولية عن (القتل).

وفيما كانت الأحداث والمواقف تتوالى تم الإعلان عن اكتشاف عصابة تخريبية في (عدن) تضم عدداً من البريطانيين والفرنسيين ذوي توجهات إسلامية.. وتم ربط الحادثين بعامل مشترك هو (أبو حمزة المصري) الذي ظهر في الحوادث كمؤيد للمجموعة اليمنية التي اختطفت السائحين.. كما انه كان بمثابة الأب الروحي لمجموعة البريطانيين التي كان أحد أفرادها ابنه من زوجته البريطانية!.

السلطات اليمنية اقامت موقفها وتفسيرها لما حدث على اساس أن هناك مؤامرة لزعزعة الأوضاع في اليمن وتشويه صورته في الخارج، وأن هذه المؤامرة استخدمت مجموعة «المحضار» ومجموعة البريطانيين لتنفيذ اهدافها.. وحظي للمصطلح المتداول في العالم العربي.. لكن علاقة (أبوحمزة المصري) بمجموعة المحضار لاينكرها أحد، لكن وصول مجموعة البريطانيين إلى عدن ربما يكون جاء - بدون اتفاق - مع تصاعد الخلاف بين مجموعة المحضار والسلطة المحلية في (ابين) وصولاً إلى الصدام المسلح.

ويرجح هذا التفسير أن مجموعة البريطانيين كانت على علاقة بالمحضار من قبل، وأن مجيئها إلى اليمن كان بناء على جاذبيته لبعض الفئات التي ترى فيه ميداناً نموذجياً لحمل السلاح، والتدرب عليه بحرية وسهولة.

كما أن صورة اليمن القبلي المحافظ ربما تعكس لدى بعض المتدينين في الخارج صورة المجتمع القريب من المجتمعات العربية القديمة.. كل ذلك يدعمه فهم غير ناضج لأحاديث نبوية وجهل واضح بحقائق الأمور السياسية والاجتماعية والدينية في اليمن، مما يوقع أصحاب هذه التأولات في مأزق متوالية يستفيد منها أعداء الأمة ويوظفونها لصالح حملاتهم الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين.

وبناء على هذا التفسير لايستبعد أن تكون مجموعة البريطانيين قد جاءت إلى اليمن بتلك المفاهيم غير الواقعية.. وتتورط أفرادها في حيازة السلاح.. وهو الأمر الذي يغري كثيرين من الأجانب الذين يفدون إلى اليمن، إذ يجدون واقعاً متساهلاً في قضية حيازة السلاح، واستخدامه، في الأرياف والبوادي!.

ولأن مجموعة البريطانيين جاءت في وقت متوتر أمنياً، فقد كان من الطبيعي أن يكونوا محط انظار رجال الأمن اليمنيين، وخاصة أن أشكالهم وهيئاتهم وتحركاتهم داخل مدينة صغيرة نسبياً مثل عدن محل انتباه الآخرين، ولذلك اتجهت الأنظار بعد حادثة مقتل السائحين إلى تلك المجموعة الأجنبية وتتبع نشاطها وتحركاتها، وبالطبع كانت صلة (أبو حمزة المصري) مع مجموعة (عدن) ومع مجموعة (ابين) هي التي حسمت التساؤلات حول مجموعة البريطانيين ودفعت إلى قلب الأحداث!.

وعلى طريقة العالم الثالث، ستظل القضية يتجاذبها أطراف ثلاثة: طرف يؤكد وجود مؤامرة، واعتراف المتهمين بها.

وطرف يرفض موقف السلطة، ويتهمها بتلفيق القضية.

وطرف ثالث يبحث عن الحقيقة من بين أرتال التقارير الأمنية والتصريحات.■

كيف أسهم بتصريحاته غير الموفقة في إضعاف التعاطف مع ابنه وأصدقائه ؟

ابو حمزة المصري

أبوحمزة المصري بقسط وافر من الاتهامات، بل إن اليمن قد طلب من بريطانيا تسليمه لمحاكمته بتهمة التحريض على قتل السائحين.

اما أبو حمزة المصري فقد اتهم اليمن بتلفيق تهمة التخريب ضد ابنه وأصدقائه معتبراً ذلك وسيلة للانتقام منه من جراء دعمه المعنوي لقائد عملية اختطاف السائحين (أبو الحسن المحضار) الذي صادقت محكمة الاستئناف في اليمن على إعدامه.

وكان من الواضح أن التصريحات الإعلامية لأبي حمزة قدمت لخصومه مبررات قوية، بل وأسامت كثيراً للمرتبطين به، فقد أقام خطابه الإعلامي على أساس يحمل كثيراً من قواعد تكفير المسلمين واتهامهم في دينهم.

ومن جهة أخرى تورط الرجل في إطلاق تصريحات غير متزنة ضد الكفار سواء كانوا سائحين في بلدان المسلمين.. أو أولئك الذين يعيش بينهم في أوروبا.

أبوحمزة.. والمحضار

ولم تعدم المشكلة اراء اخرى استبعدت وجود أطراف أجنبية تقف وراء القضية بالمعنى المقصود

العلاقات السورية مع الحركات الإسلامية مرهونة بالتسوية السياسية

لندن: عامر الحسن

فرض ما يسمى بـ«النظام العالمي الجديد» متغيرات عدة محلية وإقليمية ودولية على علاقة النظام السوري بالإسلاميين، فالهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط بعد حرب تحرير الكويت في عام ١٩٩١م، وتنامي بروز الدور الإسرائيلي والتركي في المنطقة، اوجد بين النظام السوري والإسلاميين مصالح مشتركة، قرّبت المسافة بينهما بعد مرحلة صراع مريرة تجسّدت في مذبحة «حماة» الشهيرة.

حافظ الأسد

علي صدر الدين البيانوني

وذلك على الرغم من أن التقارب بين الطرفين - النظام السوري والإسلاميين - يعتبر ظاهرة سياسية مثيرة للاهتمام وجديرة بالتحليل، إلا أن مستقبل هذه العلاقة على المدى الطويل يظل هو السؤال الأهم، فالعديد من المحللين يتوقعون أن تتقلص هذه العلاقة مع توصل سورية لصيغة سلمية مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة، تتعلق بانسحاب القوات الإسرائيلية من الجولان، ثم من جنوب لبنان.

وقد يترتب على هذه الصيغة السورية - الإسرائيلية انتهاء الوئام مع الحركات الإسلامية، كحركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» الفلسطينيتين وجماعة «حزب الله» اللبنانية. وعلى المستوى الإقليمي فإن العلاقات السورية - الإيرانية قد تتعرض هي الأخرى لاهتزاز واضح.

لكن حتى الآن، فإن المنطقة لا تزال تخضع لهيمنة الولايات المتحدة عبر حلفائها الحميمين مثل إسرائيل وتركيا وهو ما أسفر عن تهميش واضح للدور السوري والإيراني في المنطقة، وترك اثره على تعميق المحور السوري الإيراني في مواجهة المحور التركي - الإسرائيلي، وترتب على ذلك التقارب البراجماتي، الذي فرضته ظروف استراتيجية وتجاوز الخلافات الأيديولوجية بين النظام البعثي القومي في سورية، والنظام الإسلامي في إيران، وترتب عليه ايضاً سعي النظام السوري لاستقطاب واسع للعناصر المناوئة للهيمنة الأمريكية وللصلف الإسرائيلي، ومن بينها الحركات الإسلامية الشعبية، كورقة ضغط في محادثات التسوية مع إسرائيل، بالإضافة لإثبات أهمية الدور السوري في معادلة استقرار الشرق الأوسط.

وعلى صعيد الإسلاميين، فإن العديد من الحركات الإسلامية رحبت بتحركات النظام السوري على اعتبار أنها تتيح لها فرصة لمواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل، بعد تضييق الخناق عليها، على الرغم من إدراك هذه الحركات أن السياسة السورية تخضع لموازين استراتيجية متغيرة بحسب الأجواء السياسية والإقليمية والدولية، وهذا يعني أن فرصة مواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل تحت مظلة الحماية السورية هي بطبيعتها فرصة مؤقتة وغير دائمة فضلاً عن أن دمشق ترى أن الحركات الإسلامية صارت ورقة قوية لتمكين النظام السوري من ممارسة ضغط سياسي على الدول العربية الأخرى، ولا سيما بعد ضمور التيار القومي - العربي، وتزايد نفوذ الإسلاميين خلال التسعينيات وحتى اليوم، لهذا بدأ النظام السوري باتخاذ خطواته الأولى نحو التصالح مع الإسلاميين بعد فترة طويلة من الخصام.

ويجب هنا التفريق بين الإسلاميين السوريين والإسلاميين غير السوريين، وحسب ما نشرته دورية (Middle East Quarterly) مؤخراً حول علاقة النظام السوري بالإسلاميين، فالنظام السوري عبّر عن رغبته في التقارب مع الحركات الإسلامية بعمومها من خلال الإسلاميين غير السوريين الذين بدأت الاتصالات بينهم وبين النظام في مطلع التسعينيات، أما الاتصالات بين النظام والإسلاميين السوريين فقد بدأت في منتصف الثمانينيات، لكن دون نتائج تذكر، واستأنف النظام محادثاته مرة أخرى مع الإسلاميين السوريين في مطلع التسعينيات في محاولة لدعم الاستقرار الداخلي، لكن لم تسفر محادثاته عن نتائج محسومة.

ويعتقد النظام السوري أن وجود علاقات قوية مع الإسلاميين من شأنه أن يدعم استقراره المحلي، ويزيد من ثقل سورية على الساحة

■ النظام السوري يستثمر علاقاته مع الإسلاميين لدعم استقراره المحلي وزيادة ثقله الدولي.. والإسلاميون يدركون أن العلاقة محكومة بمستقبل التسوية في المنطقة

الإقليمية والدولية.

أولاً: على الساحة المحلية، فإن علاقة جيدة بين النظام السوري والإسلاميين بصورة عامة تساعد على ترطيب العلاقات الجافة بين النظام والإسلاميين السوريين على النحو الذي تشترطه سورية من منطلق قوتها.

وثانياً: على الساحة الإقليمية يعتقد النظام السوري أن تحالفاته مع الإسلاميين من شأنها العمل على عرقلة مساعي دول مثل الأردن والسلطة الفلسطينية لتحريك مسار التسوية بمعزل عن سورية، وذلك بدعم «حماس» والجهاد الإسلامي» من خلال استضافة مكاتبهما ورموزهما، أو تقديم الدعم اللوجستي المباشر كما في حالة «حزب الله».

أيضاً يعتقد النظام السوري أن علاقاته مع الإسلاميين توسع فرصة في التفاوض مع إسرائيل ولا سيما ما يتعلق بانسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان هرباً من ضربات «حزب الله» الشديدة.

وثالثاً: على المستوى الدولي، يعتقد النظام السوري أنه يستطيع أن يستخدم ورقة ضغط على الولايات المتحدة لتحقيق العديد من المكاسب ليس فقط على صعيد عملية السلام، وإنما على صعيد مستقبل العلاقات السورية ـ الأمريكية (سياسية واقتصادية) وعلى صعيد دور سورية الجديد في الشرق الأوسط بعد الصلح المرتقب مع إسرائيل.

وبالنسبة للإسلاميين، لا شك في أن علاقاتهم مع النظام السوري لها منافعها من حيث إنها ستنهي سنوات من الصراع المرير الذي لم يسفر عن شيء سوى المزيد من التضييق عليهم، وتنهج بهم لحرية الحركة على صعيد التوعية السياسية لخطر الوجود الإسرائيلي في الشرق الأوسط بالإضافة للتوعية بخطر الولايات المتحدة على الشرق الأوسط، إلا أن الإسلاميين يدركون تماماً أن منافعهم من وراء مصالحة النظام السوري منافع مؤقتة ومحكومة بتغير الظروف الاستراتيجية فيما يتعلق بمستقبل التسوية في المنطقة.

فالعديد من الإسلاميين يشير في دوائره الخاصة إلى أن مستقبل «حماس» مثلاً في المنطقة سيتعرض للتضييق والتجميد في نهاية المطاف بعد توصل سورية لصيغة سلمية مع إسرائيل، وذلك قد حصل بالفعل بين السلطة الفلسطينية وحركات المقاومة الفلسطينية مثل «حماس» و«الجهاد الإسلامي» كما أن دور حزب الله غير واضح أو محسوم بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان، وتوقف الدعم السوري عن الجماعة.

وتتوقع السيناريوهات السياسية المطروحة حالياً حول هذا الموضوع أن تخضع سورية تدريجياً لضغوط عديدة بما في ذلك وقف دعمها لحزب العمال الكردستاني المعارض، غير أن هذه السيناريوهات لن تتحقق إلا في حالة تحقق التسوية السلمية بين سورية وإسرائيل، وهي حالياً على الرغم مما تشي به تقارير الصحف العربية والغربية ـ مازالت بعيدة، فرئيس الحكومة الإسرائيلية الحالية إيهود باراك يسعى للظهور بمظهر المرن سياسياً، إلا أن تصريحاته الأخيرة الخاصة بالجانب الفلسطيني واتفاق «واي ريفر»، تشير إلى أنه سيمارس سياسة تعنتية شبيهة بسياسة سلفه نتنياهو، لكن بمفردات مختلفة، وإلى أن تتغير عقلية باراك، وهو احتمال ضعيف بسبب تربيته العسكرية، فإن العلاقات السورية ـ الإيرانية، والعلاقات بين النظام السوري والإسلاميين من شأنها أن تستمر، ولا تتوقف.■

متوافر الآن

المجلد ٥٥ من مجلة المجتمع

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: تليفون: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس: ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

ضربة قاضية.. اتهامات صريحة لقيادات يسارية بالعمالة للصهاينة!

حزب اليسار المصري آيل للسقوط!

عضوية الحزب تناقصت من ١٥٠ ألفاً إلى ١٣ ألف عضو وصحيفته تعاني التوزيع

القاهرة : حازم غراب

فراغ وسكون يحيطان بك عندما تدلف إلى المقر الرئيس لحزب اليسار المصري المسمى «التجمع التقدمي الوحدوي» ويقع هذا المقر في قلب العاصمة المصرية، وقرب أشهر ميادينها الكبرى «التحرير» ويشغل بناية من طابقين منحتها الدولة أيام السادات للحزب من بين ممتلكات الاتحاد الاشتراكي العربي العديدة والتي ورث أغلبها الحزب الوطني الحاكم.

هذا المكان الذي يلفه الصمت والهدوء حالياً، كان قبل عقدين من الزمان خلية نحل لا ينقطع فيها طنين «الشغيلة» ولا تتوقف فيها مظاهر خيلاء الكوادر الشيوعية واليسارية، بينما كانت جريدة الحزب «الأهالي» تملأ الساحة السياسية والصحفية صخباً بالعناوين والموضوعات المثيرة سواء لمعارضة الانفتاح الاقتصادي «السداح مداح» أو للطعن في الصحوة الإسلامية المتنامية في أوساط شباب مصر.

وحتى الشارع التجاري الراقي الذي تقع على ناصيته بناية الحزب لم يسلم من مظاهر الصخب والمناوشات اليسارية سواء باللافتات الضخمة المعلقة بعرض الشارع أو بتجمعات بعض رفاق ماركس في مصر للإعداد لمؤتمر عام للتلويح بمظاهرة.

المقر الخاوي

«سبحان مغير الأحوال»، وجدتني أردد وأنا أخطو داخل مقر حزب التجمع منذ أسابيع عدة بمناسبة انعقاد اللجنة القومية لسجناء الرأي، والتي تعقد اجتماعاتها من حين لآخر في مقار بعض أحزاب المعارضة المصرية بالتناوب، وتذكرت ما أفصح عنه منذ شهور قليلة عبدالغفار شكر الأمين العام المساعد لحزب التجمع من أن عضوية حزبهم تراجعت من ١٥٠ ألفاً في عام ١٩٧٦م إلى ١٣ ألفاً في يوليو من العام الماضي، وما إن فجر شكر هذه الحقيقة حتى توالت على حزب التجمع تطورات عدة سلبية، تجعلنا نتنبأ بقرب انهياره، أو على الأقل تحوله إلى مجرد لافتة كبيرة ومبنى من

رفعت السعيد — حسين عبد الرازق

دون عضوية ولا تأثير يذكر في الشارع السياسي المصري.

قبل استعراض التطورات السلبية التي تعرض لها حزب اليسار المصري في الشهور القليلة الماضية، يجدر بنا التنبيه إلى أن استمرار حزب التجمع في الوجود بعد انهيار التطبيق السوفييتي للنظرية الاشتراكية، يعزى إلى إرادة النظام السياسي المصري أكثر من قدرة الحزب على مصارعة الانحسار الأيديولوجي أو التحول الفكري لأعداد غير قليلة من كوادره، ومن ناحية أخرى، فقد كان الحزب ولا يزال يعاني مشكلات مادية صعبة عقب بوار بضاعته المتمثلة في المطبوعات والمجلات، ولا نقول أيضاً انقطاع المعونات من بعض الجهات والرموز.. ولا نبالغ كثيراً إذا قلنا إن المساندة الحكومية المباشرة أو غير المباشرة هي التي أسهمت في استمرار نبض الحياة في حزب التجمع، ولولا ذلك لأغلق هذا الحزب أبوابه منذ ما لا يقل عن عشر سنوات في مصر.

لقد كانت السلطة المصرية منذ استشعارها مظاهر الصعود الإخواني السياسي في حاجة إلى حلفاء تستخدمهم في التصدي للمد «الأصولي»، وقد وجدت تلك السلطة ضالتها في بقايا حزب التجمع الآيل للسقوط الفكري والمادي وبحركة سريعة وجد الرأي العام المصري الحكومة تقوم بعملية نقل دم عبر إنجاح رموز يسارية مصرية في دوائر انتخابية معينة أو بتعيين رموز أخرى في عضوية مجلس الشورى، وإن شئنا الصراحة، فإن خالد محيي الدين زعيم حزب التجمع ما كان له أن ينجح في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥م لولا إصرار الحكومة على إنجاحه، صحيح أن خالد كانت له شعبية في دائرته في الماضي، ولكن الصحيح أيضاً أن انهيار الشيوعية سحب منه كثيراً من تلك الشعبية، كما أن رموزاً إسلامية وليبرالية أخرى كانت قد بدأت تحظى بقدر لا بأس به من الشعبية في ذات الدائرة، وكان يمكن لواحد منهم أن يفوز لولا التدخل الحكومي لإنجاح خالد محيي الدين، وكان اختيار الحكومة لرفعت السعيد أمين عام حزب التجمع لتعينه في مجلس الشورى، قرينة قوية أخرى على أن الحاجة إلى رموز معارضة أيديولوجية قوية الشكيمة في عملية الاشتباك مع الإسلاميين، حاجة ماسة.

جريدة الحزب

وإذا قام أي باحث منصف بدراسة بسيطة لتحليل مضمون ما تنشره جريدة الأهالي لسان حال حزب التجمع، سيخرج بنتيجة مؤكدة تؤيد وجهة نظرنا هذه، حيث لا يكاد يخلو عدد واحد من مادة تخدم مصلحة السلطة المتمثلة في الاغتيال المعنوي للإخوان فكراً ورموزاً وممارسة، ويقوم الدكتور رفعت السعيد وهو من أشد المتعصبين ضد التوجه الإسلامي بدور بارز في هذا الصدد في كل عدد من أعداد الأهالي تقريباً، أما إذا استعرضنا الإعلانات في «الأهالي» فسوف تتأكد رؤيتنا بما لا يدع مجالاً لأي شك.. وعلى سبيل المثال وبينما يعد الكاتب هذا التقرير في شهر يوليو الماضي، أحصى مساحة ثلاث صفحات إعلانية كاملة بعدد ٢٨ يوليو من الجريدة، وكلها من جهات حكومية أو هيئات تابعة للدولة، وذلك إضافة لإعلانين من رجلي أعمال أحدهما مرتبط

بالحزب الوطني هو محمد فريد خميس صاحب شركة «النساجون الشرقيون» والآخر نصراني!

ويعلم جميع المتعاملين في سوق الإعلان في مصر أن الصحف الحزبية وخاصة الأهالي تعاني توزيعاً محدوداً، ومن ثم فلا يقدم على الإعلان فيها سوى من يقصد دعمها سياسياً.

لكن الضربة القاضية للحزب أتته من حيث لا يدري، إذ قدم الأمين العام المساعد عبدالغفار شكر استقالته من جميع مناصبه بالحزب، احتجاجاً على فرض رفعت السعيد رؤيته الخاصة على سياسة الحزب والجريدة، والمعروف أن شكر يشغل أيضاً منصب أمين التدقيق، وهو أبرز من تولوا وضع برامج الحزب والتعديلات التي أُدخلت عليها.

ثم كشفت بيانات وزعتها مؤخراً كوادر قيادية من الحزب الشيوعي المصري المحظور عن تولي رفعت السعيد وحسين عبدالرازق مراكز قيادية في الحزب المحظور، إضافة إلى مواقعهم في حزب التجمع، الأمر الذي يعني ازدواج ولاتهما «للحزب الشرعي والحزب السري في وقت واحد»، وكانت تلك البيانات حديث جميع الأوساط السياسية والصحفية في القاهرة في الأسابيع القليلة الماضية، وذلك حيث أكد الحزب الشيوعي فصل المذكورين لاتهامهما بعلاقات مشبوهة بعناصر استخباراتية صهيونية مثل هنري كوريل أحد مؤسسي الحزب الشيوعي المصري والمقيم في باريس، ويوسي أمتياس مدير المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة وضابط الموساد السابق، كما أشارت البيانات إلى تعاملات مادية ورشاوى من جهات عربية مع المذكورين.. ولم تسلم أسماء أخرى من اتهامات مماثلة من بين رموز اليسار المصري مثل لطفي الخولي ومحمود أمين العالم، وبهيج نصار وصلاح عدلي وزوجة حسين عبدالرازق.

ومما زاد الطين بلة أن صحيفة العربي لسان حال الحزب الناصري أخذت الخيط وهاجمت رفعت السعيد هجوماً عنيفاً لعلاقاته المشبوهة بهنري كوريل وأميتاي، وفتحت العربي صفحة الرأي فيها لأعضاء مناوئين لرفعت السعيد في التجمع مثل د. إيمان يحيى وغيره فكالوا له ولمواقفه مع التطبيع والصهاينة ما لا مزيد عليه من نقد وهجوم.

الحقيقة أن التطورات السلبية التي أشرنا إليها في السطور السابقة، تتفاعل بسرعة في غير صالح التجمع، من حيث تأثيرها المباشر على انحسار العضوية أكثر فأكثر، ومن حيث دفع النظام للتوقف عن الاعتماد على هذا الحزب في المستقبل.

والآن: إذا كان رقم العضوية العام الماضي وقبل التطورات السلبية التي أشرنا إليها قد تقهقر إلى ١٣ ألفاً، فكم يا ترى يصل التقهقر العام القادم؟ وإذا كانت السلطة قد شهدت بأجهزتها وإعلامها أن قيادات في حزب التجمع «الشرعي» تعمل في الخفاء في الحزب الشيوعي المحظور، فهل يعقل أن يستمر الاعتماد على تلك القيادات في محاربة الإسلاميين المعتدلين أو حتى المتطرفين؟.■

تنظيم شباب المستقبل يحل محل «حورس»

في أول تعليق رسمي على ما يتردد في الأوساط السياسية والإعلامية حول اتجاه السلطة لتأسيس ما يسمى بحزب المستقبل أو التنظيم الشبابي القومي، نفى د. أسامة الباز مدير المكتب السياسي للرئيس مبارك أن تكون هناك نية لإنشاء حزب حكومي إلى جانب الحزب الوطني الحاكم، حيث إن الأحزاب لا يجب أن تنشأ في كنف السلطة، ولم يذكر د. الباز أي شيء عن البديل الآخر وهو التنظيم الشبابي المزمع تسميته «تنظيم شباب المستقبل».

وكان اسم د.الباز قد تردد فيمن قيل إنهم يقومون بالإعداد لتأسيس الحزب أو التنظيم الجديد، كما وردت أسماء غير مؤكدة لبعض رجال الأعمال الطامحين للعمل السياسي، وذلك إضافة إلى اسم جمال مبارك كما سبق وأشرنا من قبل.

ولا شك أن د. الباز له خبرته في العمل «التنظيمي»، حيث سبق له الانخراط في التنظيم الشبابي التابع للاتحاد الاشتراكي العربي في مرحلة الستينيات، وقد مارس فيه مهاماً معينة، حتى في أثناء بعثته لنيل درجته العلمية في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، ولا يستبعد بعض المراقبين أن يكون للدكتور أسامة الباز دور تنظيري في التنظيم الجديد، بحكم خبراته القديمة، ثم ما أحاط به من ظروف الواقع الحزبي المصري، وإطلاعه على خبايا السياسة الداخلية المصرية ونقاط ضعفها، منذ عمل إلى جانب الرئيس مبارك منذ توليه منصب رئيس الجمهورية.

ليس وحده..

ومما يرجح غلبة أصحاب الاتجاه لتأسيس تنظيم شبابي قومي بدلاً من حزب سياسي أن السلطة الحالية تذخر في تلافيفها بكوادر عديدة من بقايا التنظيم الشبابي الخاص بالاتحاد الاشتراكي، بينهم وزراء وسفراء وعمداء كليات ورجال أعمال، منهم على وجه التحديد حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم، ومفيد شهاب وزير التعليم العالي، وإسماعيل سلام وزير الصحة، ومحمود شريف وزير التنمية الريفية، ومصطفى الفقي سفير مصر السابق في النمسا، وخالد الكومي سفير مصر السابق في رومانيا وحالياً رئيس المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية، وعلي الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وفريد خميس رئيس شركة «النساجون الشرقيون»... وغيرهم.

ومن الجدير بالذكر، أن محاولة سابقة لخلق نواة لمثل هذا التنظيم قد منيت بالفشل، وهي ما عُرف بتنظيم حورس داخل الجامعات المصرية والذي وظفت فيه خبرات معينة من خبرات التنظيم الطليعي بغرض اجتذاب شباب الجامعات بعيداً عن الحركة الطلابية الإخوانية.

ويعزى الفشل في تلك المحاولة إلى غيبة السياسة الواضحة القادرة على اجتذاب الشباب وتنازع المسؤولية.

أما السبب الثالث فهو كشف صحافة المعارضة المصرية لممارسات غير أخلاقية بين بعض الطلبة في أثناء الرحلات المختلطة، وهو الأمر الذي دفع بأولياء أمور كثير من الطلاب والطالبات إلى تحذيرهم من الانضمام إلى «حورس»، ومن ثم انهارت المحاولة.

ترى ما الجديد الذي يضمن به القائمون على تأسيس «تنظيم شباب المستقبل»، تفادي أسباب فشل حورس؟

الإجابة ربما تكون في وجود شخصية مثل جمال مبارك، إذا صدق ما قيل إنه ضمن المؤسسين للتنظيم الجديد.

إلا أن مسؤولاً مهماً يطرح نفسه على رؤوس الجميع وهو: ما العقيدة السياسية أو الأيديولوجية أو الفلسفة السياسية التي سيجري على أساسها اجتذاب شباب مصر؟

إن الاشتراكية، انهارت، والليبرالية لها حزب أو أكثر على الساحة - والإسلام المعتدل، وله الإخوان، و«الكوكتيل» السياسي الذي حاول السادات فيما سمي بالاشتراكية الديمقراطية أثبت جدارة كبيرة في الفشل في اجتذاب الشباب لعضويته، وأخيراً قاد إلى استفحال عناصر الفساد التي تطفو على سطح السياسة المصرية من حين لآخر.

على كل حال، سنرى ماذا يتفتق عنه لقاء الأجيال التي تربت في أحضان الاتحاد الاشتراكي مع جيل جمال مبارك وأضرابه خريجي مدارس اللغات والجامعة الأمريكية بالقاهرة، أو جامعات الغرب عموماً.■

الصراع بين الإسلام والصليبية في القرن الإفريقي

محمد علي نجيبه (*)

ولا يزال المسلمون في القرن الإفريقي يتعرضون لسياسات الاضطهاد، ويعانون من انتهاكات حقوق الإنسان التي تمارسها سلطات الحكم المستبدة جنباً إلى جنب، منظمات التنصير، التي تواصل شن حملاتها الصليبية من أجل تغيير عقيدة المسلمين وتسعى لإخراجهم من دينهم، مستغلة الظروف القاسية التي يعيشونها في ظل الفقر والمرض والجهل، والاستبداد السياسي، والحروب الأهلية والإقليمية التي لا تنقطع.

وصل الإسلام إلى منطقة القرن الإفريقي مع وصول المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ في عهد النجاشي ملك الحبشة، وسرعان ما انتشر الإسلام على طول ساحل شرق إفريقيا، وتتابعت الهجرات العربية، سواء كانت عن طريق التجارة أو الدعاة أو الفاتحين، وبعد فترة من الزمن أصبحت ممالك وإمارات يتاخم بعضها البعض في القرن الإفريقي، ويجمعهم الدين الإسلامي.

وعند نهاية القرن الثاني عشر، وبداية القرن الثالث عشر الميلادي، نجد تفاصيل عن هذه الإمارات والممالك الإسلامية في كثير من المراجع والمصادر التي كشفت النقاب عن وثائق عربية مهمة تشرح الأحداث التي مرت ببعض الإمارات الإسلامية، كما ورد ذكرها في كتب الرحالة العرب والأجانب، مما يشير إلى أن الإسلام في ذلك العهد ما كان مقتصراً على السواحل، بل إنه وصل إلى حدود الهضبة، ونفذ إلى عمق البلاد، حيث تأسست أيضاً مملكة إسلامية في قلب الهضبة في إقليم شوا المشهور، ومن هنا شعرت القوى الصليبية بالخطر على أطماعها في المنطقة، وأدركت أن انتشار الإسلام سيقضي عليها نهائياً.

وفي تلك الظروف، شعر الاستعمار الأوروبي الذي كان آنذاك في بداية عنفوانه، أن المنطقة وقعت في يد المسلمين، وأن شرق إفريقيا والبحر الأحمر بالذات أصبحت منطقة عربية، فهبوا لمساعدة الأقلية النصرانية التي هربت إلى الجبال وأسسوا في جولدر إمارة جديدة سموا حكامها بالأسرة السليمانية تقرباً إلى نبي الله سليمان بن داود، وتقوية للرباط بين هذه الأسرة والكنيسة النصرانية في القدس.

من هنا نستطيع أن نقول: إن هذه المواجهة مواجهة تاريخية حضارية عقيدية، وقد عادت هذه المواجهة إلى الظهور بشكل حاد خلال القرن الخامس عشر، حيث شهدت المنطقة معارك متتالية بين المسلمين والأحباش النصارى، كان الإمام أحمد جري قائدها في جانب المسلمين، وكان أول عمل قام به الإمام هو توحيد الإمارات الإسلامية في المنطقة تحت قيادة واحدة، ومواجهة غزو الجيش الصليبي الحاقد المدعوم من الغرب.

وعندما حدثت الاستكشافات البحرية البرتغالية وامتدت السيطرة الاستعمارية للبرتغال على السواحل والموانئ في تجارة الشرق كانت الخلافة الإسلامية «العثمانية» قد ظهرت للوجود، بما صاحبها من توسع نفوذها ليشمل الوطن العربي كله تقريباً، وهكذا رفع البرتغاليون راية النصرانية وفي الوقت نفسه، رفع العثمانيون في المقابل راية الإسلام، وأصبح الصراع صراعاً حضارياً ودينياً.

منذ القرن التاسع انطلق توسع الحبشة مدعوماً بالاستعمار الغربي حتى وصل إلى بحيرة فيكتوريا والخرطوم

المهم هنا هو أن القرن الإفريقي تعرض منذ ذلك الوقت لحركة الاستقطاب بين توسع الإسلام وانتشاره في المنطقة، وقوى الصليبية الغازية، فبينما تطلع الحكم النصراني في الهضبة الحبشية إلى الإمبراطورية البرتغالية، تطلعت الإمارات والممالك الإسلامية المحيطة بالهضبة والممتدة على الساحل الصومالي والإريتري إلى الخلافة العثمانية، وكان كل طرف من هذين الطرفين المحليين يبحث عن حماية ودعم ضد الطرف الآخر باسم الدين وتحت رايته، وبينما كان هدف الحكم النصراني في الهضبة الحبشية القضاء على الإمارات والممالك العربية المحيطة به مستعيناً بالدعم البرتغالي، كان هدف الإمارات الإسلامية التوسع إلى عمق القارة نفسها مستعينة بالدعم العثماني في المقابل.

جهاد الإمام أحمد أمير هرر

وكان جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم أمير هرر - إحدى مقاطعات الصومال الغربي - التي أشرنا إليها، فقد نجح هذا الإمام بجمع شمل المسلمين أولاً والقضاء على الفتن وكل قطّاع الطرق بقوة صارمة، وبعد أن استتبت له الأمور في جميع مناطق المسلمين، انصرف إلى مواجهة التحدي الذي كان يواجهه المسلمون من الحبشة الصليبية وتوسعها في المنطقة، بالإضافة إلى

(*) باحث صومالي مقيم في مقديشو.

الأطماع الاستعمارية المتمثلة في البرتغاليين والإسبان في المنطقة، لما لها من أهمية استراتيجية وحضارية، ونجح الإمام في غزو الهضبة الحبشية نفسها، وطارد ملك الحبشة واستمر زحفه حتى وصلت قواته إلى مدينة كسلا على حدود جمهورية السودان، وبات ملك الحبشة المدعو «لبنادنقل» طريداً يختبئ بالجبال وطلب العون والمدد من البرتغاليين بعدما أخبرهم عن الهزائم التي لحقت الحبشة، واكتساح المسلمين وتقدمهم في كل الميادين، وقد ظل الصراع بين الطرفين حتى قتل الإمام أحمد جري في عام ١٥٤٢م بأيدي قوات الحملة البحرية البرتغالية التي سارعت لنجدة الحبشة.

الاستعمار الجديد

تعتبر الإمبراطورية الإثيوبية الدولة الإفريقية الوحيدة التي استفادت من قرارات مؤتمر برلين لتقسيم إفريقيا وحصلت بموجب قرارات هذا المؤتمر على حصة من الغنيمة.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وفي ظل المساندة الاستعمارية الأوروبية التي كفلها مؤتمر برلين ١٨٨٤م - ١٨٨٥م بدأ توسع الحبشة جنوباً وشرقاً، لذلك تغير اسم الحبشة التاريخي القديم إلى الاسم الجديد إثيوبيا موحياً باتساع الإمبراطورية لتشمل شعوباً أخرى لم تكن في السابق ضمن الحكم الحبشي، الأمر الذي يثبت أن الأراضي الصومالية لم تكن حتى ذلك الوقت جزءاً من الحكم الحبشي تاريخياً، بل هي تختلف عنها جغرافياً وبشرياً ودينياً وحضارياً، لكن التوسع الحبشي في تلك الأراضي تم بمساعدة مادية وسياسية مباشرة من القوات الأوروبية لكي تبرز إلى الوجود قوة حليفة تقف معها سياسياً ودينياً.

ولأن الحبشة مملكة داخلية ليس لها سواحل على البحر، فقد كان ملوك الحبشة يحلمون على مر التاريخ بالوصول إلى منفذ على البحر، ولقد كتب الإمبراطور منليك مهندس التوسع الإثيوبي وصاحب الحملات الاستعمارية إلى جمعية بريطانية يحضها على مساعدته قائلاً: «إن زيلع وعدن تقع تحت أيدي المسلمين ولا أستطيع الاقتراب منهما».

وبهذا أثبت منليك أنه كان يعمل للوصول إلى البحر الأحمر ليجد لإمبراطوريته منفذاً ساحلياً يفتح الباب أمامه على العالم الخارجي، من أجل هذا الهدف استخدم منليك كل مشاعر العنصرية الدينية في حملته التوسعية ليكسب تأييد ومساعدة الدول الأوروبية، فكان يقول لزعماء هذه الدول ولرؤساء كنائسها إنه يعيش في جزيرة نصرانية محصورة بين مسلمين ووثنيين، وسرعان ما وجدت هذه العبارة تجاوباً في الدوائر السياسية والكنسية الأوروبية، ولقد لعبت الكنيسة دوراً سياسياً في الضغط على الحكومات الأوروبية لمساعدة منليك وتمكينه من التوسع، فحصل على الدعم السياسي والدعم

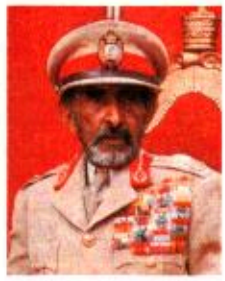

هيلاسلاسي

المادي وبخاصة الأسلحة الحديثة التي حسمت الأمر لصالحه في نهاية الأمر، واستطاعت الحبشة أن تستفيد إلى أقصى حد من تنازع الدول الأوروبية واختلاف أهدافها وتضارب سياستها تجاه القرن الإفريقي، فكانت النتيجة أن تدفقت عليها المعونات والأسلحة وبخاصة من بريطانيا وفرنسا التي قهرت زعماء المسلمين، حيث كان هؤلاء الزعماء خلوا من الأسلحة الحديثة، ومن التأييد الخارجي، وهما عنصران لازمان لأي مجابهة متكافئة.

معسكرات تنصير مغلقة (إفريقيا)

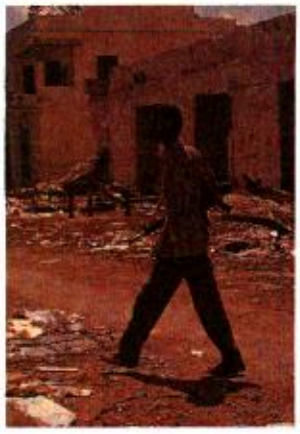

ادعاءات قانونية

لقد ظلت إثيوبيا الإمبراطورية تتمسك حتى اليوم بما حصلت عليه تحت الحماية الأوروبية من أراضي المسلمين، وهي هنا تسوق عدة مبررات تقول: إنها قانونية وتاريخية مثل:

١ - إن لإثيوبيا الحق قانونياً في هذه الأراضي بمقتضى معاهدتها مع الدول الأوروبية سالفة الذكر، وأن حقها هذا كان يجب أن يكتمل بحصولها على كل الأراضي التي احتلتها الدول الاستعمارية الثلاث: بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإن هذه الدول لم تمكنها من ضم هذه الأراضي.

٢ - ومن الناحية التاريخية يقول الإثيوبيون: إنهم وصلوا إلى بحيرة فكتوريا جنوباً، بل حتى الخرطوم بما فيها السودان، وأن حقوقهم تصل إلى هذا المدى، وقد قال الإمبراطور منليك في رسالة وجهها عام ١٨٩١م إلى أصدقائه من ملوك أوروبا: «إنه لو قدر له امتداد الحياة أكثر، فإنه يرغب في ضم تلك الأراضي التي تصل به إلى الخرطوم، وبحيرة فكتوريا جنوباً» وجاء في خطابه أيضاً: «... لقد كان البحر هو نهاية حدود إثيوبيا» أي أن «الجنوب» هنا يعني ضم أراضي كينيا الحالية وليس الصومال فقط، لكي يطل على بحيرة فكتوريا، و«البحر» هنا يعني جميع سواحل الصومال، بينما الحقائق التاريخية تقول: إن الأحباش لم يكن الجنوب بالنسبة لهم يصل حتى نهاية القرن التاسع عشر إلا لتخوم مملكة أكسوم بالقرب من حدود إريتريا شمالاً، بل إن أديس أبابا العاصمة الحالية نفسها لم تكن لهم إلا في أواخر ذلك القرن، وهي الفترة التي توسعوا فيها جنوباً تحت الحماية والتشجيع الأوروبي، والثابت أن هذه الادعاءات كلها هراء وقد وصفه مارجري برهام في كتابه الشهير «إثيوبيا ١٩٤٨م» بأنه ادعاء يمثل إهانة للتاريخ وتجاوزاً للحقائق التاريخية وتجاهلاً للواقع السياسي والديني الذي لا ينكره أحد.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأحداث التي جرت في القرن الإفريقي وحوله طوال القرون الماضية قد أثرت في التكوين الثقافي والروحي للمنطقة، وعلقت الوطنية أو الشعور القومي لشعوب القرن الإفريقي بروح الشعور الديني المتعصب، وهي ظروف نجمت من تأثيرات الحروب الصليبية في المنطقة بالإضافة إلى تودد الحبشة إلى الكنيسة الغربية لتمدها بالمساعدة المادية والمعنوية، باعتبارها حامية حمى المسيحية في الشرق أو في قرن إفريقيا.

٣ - هذه القضايا تعطينا فكرة عن أن إثيوبيا في العصور الحديثة لم تتوقف عند الإفادة من موجة الاستعمار الغربي الزاحف على المنطقة لصالحها الخاصة، وإنما بسطت للاستعمار الغربي يد المعونة وكان هذا الغزو موجهاً ضد شعب مسلم أعزل، وهذا الموقف أيضاً يوضح أن أباطرة الأحباش لم يكونوا يفكرون تفكيراً إفريقياً، وإنما كانوا يرون أنفسهم جزءاً من القوى الأوروبية الغازية تربطهم بأوروبا في رأيهم علاقات حميمة وثيقة، أكثر مما تربطهم هذه العلاقات بإفريقيا.

وأخيراً، فإن الحكومات الإثيوبية كانت وراء موجات العداء الدينية التي سادت منطقة القرن الإفريقي منذ بزوغ فجر الإسلام، حتى الوقت الحاضر وكانت تلك الحكومات تستفيد منها ولاتزال.

والأمر لم يختلف بالنسبة للنظام القائم حالياً، فقد قرر «الحفاظ على مكاسب الآباء والأجداد». ■

القاهرة: محمود خليل

ستظل الدعوة إلى طرح الرؤى والنظرات المناسبة لتحقيق الصالح العام الذي يبتغيه الإسلام، والذي يقوم على تقييم الموقف في كل لحظة، وتقديم الرؤى المناسبة للتعامل والتفاعل مع الواقع المحلي والعالمي الشديد التغير والتطور.. وستظل المحاولة جادة لفك الخيوط المتداخلة والمعقدة من جراء النظرات الأحادية للأنظمة، والتي تزداد «عصابية» كلما ازداد وقع الخطى الجائرة «للعولمة»، ومن ثم.. لابد من مد جسور التفاهم وتبادل لغة الحوار الحضاري. بين الحركات الإسلامية العاملة لدينها ووطنها، وبين الأنظمة التي يجب أن تلجأ إلى شعوبها لتكون لها ظهراً وظهيراً.

والأستاذ محمد فريد عبدالخالق.. واحد من الرعيل الأول للعمل الإسلامي المعاصر، واحد تلاميذ الإمام حسن البنا..

على مائدة الرؤية الآنية والمستقبلية، لفك الرموز المعقدة، وتجاوز العراقيل الحقيقية والمتوهمة، من أجل عمل إسلامي رشيد، وواقع محلي آمن.. كان لـ«المجتمع» معه هذا الحوار:

فريد عبدالخالق لـ المجتمع:

المسلمون مصابون بالكلام الكثير..

● ظروف العمل الإسلامي الآن أصبحت صعبة إلى حد كبير، ولاسيما العولمة القادمة على منطقتنا بقوة، تتجاوز في زحفها.. القطريات، والأنظمة، بل والشعوب، فكيف تنظرون إلى عمل الحركات الإسلامية في ظل هذه الأطوار المتعددة؟

○ أمورنا اليوم تحولت إلى حالة لم تعد تجدي معها الحماسة والعاطفة فقط، ولا النظرات الجزئية أو السطحية، فمثل هذه التوجهات الآن تعتبر جريمة في حق العمل الإسلامي.. والمهتمون بالحالة الإسلامية من المفكرين والنخب المثقفة يرون أن المعالجة التي لابديل عنها في هذا الوقت، لابد أن تتسم بإعمال العقل بطريقة متكاملة، يدخل في اعتبارها كل التغيرات الداخلية والخارجية، لأن عالم اليوم، بحكم التطور المذهل في «الميديا» والاتصالات قد أصبح قرية كونية واحدة، وسواء شئنا أم أبينا.. فإن هناك دخولاً في عالم جديد.. ولكل زمان أحواله التي يجب أن تراعى.. للوصول إلى نتائج عملية نافعة.

نحن المسلمين.. خاصة في عملنا الحركي الإسلامي مدعوون أن نتعامل محلياً وعالمياً مع «الشاكلة» وليس «الشكل»، يقول الله تعالى: ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾، والشاكلة لا تتغير.. بمعنى ألا يجب أن نعول على ما ليس محلاً للتعويل عليه.. فنحن لا نصفق، ولا نزمر.. وأيضاً لا نيأس ولا نتشاءم.. إنما نحترم الحقائق التي نقيس الناس من خلالها إلى العمل.. وعلى رأس هذه الحقائق أن العالم كله قد تغير من حولنا تغيراً كبيراً، مما يتوجب علينا معه أن نبتكر وسائل جديدة لدعوتنا، وأن نحسن قراءة الواقع المتشابك الذي يحيط بنا، لكي يتمكن العمل الإسلامي من مواصلة عطائه من أي طرف مهما ضاق أو تعتم.

● يرى البعض أن العمل الإسلامي الذي بدأ مع أواسط العشرينيات من هذا القرن.. قد بدأ في ظروف محلية ودولية معينة.. تغيرت هذه الظروف الآن بنسبة ١٨٠ درجة تقريباً.. ومن ثم فإن «أدبيات» العمل الإسلامي في مرحلة العشرينيات لا يمكن أن تكون هي نفسها أدوات الخطاب وأدبيات العمل في الألفية الثالثة.. ما رأيكم من واقع التجربة والممارسة؟

○ هذا سؤال مطروح على مستويات عدة.. من العمل.. والحركة.. والفكر.. وأرجو يكون ما يصدر مني عوناً على طريق العمل لله عز وجل.. وهناك في كل قضية.. لابد أن نفرّق بين «الثابت» و«المتغير» وهذه ضرورة عملية وفكرية في كل عملية حضارية.. فالثوابت هي المبادئ العليا التي أقام الله عليها شرعه ودينه، وعليها أقام حياة البشر، حتى تستقيم الحياة.. مثل العدل والحرية، والمساواة والشورى.. وهذه لا حق لأحد أن يغير فيها لأنها «دين».. مهما تغيرت العصور قبل العولمة أو بعدها!!

أما المتغيرات.. فهي التي يجب أن نقيم لها «حساباً مفتوحاً» في العمل الإسلامي.. لأن كل الآليات والاجتهادات وحركة الواقع، ..... تقبل التغير وذلك لسببين رئيسين، هما:

أولاً: أنها ليست ديناً.

ثانياً: لأنها حركة في واقع لا يعرف الثبات وعندما تختلط الأمور.. تختلط الثوابت بالمتغيرات.

وهذا تلبيس يجب أن نفرّق فيه بين «ما ينبغي» و«ما نضطر إليه».. لكنها في البداية والنهاية ليست ديناً إلا بقدر ما تحقق «المصلحة» المعتبرة شرعاً.

والآليات التي كنا نتعامل بها فيما مضى كلها.. تدخل ضمن هذه المتغيرات.. يحكمنا فيها القاعدة الشرعية «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع».. والأنظمة التي كانت سائدة في الحركة الإسلامية لتربية أفرادها وتحقيق أهدافها، والتعامل مع صراعات المنطقة من حولها.. قد تكون بعض هذه «الآليات» الآن.. قد تجاوزها الوضع القائم الآن.. فلا يصح الإبقاء عليها من حيث إنها صارت «تراثاً».. لأن التراث لايتعبد به.. ونحن أولاً وأخيراً.. أناس نتعبد إلى الله تعالى من خلال العمل لنصرة شرعه وإقامة دينه في أنفسنا وفي الناس.

النظرات السطحية والجزئية والمتعجلة جريمة في حق العمل الإسلامي خاصة في هذه الفترة.. ولا يصلح إلا النظرات الهادئة المتكاملة المستوعبة

ومن هنا، فإن علينا أن نجتهد ونتفانى.. في النظر في الآليات التي من خلالها نصل إلى الأهداف المرجوة من العمل الإسلامي.. التي هي «المصلحة المعتبرة شرعاً» في ظل هذا الواقع المتغير.

وبحمد الله تعالى.. أنا أرى أن الإسلام في ظل هذه الظروف العالمية المعقدة.. سوف يقدم الكثير وسيقبل عليه من خلق الله أصحاب العقول.. ذلك لأن الإسلام بطبيعته دين عالمي إنساني عقلاني، وأرى أيضاً أن الإسلام دين حضاري عالمي تتطلع إليه الدنيا.

● هذا كلام صحيح.. لكنه «فكر عام».. فكيف يمكن تنزيله على الحركة الإسلامية العالمية المعاصرة؟ وايضاً.. على العمل الإسلام القطري؟

○ أولاً: بالنسبة لوسائل وأساليب التربية داخل العمل الحركي الإسلامي.. يحق أن تكون غايتها العليا مرضاة الله وتزكية الأفراد.. لأن التزكية هي ثمرة التربية.

وثانياً: العوائق الموجودة أمام العمل الإسلامي.. تختلف من ظرف إلى ظرف ومن قطر إلى قطر.. فمثلاً.. قد تسحب الجنسية من مواطنة تركية نظراً لارتدائها الحجاب.. وقد يكون القتل طريقاً واحداً للتعامل مع الإسلاميين في قطر آخر.. وقد يكون في قطر آخر.. التوجه علماني.. لكن لا مانع من التعامل مع الحركة الإسلامية، في ظل توازنات معينة. رائدنا هنا «المصلحة»، كما قلت.. بحيث لا يطغى العمل السياسي على التزكية المطلوبة من تربية الأفراد.. لأننا في النهاية نتغيّا تقديم نماذج صالحة على مستوى الفرد والجماعة.

ثالثاً: مع سعة العقل، والإخلاص العميق.. ومرونة الحركة، وابتكار اليات للتعامل والتفاعل.. سيكون هناك «فرج» إن شاء الله عز وجل.

لذلك.. فإن التربية والتزكية.. قضية لا مراء فيها، أما اليات التعامل.. ففيها جديد كل يوم.

● وكيف يمكن تضييق الفجوة بين الأنظمة والحركات الإسلامية.. ولا سيما الحركات الإسلامية تمد يدها دائماً للتعامل والتواصل من أجل بناء الداخل؟

○ النظرة المحيطة والمدركة لتضاريس العقبات أمام العمل الإسلامي.. يجب أن نفرق فيها بين العقبات «الحقيقية».. وغير الحقيقية، الموجودة في الساحة على اختلاف الأماكن والأصعدة، والصراع بين الحكومات والشعوب.. لن يفيد إلا العدو المتربص بهما معاً.. ولابد من حل هذه الأزمة الداخلية أولاً: لأن العدو الخارجي يغذي هذا الخلاف دائماً.. وكثيراً ما يغري الأنظمة بمحاولة البطش.. تحت وهم «الأمن» الذي أصبح في زماننا «كقميص عثمان».

وأي عقبة.. يمكنني التعامل معها بتجاوزها أو احتوائها.. تعتبر عقبة غير حقيقية.. وإذا كان العمل الإسلامي المعاصر قد نبت في ظل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي كله، بعد سقوط الخلافة ونهش جسدها.. إلى الحد الذي جعل هولندا التي لا تكاد ترى على الخارطة، تحتل «إندونيسيا» بكل مساحتها وسكانها.. هذا الاستعمار قد انتهى عهده، ونحن الآن أمام استعمار اخر اشد مكراً وافتك خطراً.. نحن أمام استعمار حضاري.. فكري اجتماعي، ثقافي، اقتصادي.. فني.. سياسي.. والنموذج الغربي.. نموذج الجينز والهامبورجر و... يكاد يفرض نفسه وفلسفته في ظل قدرة الغرب على تسويق أفكاره.. المادية والفلسفية.. وانظر إلى روسيا على سبيل المثال.. تجد النظام الذي لا يكاد

لابد من قيام فريق من الحكماء برأب الصدع بين الأنظمة والحركات الإسلامية ومد الجسور والمعابر للالتقاء على كلمة سواء

يتحصل على رواتب الموظفين والجيش.. معظم شعبه يأكل «الكنتاكي» ويشرب «الكولا».. ولكن الغرب ليس اقل انيناً من الشرق الشيوعي.. فالغرب الآن يرصد «المليارات» لتغيير ثقافته.. لأنهم يقولون بصريح العبارة إن ثقافتهم ثقافة عنف وإرهاب وجنس وضياع.. بمعنى أنها ثقافة بلا اخلاق.

بمعنى أن الغرب قد تجاوز مرحلة الانبهار بحضارته إلى «رؤية عيوبه».

وعندما تتأزم العلاقة بين الحكام والشعوب.. تكون الشعوب هي الأكثر قدرة على رؤية هذه العيوب دون انبهار.. وخصوصاً أن حكام العالم الثالث.. غير مستعدين لسد هذه الثغرة بينهم وبين شعوبهم.. والحركات الإسلامية داخلها.

ونظراً لهذه العراقيل «الحقيقية».. فإنني أدعو الحركات الإسلامية إلى محاولة «تأمين الأمن السياسي» لهذه الأنظمة.. عسى أن نصل إلى شيء من «هدوء النفس».. واستئناف مرحلة من العمل المنتج.. سيجني ثمرتها الحكام والمحكومون معاً.

● لكن.. تبقى الدعوة إلى سد هذه «الثغرة» على راس العمل الوطني، والخصوصية الحضارية في ظل العولمة التي لا بد معها من مدّ كل الجسور الوطنية في الداخل؟

○ هذه قضية لا نقاش فيها.

● وما المانع في ظل هذه الظروف المعقدة، أن يقوم فريق من «النخب».. أو «المفكرين».. أو «رواد الإصلاح».. للقيام باداء واجب إصلاح ذات البين.. واداء هذه الفريضة الحضارية؟

○ هذا الموضوع مطروح.. كأحد الحلول أو الوسائل للتخلص من حدة الخلاف - على الأقل - ولكن هذا العمل لو قام به مفكر بعيد عن التيار العامل.. قد يكون قليل الجدوى.. وأنا هنا أقصد الطرفين.. معاً.. ومن ثم فلابد أن يتوافر لدى المعنيين بالعمل الإسلامي أو القائمين على النظام العام للدولة.. لابد أن يتوافر لدى هؤلاء وهؤلاء الاستعداد للتعقل والتقاط الأنفاس.. ولمّ الشمل الوطني.. وهناك فريق كبير من المؤهلين لأداء هذا الدور للصالح العام.. وأنا الآن تحضرني اسماء مهمة وكبيرة.. مستعدة لأداء هذه الرسالة الطيبة.. ولكن هذه الخطوة لم يتم قبولها في صورة «صيغة تنفيذية» تلعب دورها على المسرح، لإنقاذ صلاحيات الرؤية، وإبداع طرائق للتفهم والحركة في ظل ضغوط العصر في الداخل والخارج.. ومد جسور ومعابر للالتقاء على كلمة سواء.. وهذا الفريق الإصلاحي مدعو للتواجد الآن.. وبشدة.. لتقديم صيغ جديدة مقبولة.. سليمة ونيرة.. تدور مع مصلحة البلد والإسلام..

واكرر.. إن هذا الدور ممكن وواجب، وإن معطياته متوافرة.. لأن الحكومات ستجني منه تقليل المعاناة.. والتفكك وستجد لها ظهراً شعبياً قوياً والشعوب على المستوى نفسه ستجني الثمار نفسها.

وعلينا من الآن أن نتحرك في المسافات «البينية» لالتئام الجزيئات وتكوين الكيان الصلب المتماسك القوي.

● أعتقد أن هذا العمل نفسه يتوجب على مستويات عدة على الساحة الإسلامية.. من حيث إزالة أسباب الخلاف أو على الأقل «تخفيف حدتها» مذهبياً وسياسياً...؟

○ نعم... هذا حق... ومن الخطأ أن نظل لاكثر من أربعين سنة نتكلم مثلاً عن سوق عربية مشتركة ولا نستطيع القيام بها.. أو نتكلم عن عمل إسلامي متكامل وكل اليات العمل الإسلامي تكاد تكون هياكل صورية.. في الوقت الذي تتوحد فيه أوروبا حتى في العملة «اليورو».. هم يتعملقون ونحن نتقزم.. هم يتقدمون ونحن نتخلف.. لكن الدرس المرير الذي يجب أن نكون قد تعلمناه بعد تجربة «الحربين الخليجيتين».. هو أننا نستدرج إلى ما يضر وحدتنا، وفقد مقدراتنا، وضرب بعضنا لحساب غيرنا.. لكني ارى في الأفق أملاً طيباً.. خاصة فيما يتعلق بالشيعة والسنة.. وعلينا بالتسديد والمقاربة، وبعد ذلك ستكون البشرى، كما أخبرنا النبي ﷺ «سددوا وقاربوا وابشروا»، ونحن نستطيع تقديم «عولمة» تخدم البشر لاتستخدمهم.■

بعد ثبوت وجهها الكالح:

البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة يدعو لعولمة ذات وجه إنساني

تحت عنوان «البشر وليس الأرباح فقط» أطلق البرنامج الإنمائي بالأمم المتحدة مؤخراً تقرير التنمية البشرية السنوي العاشر، الذي تم تخصيصه للبحث في قضايا العولمة، والكشف عن دورها في تعميق الفواصل الموجودة أساساً بين البشر، والمبنية على فوارق العلم والاقتصاد والمدنية، داعياً إلى خلق توازن بين الاندفاع المحموم وراء جني الأرباح ومشكلات البشر، وذلك بتطوير عولمة جديدة «ذات وجه إنساني»!

والمجتمع تنشر في هذا العدد ملخصاً للتقرير نظراً لأهميته بعدما نشرت مقتطفات منه في أعداد سابقة.

يقيس التقرير مستوى تنمية ١٧٤ دولة تبعاً لعدة أسس اقتصادية واجتماعية وإنسانية من بينها الدخل والعمر المتوقع للسكان والتحصيل العلمي ومستوى المعيشة، «إذ يعتبر كندا الأفضل وسيراليون الأسوأ في هذا الصدد».

وقد جاءت الكويت على رأس الدول العربية في مجال التنمية البشرية، محتلة المرتبة ٣٥ على مستوى العالم، وبعدها جاءت البحرين محتلة المرتبة (٣٧) على مستوى العالم، ثم قطر (٤١)، والإمارات (٤٣)، وعلى مستوى الشرق الأوسط، جاءت إسرائيل في المرتبة (٢٣)، وليبيا (٦٥)، ولبنان (٦٩)، وعمان (٨٩) والأردن (٩٤)، وتونس (١٠٢)، وسورية (١١١)، ومصر (١٢٠)، والعراق (١٢٥)، والمغرب (١٢٦)، والسودان (١٤٢)، واليمن (١٤٨).

ويلاحظ أنه في الوقت الذي احتلت فيه أربع من دول مجلس التعاون الخليجي مكاناً متقدماً في التقرير، مازال كثير من الدول العربية في أماكن متأخرة، ومازالت إسرائيل تحتل المرتبة الأولى على مستوى دول الشرق الأوسط، والأغرب أن تحتل دولة مثل «بربادوس» المرتبة الـ٢٩، وهي دولة لا نكاد نسمع عنها.

وقياساً على مثال «بربادوس»، هناك العديد من الأمثلة نذكر منها على سبيل المثال: ترينداد، وتوباجو، وسورينام اللتين تسبقان دولاً مثل مصر!.

وعلى المستوى العربي يسبق العراق - على الرغم من ظروفه - دولة المغرب، الأمر الذي يثير تساؤلات عدة حول معايير التقويم لدى التقرير، ومدى مصداقيته، وربما نجد تفسيراً لهذه الغرابة، بالانتقال إلى القضية التي يطرحها التقرير، قضية العولمة والفقراء، وإمكانات إنقاذ هؤلاء من وحشية السوق، والتنافس حول الأرباح، فالواقع أن التقرير يركز هذا العام على التكنولوجيا الحديثة وبشكل خاص استخدام الإنترنت كمدخل لتناول قضية الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فيما يعتبر رسالة جديدة من نوعها...

في تقرير نشرته النيوزويك (٧/١٣) بعنوان: «ازدياد ثروات الدول الغنية»، كتبت أرلين جيتز متسائلة: هل من الممكن سد الفجوة التي تزداد اتساعاً بين الدول الغنية التي تتمتع بتكنولوجيا عالية، والبلدان الفقيرة؟ إن التقرير يفيد بأن اللامساواة السائدة في أنحاء العالم قد أصبحت أكثر تفشياً من ذي قبل، ويرجع هذا بشكل جزئي إلى تهميش ملايين البشر نظراً لعدم قدرتهم على استخدام الإنترنت «إن الحواجز الجغرافية قد سقطت ربما بسبب الاتصالات إلا أن حاجزاً جديداً قد ظهر، فاستخدام الانترنت حالياً يميز في المجتمعات المحلية بين المتعلمين والأميين، وبين الرجال والنساء، وبين الأثرياء والفقراء، وبين الصغار والكبار وبين سكان المدن وأهالي القرى».

ومن هذا المنطلق يمكن جزئياً تفسير تبوأ بعض الدول مكانة أعلى من المتوقع لها، فقد نجحت دولة أستونيا الصغيرة التي تقع في شرق أوروبا وترتيبها ٥٤ في إحراز نسب اتصال أعلى من دول أخرى كفرنسا وتصنيفها ١١ وإيطاليا التي تحتل المركز التاسع عشر، إذ اقامت مراكز عامة لاستخدام الإنترنت حتى إنها شملت جزرها النائية في بحر البلطيق، وبالإضافة إلى برنامجها «وثبة النمر»، ومدته ثلاث سنوات، فإن هذه المراكز قد أتاحت لما يربو على شخص واحد من بين كل ١٠ مواطنين أستونيين إمكان استخدام خطوط الإنترنت، كما أنها حدت بالبلاد إلى أن تتبوأ مكانها بين كبرى دول أوروبا الخمس عشرة التي

يستطيع سكانها استخدام الكمبيوتر.

ويذكر التقرير أن متوسط الدخل في أغنى خمس دول في العالم يبلغ ٧٤ ضعف متوسط الدخل في أفقر خمس دول في العالم، تتركز جميعها في إفريقيا، مشيراً إلى أن البلدان الإفريقية تعاني من مشكلات أخرى، فعلى الرغم من التقدم الطبي الحديث، إلا أن تفشي مرض الإيدز قد أدى إلى انخفاض متوسط العمر المتوقع في القارة بشكل ملحوظ، وفي الدول الإفريقية التسع التي تواجه أسوأ ظروف معيشية الا وهي بوتسوانا وكينيا ومالاوي وموزمبيق وناميبيا ورواندا وجنوب إفريقيا وزامبيا وزيمبابوي، فإن الخبراء يتوقعون أن ينخفض متوسط الأعمار إلى ٤٧ عاماً بحلول سنة ٢٠١٠م، كما تعاني أوروبا الشرقية والصين وقرى الهند من ارتفاع معدلات العدوى، ويفيد التقرير أن «الإيدز يعد حالياً وباء الفقراء إذ تبلغ نسبة المصابين في البلدان النامية ٩٥٪».

تهميش تقني

ويمضي تقرير الأمم المتحدة عارضاً لأنواع أخرى من التهميش «التقني» الذي تتعرض له الدول النامية تبعاً لرؤية التناول الذي يتخذها هذا العام، مشيراً إلى أن براءات الاختراع، واتفاقيات الملكية الفكرية تحظر على تلك الدول الدخول في «قطاع المعرفة» حتى وإن كانت منشأتها المحلية، وأدويتها التقليدية مستخدمة من جانب الشركات الأجنبية، ويضرب التقرير أمثلة عدة في هذا الشأن، فمثلاً تقوم شركة «إلي ليلي» للأدوية في الولايات المتحدة بتحقيق مبيعات سنوية تقدر بـ١٠٠ مليون دولار من أدوية علاج السرطان المشتقة من الحلزون البحري أو ما يدعى «البرونق الزهري» والذي يتواجد في مدغشقر، ولا تجني مدغشقر في الغالب أي مكاسب من هذا الاستخدام، كما عملت الهند على منع باحثين من المسيسبي من الاحتفاظ بحقوق الاختراع للطرق الهندية قديمة الأزل لاستخدام الكركم في مداواة الجروح.

ويشير التقرير إلى أنه يمكن «حتى وإن واجه ٢٪ فقط من العلماء اتهامات باستغلال الموارد التاريخية الموروثة التي قام المبتكرون المحليون بتطويرها في نصف الكرة الجنوبي، فمن المرجح أن نصف الكرة الشمالي سيدين بما يزيد على ٣٠ بليون دولار للبلدان التي لا تتقاضى أجراً لما لديها من بذور، كما أنه سيدين بما يربو على ٥ مليارات دولار لأمثالها من الدول لما لها من منشآت صناعية».

ضريبة على الرسائل الإلكترونية

واستكمالاً لنهج التقرير في اتباع المدخل التكنولوجي في عرض قضية أغنياء وفقراء العالم، اتسمت حتى الحلول المقترحة بنزعتها التقنية، إذ يقترح فرض ضريبة على الرسائل الإلكترونية كوسيلة لجمع الأموال اللازمة لسداد ديون فقراء العالم الثالث على أبواب الألفية الثالثة، وفي هذا كتب مايكل بينيون من صحيفة التايمز البريطانية ١٩٩٩/٧/١٤م، قائلاً: «لقد كان مشهداً كئيباً ذلك الذي كان يضم حاملي الأكفان وهم يسيرون بجوار البرلمان ويحملون فوق أكتافهم أكفاناً تحوي بداخلها جثث ١٣ طفلاً في دلالة على أن الأطفال يموتون كل لحظة في إفريقيا المثقلة بالديون».

وقد كان هدف ذلك الموكب الجنائزي الذي نظمته منظمة كريستيان إيد «المعونة المسيحية» مناشدة الدول الصناعية السبع لكي تلغي ديون العالم الثالث التي تبلغ ١٠٠ مليار جنيه إسترليني، وتمنحه أموالاً لعلاج وتعليم سكانه، خاصة مع تزايد وطأة هذه الديون التي تكلف دولة مثل تنزانيا ما يزيد على تسعة أضعاف ما تنفقه على الرعاية الصحية، وأربعة أضعاف ما تنفقه على التعليم.

ويمضي بينون موضحاً: «على سبيل المثال سيؤدي فرض ضريبة بمقدار سنت أمريكي واحد فقط على كل رسالة إلكترونية طويلة إلى توفير ما يربو على ٧٠ مليار دولار، أي ٤٥ مليار جنيه إسترليني في العام».

اشتمل التقرير على «جدول أعمال للتنمية البشرية» عرض فيه لمقارنة بين الدول الغنية والبلدان الفقيرة، ذاكراً أن كندا تتصدر قائمة

هل يعقل أن تسبق إسرائيل وبربادوس الدول العربية في التنمية البشرية لهذا العام؟!

الدول التي حققت أعلى مستوى معيشي، تليها بعد ذلك السويد ثم أستراليا ثم هولندا ثم إيسلندا، مضيفاً أن بريطانيا قد لحقت العام الماضي بركب فرنسا وسويسرا لتصبح بذلك عاشر دولة تتمتع بأعلى مستوى معيشة في العالم، «وكان من الممكن أن تحتل بريطانيا مركزاً متقدماً على ذلك لولا اتساع نطاق الحرمان بين أفراد الطبقة الدنيا هناك».

وتتقارب بين أمريكا وأستراليا نسبة القصور في مجالات الصحة وإجادة القراءة والكتابة والعمالة لدى الطبقات العليا والدنيا، إذ تبلغ ٢٠٪ من السكان.

ويصل متوسط العمر المتوقع في كندا إلى ٧٧ عاماً، بينما تبلغ نسبة إجادة القراءة والكتابة بين البالغين ٩٨,٣٪، أما عن إجمالي الناتج المحلي الفعلي للفرد، فيقدر بـ٢١,٦٤٦ دولاراً، كما يبلغ مؤشر التعليم ٠,٩٥، وبالنسبة لسيراليون - آخر الدول في القائمة - فإن متوسط العمر المتوقع لا يتعدى ٣٧ سنة، وتصل نسبة من يجيدون القراءة والكتابة إلى ٣٣٪، بينما يبلغ إجمالي الناتج المحلي للفرد ٤١٠ دولار، ويقدر مؤشر التعليم بـ٣٢.

ويبرز تقرير الأمم المتحدة الفروق «الشاسعة» في الدخول، انطلاقاً مما تقدمه الأساليب التكنولوجية الجديدة واستخدامات الإنترنت للدول الأكثر ثراء في حين تحرم منها البلدان الأكثر فقراً التي تعجز عن الانضمام للسوق العالمية.

ويذكر التقرير أن «إلغاء حواجز المكان والزمان والحدود قد يحيل العالم إلى قرية صغيرة، غير انها لا تسمح لأي شخص بأن يكون أحد مواطنيها، فصفوة البشر في هذا العالم يستطيعون تذليل كافة الحدود بينما يتعذر على الملايين تجاوز الحدود».

والأمر البالغ الدلالة هنا أن ثروات أكبر ثلاثة أغنياء في العالم تفوق في قيمتها إجمالي الناتج المحلي لمجموعة الدول الأقل تقدماً، التي يناهز عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة، وفي حين يكلف شراء جهاز كمبيوتر إنفاق الدخل المتوسط للمواطن البنجلاديشي لمدة ٨ سنوات، فإنه يكلف متوسط أجر الأمريكي في شهر واحد.

ويمضي التقرير موضحاً ارتفاع عدد أجهزة الكمبيوتر التي تتصل مباشرة بالإنترنت من مائة ألف جهاز عام ١٩٨٨م إلى ٣٦ مليوناً العام الماضي، مع انحصار إمكان استخدام الإنترنت للأثرياء والمتعلمين، إذ إن ٣٠٪ من المستخدمين كافة يحملون مؤهلاً جامعياً واحداً على الأقل.

ومن بين كل خمسة مواقع للشبكات توجد أربعة ناطقة بالإنجليزية، إلا أن فرداً واحداً من بين كل ١٠ أشخاص في العالم يتحدث الإنجليزية، وفي عام ١٩٩٧م وصلت الفجوة في الدخول بين أغنى خُمس سكان العالم، وأفقر خُمس منهم إلى ١:٧٤، وهو ما يفوق ما كان عليه عام ١٩٦٠م، إذ بلغ ١:٣٠، واليوم يقل دخل الفرد فيما يزيد على ٨٠ دولة عما كان عليه منذ عقد مضى.

وفي كولومبيا - عام ١٩٩٦م - كان يوجد لدى كل ١٠٠ شخص تليفون واحد، وفي موناكو كان يوجد ٩٩ هاتفاً لدى كل ١٠٠ شخص.

وقد صرح تيد تيرنر صاحب محطة CNN قائلاً: «إن معدلات الفقر تشهد تزايداً، كما أن العولمة تجتاح العالم بشكل سريع، بينما يستجيب العالم لها على نحو بطيء».

العولمة والرعاية الاجتماعية

تنال التأثيرات المجحفة الناجمة عن تغير الأسواق والأرباح من مظاهر الحياة الإنسانية كافة، ويشير التقرير إلى أن الرعاية الاجتماعية التي تعد «المحور الخفي للتنمية البشرية» تواجه تهديداً في ظل اقتصاد السوق المنافسة، ويشير في هذا الصدد إلى افتقار حياة البشر بشكل متزايد إلى الأمان وتزايد معدلات التفكك الأسري والجريمة، وفي حين يبلغ إجمالي الأرباح العالمية ١,٥ تريليون دولار في العالم، يرجح التقرير أن الاستغلال الجنسي للنساء والفتيات يحقق أرباحاً سنوية تصل إلى ٧ مليارات دولار.

لقد واجه الكثير من دول العالم الأكثر فقراً تدهوراً في مستوى معيشتها نتيجة للحرب والأزمات الاقتصادية بصفة خاصة، ويذكر التقرير أن ٩٥٪ من معدلات الإصابة بمرض الإيدز يتركز في البلدان النامية، ويدخل نحو ١٦ ألف شخص يومياً ضمن زمرة المصابين بالإيدز.

يقول التقرير: إن الإنترنت يميِّز بين المتعلمين والأميين، وبين الرجال والنساء، إذ إن ٧٥٪ من مستخدمي الإنترنت في البرازيل مثلاً من الرجال، كما يقوم الإنترنت بالتمييز بين الأغنياء والفقراء، وبين الصغار والكبار، إذ إن متوسط عمر المستخدم البريطاني يقل عن ٣٠ عاماً، هذا بالإضافة إلى الفرق الذي يحدثه الإنترنت بين سكان المدن وأهالي القرى، وتتميز الولايات المتحدة بأن لديها أجهزة كومبيوتر تفوق في أعدادها ما لدى سائر العالم.

ويشير التقرير إلى مفارقة مؤداها أنه يتواجد في دولة مثل بلغاريا مراكز لاستخدام الإنترنت تساوي عدد تلك التي تضمها دول جنوب الصحراء الإفريقية كافة، وبالمثل، فإن جنوب آسيا التي تشتمل على نحو ربع سكان العالم تحوي ما يقل عن ١٪ من مستخدمي الإنترنت في العالم.

بعدما يعرض التقرير لعدد كبير من مظاهر المعاناة التي يعايشها الفقراء في مواجهة توحش السوق ومتطلبات المنافسة، يشرع في وضع اقتراحاته التي يرى أنها قد تكفل تنفيذ دعوته إلى «عولمة ذات وجه إنساني»، داعياً في هذا الصدد إلى اتخاذ إجراءات محددة هي:

- إقامة منتدى عالمي يجمع بين الشركات المتعددة الجنسيات ونقابات العمال والمنظمات غير الحكومية في إطار يجمع الأغنياء والفقراء، ويعطي الفئة الأخيرة صوتاً أعلى في عملية صنع القرار على الصعيد العالمي.

- إسناد ولاية موسعة إلى منظمة التجارة العالمية بحيث تتضمن أحكاماً لمكافحة الاحتكارات ومدونة قواعد سلوك للشركات المتعددة الجنسيات.

- إقامة مركز مستقل لتقديم المعونة القانونية وللتنظيمات وذلك لمساعدة البلدان الفقيرة في مفاوضاتها الدولية في إطار منظمة التجارة العالمية.

- إنشاء وحدات رفيعة المستوى في كل بلد من البلدان النامية لمعالجة قضايا سياسات العولمة ولإدارة وتنسيق الاستجابات الوطنية لما تنطوي عليه العولمة من فرص وتحديات.

- وضع برنامج عام دولي لتمويل تطوير التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيات الإعلام والاتصالات وذلك لتبنيه الاحتياجات التكنولوجية الرئيسة للفقراء، ويحذر التقرير من تجاهل اهتمامات الفقراء في حالة ترك برنامج البحوث للسوق كلية.

- صياغة معايير واتفاقات إقليمية بشأن العمل والبيئة كإطار للعمل لا يمكن تجاوزه، فهذا من شأنه أن يمنح البلدان النامية قوة جماعية ضد ضغوط المفاوضات الدولية.

- زيادة التعاون الدولي في مجال مكافحة الجريمة العالمية، ويتضمن ذلك تخفيف القوانين التقييدية المتعلقة بالسرية المصرفية وإتمام وضع اتفاقية دولية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

قصة مدينة

د. حمزة زوبع

هذه المدينة هي ميتروفيتسا.. مدينة المناجم.. وهي اشبه بجزيرة الثروة في الروايات الخيالية ولكنها حقيقة، فالمناجم في هذه المنطقة وبالتحديد ما يعرف بمجمع مناجم تربيتسا ينتج ما يساوي ١,٥٦ تريليون دولار من الذهب والرصاص والزنك والكادميوم والفضة.

وقد وقعت الحكومة الصربية إبان وجودها في الإقليم اتفاقية بيع ثلث منتجات المجمع لشركة معادن يونانية اسمها ماتيليناوس س.أ لمدة خمس سنوات مقابل ٥١٦ مليون دولار، وتبلغ قيمة المناجم العقارية ٥ مليارات دولار أمريكي، لكن القيمة الإنتاجية بسعر السوق ترفع هذا الرقم إلى ٥٦,١ تريليون دولار.

يقول عنها المدير الصربي السابق نوفاك بيليتش في حديث لنيويورك تايمز «إن صخور هذه المنطقة هي الأغنى بالرصاص والزنك في العالم، فثلث صخورها من الرصاص والزنك، ولقد كنا نصدر منها إلى فرنسا والسويد وسويسرا وتشيكيا وروسيا واليونان، إنها بالنسبة لصربيا مثل حقوق النفط بالنسبة للخليج».

وقد مصت صربيا دماء العمال الألبان في المناجم ثم طردتهم وأحلت مكانهم العمال الصرب، ودخلت الخزينة الصربية مئات المليارات من الدولارات ناهيك عما جناه المقربون من السفاح ميلوسوفيتش.

وهذه المدينة هي النقطة الأولى التي دخل إليها الروس قبل الناتو وكان معهم الصرب متنكرين من أجل السيطرة على المناجم وحرمان الألبان منها، على يد الروس والفرنسيين أيضاً، وكان ذلك فيما يبدو أنه اتفاق دولي من أجل حرمان الألبان من ثرواتهم وإعطائها للصرب في مقابل تمتع الألبان «بغياب الحكم الصربي» وكذلك بالديمقراطية المزعومة، وليذهب الصرب بالمناجم وما تحمله.

أما البربرية الفرنسية فقد بلغت ذروتها حين طلب الألبان من سكان متروفيتسا العودة إلى ديارهم والاطمئنان على ذويهم الذين غيبهم الصرب قتلاً أو سجناً والذين قال عنهم الحاكم الدولي «كوشنر» إن هناك من يقرب من عشرة آلاف الباني متغيب بين قتيل وسجين.

وتقدم الألبان إلى القوات الدولية بطلب عبور الجسر الذي يربط بين شطري المدينة على نهر «ايبر» لكن أحد مساعدي الحاكم الدولي رفض ذلك متعللاً بأن الوضع صعب وينذر بالخطر».

وتجمع عدد أكبر من ألبان الإقليم بلغ عددهم قرابة ألف مواطن من أجل عبور الجسر الذي يسمح الفرنسيون للصرب بعبوره إلى الجانب الآخر ويرفضون السماح للألبان بالذهاب إلى الجانب الصربي، مما زاد من حنق الألبان، واعتبروا ذلك تحيزاً فرنسياً، وقاموا بالتجمع مرة ثانية فما كان من القوات الفرنسية إلا أن قامت بضرب المتظاهرين وجرهم، أمام كاميرات التلفزة والدم ينزف من وجوههم لمنعهم من العبور.. ولم يكتف الفرنسيون بذلك، بل قاموا بإطلاق إشارات وحركات لإغاظة الألبان من بينها الإشارة بالأصابع الثلاثة على الطريقة الصربية وهي تعني علامة النصر!!!

وفي خطوة غير مسبوقة، ويبدو أنها من بين بنود اتفاق التسليم السرية التي لم يعلن عنها، قام قائد القوات الفرنسية بإنشاء عازل من الأسلاك الشائكة بين شطري المدينة وقال: «إنها الطريقة الوحيدة والحل الوحيد».

هذا في الوقت الذي اعترفت فيه ماري - بت سيلفييرا المسؤولة بالأمم المتحدة وإحدى معاونات الحاكم الدولي بأنه تعتقد أن هناك صرباً في الجانب الآخر ليسوا من سكان المدينة، في إشارة إلى أن الصرب تجمعوا بكثافة في مناطق أخرى من أجل أي مواجهة مستقبلية، وبالطبع لم تمنعهم القوات الفرنسية.

وتأتي أحداث ميتروفيتسا وسط موجة من الاضطرابات المفتعلة من جانب الصرب والقوات الدولية من أجل إدانة الألبان وقيادة جيش تحرير كوسوفا، ذلك تمهيداً لاستثنائها من أي معادلة سلمية مستقبلاً.. لكن الجنرال المخلوع ويسلي كلارك ختم خدمته العسكرية بتصريح قال فيه: «لا يمكنني توجيه أصابع الاتهام إلى جيش تحرير كوسوفا، فقد أبدت قيادة هذا الجيش تعاوناً كبيراً وعلى أعلى قدر من المسؤولية، وأعلنوا منذ البداية أنهم يرحبون بإقامة مجتمع متعدد العرقيات، وناشدوا الصرب أكثر من مرة العودة والبقاء في الإقليم».

ويبدو أن مصير الإقليم إلى التقسيم، ولكن بعد أن يتم الاتفاق على توزيع موارد المناجم على القوى العظمى، وعلى الألبان السلام.■

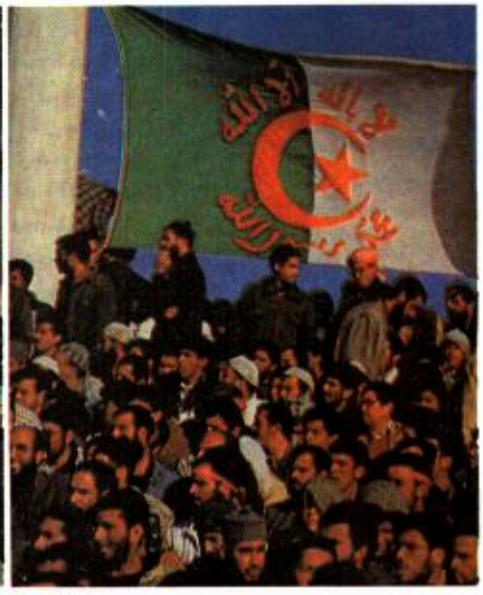

الجزائر وتركيا .. نموذجاً

الغرب .. وسياسة تحطيم النموذج الإسلامي

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

يعبر المخططون الاستراتيجيون في الغرب عن المنطقة الإسلامية الممتدة من شطان الأطلسي في المغرب العربي وحتى جبال الهندوكوش بافغانستان باسم ذي دلالات عميقة وهو «هلال الأزمات»، ويقسّم هذا الهلال وفق مفهومهم إلى دوائر متداخلة ومتقاطعة، ووفق استراتيجية البنتاجون تحت اسم «نظرية نزاعات الحدة الدنيا» ستغذى النزاعات داخل رحم هذا الإقليم بصيغ مختلفة، منها إثارة مشكلات الأقليات.

وبنفس السياق يجري حالياً تكوين كتل إقليمية جديدة ذات مركز إقليمي تحتله الدولة الأكثر تحالفاً مع الولايات المتحدة لتوزيع الأدوار ولتسهل إدارة المنطقة والعالم تحت المظلة الأحادية الأمريكية.

ولعل هذا المصطلح - هلال الأزمات - يفيض بمعاني عدم الاستقرار والاضطراب وما يتضمنه من دعاوى الحاجة لتدخل القيادة الدولية غير الراشدة المتجسدة حالياً بقوة الغطرسة الأمريكية تحت مزاعم دعم الاستقرار والمحافظة على النظام الدولي، وحتى تتوافر الآلية الممكنة للتدخل بسلاسة في هذه المنطقة وغيرها تم توسيع مهام حلف الناتو لتشمل مهمة إدارة الأزمات، ويجمع المحللون على أن هذه المهمة تتضمن التدخل بالمنطقة بمبررات متعددة مثل: حماية الأقليات، وحفظ حقوق الإنسان، ومعاقبة الدول التي تأوي الإرهاب.

ويبدو أن الغرب، وخاصة دوائر السياسة الأمريكية بنخبها التي تمسك بنواصي القرار السياسي تميل لاعتناق نظرية صراع الحضارات، تلك النظرية التي يقوم اللوبي اليهودي بتسويقها في المحافل الغربية مستثمراً نفوذه، ومستغلاً المفردات الخاصة بالصراع من الميراث التاريخي بين الطرفين لتعميق حالة الخوف من الإسلام أو ما يسمونه الخطر الأخضر.

ولمحاربة أي نواة لأي نموذج إسلامي تسعى الولايات المتحدة لتحطيم أي معرض بشري يجسد الفكرة الإسلامية تحقيقاً لمبدأ ريجان «التفاحة الفاسدة»، ويندرج في هذا السياق الهجمة الشرسة على النموذج السوداني، وقبل ذلك تشويه النموذج الأفغاني ومحاربة التجربة الإيرانية.

وفي اتجاه موازٍ ولكن داخل حركة المجتمع في العالم الإسلامي تجتهد أمريكا على وجه الخصوص لعزل الحركة الإسلامية عن نسيج المجتمع، وتشويه مصطلحاتها الحركية في الوسط الثقافي، ويقف على رأس القائمة مصطلح الجهاد حيث تم تشويهه من قبل التها الإعلامية المتسلطة وإقرانه بالإرهاب، ويقترن هذا الجهد بعمل موازٍ على المستوى الرسمي من خلال دق إسفين الخلاف بين الحركة والأنظمة العربية، وتخويف الأنظمة من برامجها لتعزيز عوامل التنافر بين الطرفين.

وعلى الصعيد السياسي لم تقبل الدوائر الغربية النافذة بمشاركة الحركة الإسلامية في العملية الديمقراطية وفق القواعد الحقيقية للعبة الديمقراطية خوفاً من كابوس «الطفرة الديمقراطية» التي من الممكن أن تنجب الخيار الإسلامي غير المرغوب فيه، وحتى عندما نجح بعض هذه التجارب الإسلامية في ظل الهامش الديمقراطي الضيق تم إجهاضها بطريقة فجة كما حدث في الجزائر ولاحقاً الحالة التركية، ولكن لإيجاد صمامات تنفيس لحالات الاحتقان شُجعت بعض الأنظمة بالمنطقة لتبني شكل من أشكال الديكور الديمقراطي يتفق مع الشكل الحقيقي للديمقراطية بدرجات متفاوتة حسب الحالة السياسية والمنطقة الجغرافية.

ولاستدراج المنطقة لحالة من فقدان التوازن على صعيد منظومة القيم تجري عملية منظمة لتحطيم المرجعية الدينية بكافة رموزها وأشكالها عبر جهود صامتة خوفاً من إثارة الحساسيات، وفي اتجاه آخر المحاولة لاختراق الوسط الثقافي لتدجين بعض النخب الثقافية، ومن صيغتها الحالية حركات السلام العربية بشخوصها وهيئاتها العاملة على تسويق ثقافة السلام عملاً لتشريع الوجود اليهودي في فلسطين من خلال تهميش مفردات الصراع التاريخية والدينية تمهيداً لنزع فتيل الصراع والقبول بالهيمنة الصهيونية والأمريكية على المنطقة.

وفي إطار استراتيجي شامل تجري على أرض الواقع محاولات لإيجاد حالة جيوسياسية جديدة بالمنطقة العربية باعتبارها قلب العالم الإسلامي لتكوين نظامين إقليميين يخلوان من اللونين القومي والديني لاحتواء المنطقة أولاً ولفصل جناحها الآسيوي عن الإفريقي، ووفق هذا الترسيم الجديد تنخرط دول الشمال الإفريقي حالياً في إطار منظومة المنتدى المتوسطي تابعة في ذلك للفضاء الأوروبي، وفي مقابل ذلك تقف دول المشرق العربي على أعتاب الشرق أوسطية التي تجري محاولات حثيثة لإرساء أركانها بالمنطقة.■

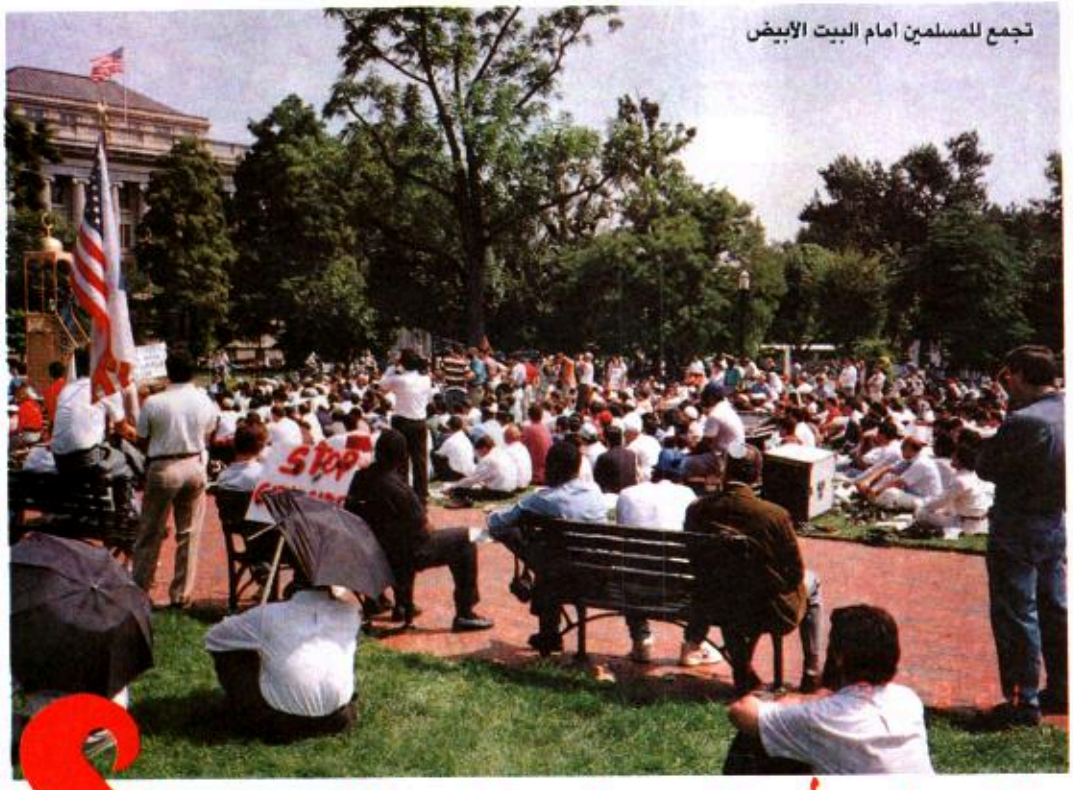

تجمع للمسلمين أمام البيت الأبيض

خيارات العالم الإسلامي في القرن المقبل

التحالف مع واشنطن أم الرهان على خصومها؟

السياسة الأمريكية همّشت مؤسسات الحرب الباردة وأنزلت بها ضربات قاسية

إن الحديث عن نظام دولي جديد ليس جديداً، فقد تم التداول بشأنه في أوائل هذا القرن، وعقب الحرب العالمية الثانية خصوصاً، كما أن ترداد مصطلح «نهاية التاريخ» ليس حكراً على «فرانسيس فوكوياما»، وليس «صموئيل هانتنجتون» هو مخترع نظرية «صراع الحضارات». وليس مستغرباً أن يستلهم استراتيجيو واشنطن هذه الأيام «السلام الروماني» في العصور القديمة لبلورة مفهوم معاصر للسلام العالمي، يكون فعلاً سلاماً أمريكياً يفتح الأسواق، ويعزز التبادلات، ويتيح تداول الثروات والأفكار والعادات والأنماط الاستهلاكية والاجتماعية، في إطار ما يسمى بـ«العولمة».

فالتاريخ كما يبدو لكثير من المفكرين، يسير وفق خط بياني صاعد، وإن اعتورت مسيرته تراجعات أو انحرافات معينة، فلابد أخيراً من العودة إلى المسار، والتقدم إلى الأمام. حتى لو كان التاريخ يعيد نفسه ظاهرياً، فهو في دورته تلك لا ينطلق من نقطة الصفر، بل يستفيد من التراكم، وينطلق إلى مجالات مجهولة لم يكن قد طرقها سابقاً.

الليبرالية ليست معصومة

هذه الحتمية التاريخية التي يستعيدها «فوكوياما» في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، لا تدّعي عصمة الليبرالية الاقتصادية والسياسية من الخطأ أو القصور، لكنها تزعم أن اقتصاد السوق والديمقراطية الحرة، هما أرقى ما توصلت إليه البشرية، عبر تجاربها الطويلة. وبما أن السؤال عما بعد هذه المرحلة يكتنفه الشك والتكهن، فإن الطريق الأسهل هو الاكتفاء بالموجود وادعاء الكمال «حتى ولو كان نسبياً»، وغلق باب التغيير أو الانقلاب أو الارتكاس أو النكوص، أو التعديل والتصويب. وليس من الضروري أن تكون نظرية «صراع الحضارات» لهانتنجتون، في جهة الضد من «نهاية التاريخ».

فلا يستدعي انتصار «الليبرالية» انهزام كل أوجه المعارضة والمقاومة وتوقف أنواع أخرى من الصراعات، وقد يكون مقصود «فوكوياما» من نهاية التاريخ، أن الفكرة الليبرالية قد انتصرت بحد ذاتها، انتصاراً مؤزراً لا راد له، لكن الواقع يتأخر قليلاً في ترجمة هذا الانتصار، على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومن هذا الوجه بالذات، يمكننا القول: إن النظريتين قابلتان للتكامل، وليس من الضرورة أن تتضادا أو تتناقضا.

والسياسات العملية قد لا تشتغل بهذه الصرامة الاكاديمية. وهي عندما تستلهم النظريات الحتمية، لا تستطيع تطبيق نتائجها رأساً، من دون مقدمات ولا مناورات، ومن دون التظاهر أحياناً كثيرة برفض هذه النظرية، والتحفظ على تلك الحتمية، والسير عكس الاتجاه إلى حين اغتنام لحظة مؤاتية للاختبار والامتحان، مع العلم أن النظريات المنوه عنها، تخلط بين العلم والأيديولوجيا، وقد تكون مقدماتها مقبولة لكن نتائجها متوخاة ومصنوعة لخدمة مصالح ورؤى حالية.

وترجمة ذلك على أرض الواقع، ما تفعله الولايات المتحدة بمؤسسات الحرب الباردة، أو مؤسسات ما بعد الحرب العالمية الثانية. إن تهميش تلك المؤسسات في حرب البلقان، هو بمنزلة الضربة القاسية كمن يهز بناء متداعياً عله يتساقط من تلقاء ذاته!

وجهان متناقضان

وفي الموقف من روسيا، يظهر وجهان متناقضان من استراتيجية واشنطن، كأنهما

يتفرعان من نظريتي «نهاية التاريخ» و«صراع الحضارات». فمن جهة تعمل الولايات المتحدة من وحي أنها القوة المنتصرة في الصراع التاريخي بين الراسمالية والشيوعية لكنها في الوقت نفسه لا تقبل استيعاب روسيا في منظومة الأطلسي ولا في نادي الدول الراسمالية، على الرغم من الرغبة الشديدة لموسكو الليبرالية في تحقيق الاندماج الكامل بالغرب فهي تريد روسيا «أطلسية» وراسمالية لكن من دون أنياب نووية، وأن تكون كذلك اقرب إليها من أوروبا.

بعبارة أخرى، قد كان ممكناً في لحظة ما هضم روسيا المهزومة في الاقتصاد الراسمالي، وتصفية مظاهر العداء الأيديولوجي نهائياً، فيكون التاريخ قد انتهى فعلاً في تلك المنطقة المضطربة من أوروبا.

البعبع الروسي

لكن واشنطن ارتأت وبشكل معاكس للمنطق، أن تستمر في سياسة الاحتواء والتطويق والتفكيك إلى أن تزول قوة روسيا من الوجود، والتفسير الوحيد لهذا الموقف الاستراتيجي المستغرب، هو أن الولايات المتحدة بعد انهيار العدو التقليدي في أوروبا، باتت تنظر بحذر وقلق إلى اتجاه أوروبي متصاعد للانفكاك عن هيمنة الأمريكيين، خصوصاً بعد انقضاء المبررات التي تدفع بالقارة العجوز إلى أحضان الولايات المتحدة، ولم تكن واشنطن الخارجة للتو من انتصار تاريخي، في وارد إهداء النصر للأوروبيين من دون مقابل، كما لم تكن تنوي السكوت أمام نكران الجميل المتوقع من الأوروبيين لحظة اختفاء الخطر الشيوعي.

لذلك جرى التخفيف عمداً من وتيرة التقارب بين موسكو وواشنطن، وبدأت رحلة الابتزاز الطويلة، مع قدر كبير من الاستهانة بمشاعر الروس القومية، في أكثر من مناسبة. وفي هذا السياق، فإن الصعود اللافت للقوى الشيوعية الروسية او لما يمثلها الآن، وللتيارات القومية المحافظة، يخدم أكثر ما يخدم الولايات المتحدة في صراعها الخفي مع أوروبا، وللاستدلال على ذلك، نتساءل: ماذا يكون موقف أوروبا من استراتيجيات الأطلسي في القارة الأوروبية، لو استطاع الروس الخروج نهائياً من دائرة التهديد الدائم لأمن أوروبا، حتى لو كان التهديد المذكور وهمياً أكثر منه واقعياً؟ نكاد نجزم أن الولايات المتحدة كانت ستفقد جزءاً أساسياً من نفوذها وتأثيرها في القارة ويجب التأكيد أيضاً على أن تصريحات بوريس يلتسين الرئيس الروسي، والتي توحي باحتمال اندلاع حرب نووية بسبب البلقان، أو قيام الحرب العالمية الثالثة، أو ما شابهها هي مما يندرج في تعزيز الاستراتيجية الأمريكية القائمة فعلاً، والمبنية على ضرورة تجديد حلف الأطلسي لمواجهة مخاطر محتملة يمثلها العالم السلافي الآن، رغم سقوط حلف وارسو.

أوروبا بين الخيارات

لكن بعض الأوروبيين يرى أنه من الأفضل له أن تستقل أوروبا سياسياً وعسكرياً بعدما استقلت اقتصادياً، باعتبار أن هذا الوضع يحقق مصالحها بالصورة المثلى، أو يحقق معظم مصالحها على أقل تقدير. وفي نهاية التحليل، ينتمي غرب القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية إلى مجموعة حضارية واحدة، وبالتالي لا صراع حضارياً بين ضفتي الأطلسي طبقاً لنظرية «هانتنجتون»، على أن السياسات على المدى القصير والأبعد مدى بقليل، تقتضي وجود عدو مشترك بالحد الأدنى، لرص الصفوف وبناء أيديولوجية واحدة ومتماسكة.

موقف العالم الإسلامي

ونصل إلى جوهر القضية، أي ما يهمنا كعالم إسلامي مشتت ومتناثر، ومن البداية تقوم فرضية أننا كدول إسلامية لا مصلحة لنا إطلاقا في انفراد الولايات المتحدة بتقرير شؤون العالم. وتصبح المصلحة المباشرة في قيام أقطاب متعددة في العالم، إن لم تكن متناقضة ومتصارعة فعلى الأقل متنافسة فيما بينها ومن بين الصدوع المفترضة بين الحلفاء والأصدقاء «تتسلل» إلينا تكنولوجيات مدنية وعسكرية نحن بأحوج ما نكون إليها، لتأسيس دفاعات واستحكامات اقتصادية وعسكرية، تحفظ لنا حقوقنا في أراضينا وثرواتنا، كما تحفظ مصالحنا في أكثر من مستوى ومجال. وقد تسمح لنا الاختلافات بين الكبار ببناء اقتصادات مكتفية اكتفاءً ذاتياً قدر الإمكان، وذلك يتيح لنا اتخاذ قرارات سياسية مستقلة بعض الشيء.

الاستراتيجية المطلوبة

لكن السؤال البدهي الذي يطرق الأذهان فوراً هو: ما الاستراتيجية المطلوبة؟

هل نتحالف مع روسيا المتهالكة وآسيا الغارقة في المشكلات والمصاعب؟ هل نتقرب من أوروبا الصاعدة اقتصادياً لتشجيعها اكثر فاكثر على التميز عن الولايات المتحدة؟ أم نكتفي بمحاولات الجمع والتقريب بين أطراف العالم الإسلامي كقوة واحدة ذات وزن؟ وأي الخيارات أقرب إلى الواقع؟

أم أن خيار التعامل مع الولايات المتحدة الأميركية على أساس أنها الأقوى والأقدر في العالم هو الخيار الأسلم، لكن مع العمل على تحقيق المصالح المشروعة لأمتنا الإسلامية؟ قد يستغرب المرء عندما يجد أن هذا الخيار هو الأقرب واقعاً إلى التحقق من الخيارات الأخرى، فعلى الرغم من أن مصالح مشتركة تجمع بيننا وبين الآسيويين «الصين والهند خصوصاً»، كما تجمعنا المواقف ذاتها أحياناً مع الروس إضافة إلى المصالح إلا أن قضية الأقليات الإسلامية هناك تقف حجر عثرة امام اي تقارب حقيقي، خصوصاً مع النزعات القومية المتطرفة في تلك الدول، وفي المفاضلة بين الأوروبيين والأمريكيين يبدو الأمريكيون اقرب إلينا لجهة خلوهم من العقد التاريخية التي تثقل علاقتنا مع أوروبا. الولايات المتحدة دولة بلا تاريخ تقريباً، وتعتمد البراجماتية في مواقفها واستراتيجياتها، وهي إلى ذلك قوة تاريخية كبرى أو هي الأكبر في التاريخ المعاصر، ورثت كل الحضارات القديمة والحديثة، وتجمعت لديها كل أسباب القوة والتفوق.

فماذا لو خيرنا الولايات المتحدة بين تحقيق حقوقنا الإسلامية المشروعة في فلسطين المحتلة أو ضياع مصالحها الضخمة في العالم الإسلامي؟

هل كان الأمريكيون ليفهموا الرسالة ويتوقفوا عن الاستثمار في مشروع خاسر هو الدولة الصهيونية؟

قد يبدو التساؤل الآنف ذكره غير واقعي بالمرة، لأن العالم الإسلامي لم يجتمع مرة بهذه القوة والحزم، لفرض رأيه على أي قوة في العالم. ولكننا نعالج الأمر من وجهة نظر افتراضية، وعليه فإنني أكاد أجزم أن الولايات المتحدة عندما تواجه موقفاً كهذا، فهي لن تتردد وستتخذ القرار الصائب، لأنها دولة غير أيديولوجية ولا تهمها أوهام التاريخ بشيء. لكن الكرة في ملعبنا نحن المسلمين، فهل بمقدورنا اتخاذ هذا الموقف الخطير؟

يمكننا البدء بأبرز الدول الإسلامية ذات التأثير والوزن، وفي كل منطقة من العالم الإسلامي، توجد دولة ارتكاز، فلو أن الدول الارتكازية اتخذت موقفاً أولياً من قضية القدس مثلاً، بحيث تفهم واشنطن أن مصالحها في تلك الدول في معرض المساومة والمقايضة، ربما رأينا بعض التغيير في السياسة الأمريكية.

ولو نجحت المسألة في قضية جزئية، فبالإمكان الانتقال والتوسع إلى قضايا أخرى، وهكذا دواليك. وعلى أي حال، لم يعد لدينا الشيء الكثير لنخسره، وهذا أفضل برأيي من المراهنة على أعداء الولايات المتحدة ممن هم في طور الولادة أو هم في طور الانقراض.. إنها مسألة استراتيجية بالغة الحيوية ويجب أن ندرسها بصوت مرتفع.■

هشام عليوان

■ لا مصلحة للعالم الإسلامي في انفراد الولايات المتحدة بتقرير شؤون العالم

■ ماذا لو خيرنا الولايات المتحدة بين الحصول على حقوقنا في فلسطين أو ضياع مصالحها الضخمة في العالم الإسلامي؟

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

من ثمار حركة الإخوان وآثارها

استطاعت حركة الإخوان المسلمين من خلال جهادها في هذا القرن أن تحقق عدة مكاسب في ميدان الفكر، وفي ميدان الشعور، وفي ميدان العمل.

في المجال الفكري: استطاعت الحركة أن تقاوم الغزو الثقافي الوافد، وتهزمه هزيمة ساحقة في عدة معارك، وتعيد إلى جماهير غفيرة من المسلمين الثقة بالإسلام ورسالته وحضارته.

واليوم يتجاوز الفكر الإسلامي موقف الدفاع، وينتقل إلى الهجوم، وأصبح الذين كانوا يدعون من قبل إلى تقليد الحضارة الغربية، بخيرها وشرها وحلوها ومرها، في حاجة إلى الدفاع عن أنفسهم، بل البراءة من دعواهم، وعدد منهم انتقل إلى الخط المخالف، وانضم إلى قافلة الدعاة إلى الإسلام.

تأكيد الهوية الإسلامية

لقد أصبحت «الهوية الإسلامية» حقيقة واقعة، بعد أن كانت مثار جدل، وموضع خصام من التيارات المخالفة، وأضحى «الانتماء إلى الإسلام» محل اعتزاز ومباهاة، بعد أن وجد من أراد أن ينتسب إلى البحر المتوسط، أو ينتسب إلى الغرب، أو يربط نسبه بالجاهليات القديمة، التي حرر الله المسلمين منها ومن ضلالاتها بنعمة العقيدة، ونور الإسلام. لم تعد مشكلة الهوية والانتماء قائمة، كما كانت أمام سطوة الاستعمار الثقافي، والغزو الفكري، وغدونا نقول: نحن عرب مسلمون، وهنود مسلمون، وإندونيسيون مسلمون، وماليزيون مسلمون، وفرس مسلمون، وإفريقيون مسلمون، بل أمسى الكثيرون يقولون: نحن مسلمون قبل كل شيء. وكسبت الهوية الإسلامية عقولاً وأقلاماً كانت في الصف المناوئ للإسلام فترة من الزمن، فغدت في كتيبته المدافعة عنه، الذائدة عن حياضه، وطاردت الحركة الإسلامية، الفكرة العلمانية المستوردة التي تعزل الدين عن المجتمع وعن الدولة وسياستها، وتحصره في نطاق العبادة والشعائر، والتدين الفردي السلبي، وخاضت معركة طويلة لإثبات شمول الإسلام، وربطه بالحياة والمجتمع، وأصبحت القاعدة العريضة من المسلمين - بفضل جهود الحركة الإسلامية وأنصارها ومؤيديها - تؤمن بأن الاسلام دعوة ودولة، عبادة وقيادة، صلاة وجهاد، روحانية وعمل، مصحف وسيف، وتستدل لذلك بالنصوص المحكمة من القرآن والسنة، وبالمواقف العملية الثابتة للرسول الكريم ﷺ وخلفائه الراشدين، وصحابته الأكرمين، وبالتاريخ المديد للأمة الإسلامية، التي لم تعرف قط هذا الفصام النكد.

واستطاع الفكر الإسلامي في مجال القانون والاقتصاد أن يثبت جدارة التشريع الإسلامي وتفوقه على القوانين الوضعية، وصلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان، وسبقه كثيراً من المبادئ والنظريات التي لم يصل إليها القانون الغربي إلا منذ وقت قريب، ولم يبلغ فيها شأو التشريع الإسلامي. ولم يثبت هذا عند حد القانون المدني فقط، بل تعداه إلى القانون الجنائي والدولي والدستوري والمالي وغيرها.

وكسب الفكر الإسلامي كثيراً من رجال القانون الوضعي نفسه، مثل كثير من رجال الاقتصاد الوضعي، فغدوا من أكبر الدعاة إلى تشريع الإسلام، وبيان مزاياه.

وحسبنا أن نذكر منهم أمثال حسن الهضيبي - المرشد الثاني للإخوان، والشهيد عبدالقادر عودة، ومحمد عبد الله العربي، وعيسى عبده، ومحمود أبو السعود، وأحمد النجار وغيرهم، رحمهم الله، وأجيالاً أخرى من بعدهم. قد لا تقل عنهم فضلاً. وقدمت عشرات ومئات الأطروحات للماجستير والدكتوراه في الجامعات العربية والإسلامية حول موضوعات شتى في جوانب الدراسات الإسلامية: في القانون والاقتصاد والتربية والسياسة والاجتماع والفلسفة والتاريخ وغيرها.

وأصبحت المكتبة الإسلامية حافلة بآلاف الكتب في شتى ميادين الثقافة الإسلامية بعضها يعتبر موسوعات، وبعضها متوسط، وبعضها قصير. وغدا الكتاب الإسلامي هو الكتاب الأول في سوق التوزيع، وخصوصاً بين الشباب المثقف. كما شهدت بذلك «الأرقام» التي لا تكذب، في معارض الكتب التي تقام في مختلف بلاد العرب والإسلام.

المجال الشعوري

وفي مجال الشعور والعاطفة، استطاعت الحركة الإسلامية أن تعبئ مشاعر الجماهير الإسلامية، على امتداد أرض الإسلام - شرقاً وغرباً - اهتماماً بأمر الإسلام والمسلمين في كل مكان، وأن توقد شعلة الحماس في صدر الإنسان المسلم لمعاضدة أخيه المسلم، ونصرة قضايا تحرير الأرض الإسلامية - من إندونيسيا شرقاً إلى مراكش غرباً - وعلى رأسها جميعاً أرض النبوات والمقدسات: فلسطين والمسجد الأقصى، وقضايا الأقليات الإسلامية المضطهدة هنا وهناك، وقضايا الدعوة والجهاد في سبيل الإسلام.

واستطاعت الحركة الإسلامية في كثير من القضايا أن تنتقل بالمسلمين من مرحلة الوطنية الضيقة والقومية المحدودة إلى الآفاق الإسلامية الواسعة، فينظروا إلى أنفسهم - على اختلاف السنتهم وألوانهم، وتباعد أوطانهم - باعتبارهم «أمة واحدة» كما أمرهم الله، لا أمماً متفرقة، كما أراد لهم الاستعمار.

ولقد سمعت الأستاذ حسن البنا، يتحدث في مؤتمر «المطالب الوطنية المصرية» في مدينة طنطا، وكان يتحدث حول محاور ثلاثة حددها - رحمه الله - بهذه الكلمات: قضيتنا.. وسيلتنا.. دعوتنا.

كان البنا يقول دائماً: إن مصر هي السودان الشمالي.. وإن السودان هي مصر الجنوبية

حسن البنا

حسن الهضيبي

امين الحسيني

عبدالقادر عودة

د. عيسى عبده

وكان من حديثه عن المحور الأول «قضيتنا»: أنها تشمل قضية الوطن الصغير، وقضية الوطن الكبير، وقضية الوطن الأكبر.

أما الوطن الصغير: فهو: «وادي النيل» شماله وجنوبه، لابد أن يجلو الإنجليز عن كل شبر فيه، وتتحرر أرضه، ويتوحد الوادي كله تحت راية واحدة.

وكان يقول: إن مصر هي السودان الشمالي، وأن السودان هي مصر الجنوبية.

أما الوطن الكبير، فهو «الوطن العربي» من المحيط الأطلسي إلى الخليج الفارسي، وهذه كانت التسمية المتوارثة له، وهو - في الحقيقة - فارسي من جهة، وعربي من جهة أخرى، ولذا أطلق عليه بعد ذلك «الخليج العربي». وكان المركز العام للإخوان ملاذاً للمطرودين من أوطانهم والمجاهدين في سبيل تحريرها من الشرق العربي ومغربه.

وتحدث هنا عن قضية فلسطين ومحوريتها وأهميتها، وضرورة التركيز عليها، والتنبه لما يجري في أرضها، وفرضية التصدي لمكر الصهيونية، وتوعية الأمة بأهدافها وأطماعها في الأرض المقدسة، والقدس الشريف والمسجد الأقصى. وكان حسن البنا من أوائل من وعوا خطر الصهيونية على فلسطين، وعلى العرب والمسلمين، وله في ذلك مواقف وجهود تذكر فتشكر، وله هنا اتصال وثيق وقديم بمفتي فلسطين ومجاهدها الأكبر الحاج أمين الحسيني.

وأما الوطن الأكبر فهو «الوطن الإسلامي» من جاكرتا إلى مراكش «المغرب حالياً»، فكل أرض دنسها الاستعمار في هذا الوطن يجب أن تحرر، ويجب على أهلها أن يجاهدوا العدو الغاصب حتى يجلو عنها مذؤوماً مدحوراً، ويجب على المسلمين في أنحاء العالم أن يأخذوا بأيديهم ويساعدوهم بالمال وبالرجال، حتى يخلصوا بلدهم من نير الاستعمار. وذكر هنا ما قررته كتب الفقه: لو أن امرأة سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها. وعبر عن ذلك أدب الحركة وشعرها ومن ذلك قول القائل:

ولست أرضى سوى الإسلام لي وطنا
الشام فيه ووادي النيل سيان
وكلما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

وكان من ثمرات ذلك وقوف شعوب الإسلام مع قضية فلسطين من موريتانيا إلى جاكرتا، بغض النظر عن مواقف حكوماتهم، حتى الأقليات الإسلامية - رغم سوء ظروفها وحرج مواقفها - لم تنس أنها من أمة الإسلام الكبرى. ومما يذكر هنا أن من الأسباب المباشرة التي أدت إلى محنة المسلمين في الفلبين: موقفهم ضد سفارة إسرائيل في مانيلا، فقد ثاروا عليها وتظاهروا ضدها، رغم بعد الشقة بين فلسطين والفلبين.

المجال العملي والتربوي

وفي مجال العمل، كان أهم وأعظم ما نجحت فيه الحركة: تربية أجيال مسلمة، كانت ضائعة - أو على وشك الضياع - بين تيارات الجاهلية الغربية الوافدة، ومكر الصليبية الحاقدة، وتضليل الشيوعية الجاحدة، ورواسب عصور التخلف الجامدة. جعلت الحركة أكبر همها تكوين جيل مسلم يحسن الفهم للإسلام بشموله وتوازنه، ويحسن الإيمان به، بحيث يجسد إيمانه في العمل به، والغيرة عليه، والدعوة إليه، وبذل النفس والنفيس في سبيله.

حرصت الحركة على أن تقوم تربية هذا الجيل على أساس من الشمول والتكامل، فتشمل الجسم بالرياضة، والعقل بالثقافة، والروح بالعبادة، والخلق بالفضيلة، وتعد الفرد للدين والدنيا، حتى يكون نافعاً لنفسه ولأمته، صالحاً في نفسه، مصلحاً لغيره، لا يقتصر على التدين الشخصي بالصلاة والصيام والذكر، بل يضم إلى ذلك تديناً إيجابياً بالدعوة إلى الخير، والغيرة على الحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعمل الجماعي لنصرة الإسلام، والعودة به إلى قيادة الحياة من جديد. كان حسن البنا يقول: نريد جيلاً يحمل الإسلام، وليس يحمله الإسلام!

أنشأ الإخوان قسم الاتصالات بالعالم الإسلامي ليكون قناة تقديم الدعم لحركات التحرر ونصرة قضايا المسلمين في كل مكان

وهذا هو الجيل الذي عاش حسن البنا ليكونه في ظل الإسلام، وتحت راية القرآن. وقد مثل هذا الجيل كل الشرائح الاجتماعية، على اختلاف منازلها وتفاوت ثقافاتها ومداركها، من مثقفين «أطباء ومهندسين ومحاسبين وعلميين ومعلمين... إلخ» وطلبة وعلماء دين وتجار وموظفين وعمال وفلاحين، ووجهاء، وضباط وجنود، ورجال ونساء، من مختلف الأعمار.

وقد كان أول ما لفت المرشد الثاني الأستاذ حسن الهضيبي - جزاه الله عن الإسلام خيراً - إلى دعوة الإخوان: أنه لاحظ عند بعض أقاربه من القرويين والفلاحين وعياً غير معتاد لأمثالهم في أمر الدين والحياة والمسائل العامة، فسأل عن مصدر هذا الوعي، وعرف أنهم ينتمون إلى جماعة الإخوان.

وحسبنا هنا أن المعارك الحربية التي خاضها الإخوان اختياراً، والمحن المتلاحقة التي ألقوا في أتونها اضطراراً، قد أثبتت كلتاهما أصالة هذه التربية وتفوقها، وأنها أثمرت حقاً جيلاً ربانياً فريداً، مسلم الفكر والعاطفة والروح والسلوك.

كما أثبتت هذه التربية صدق الأخوة، وقوة الترابط - القائم على الحب في الله - بين أبناء الجماعة، وقد ظهر أثر ذلك أيام المحن فلم يخذل بعضهم بعضاً، ولم يتخل بعضهم عن بعض.

في الجهاد

عملت الحركة الإسلامية على إحياء معنى «الجهاد الإسلامي» ولم تقف به عند جهاد النفس والشيطان، وإن كان ذلك جزءاً أصيلاً من مناهجها التربوية، ولكنها ارتفعت به، ليشمل جهاد قوى الاستعمار في الخارج، وقوى الطغيان في الداخل، وجعلت الحركة جهادها حول محورين: تحقيق الفكرة الإسلامية، وتحرير الأرض الإسلامية. وتحقيق الفكرة الإسلامية يعني: تحقيق حياة إسلامية متكاملة، حياة توجهها العقيدة، وتحرسها العبادة، وتحكمها الشريعة، وتضبطها الأخلاق، وتجملها الآداب والتقاليد. وتحرير الأرض الإسلامية يعني: أن كل أرض دخلها الإسلام، وقام بها حكمه، وارتفعت فيها مآذنه، يجب أن تحرر من كل سلطان أجنبي كافر، وكل حكم طاغوتي فاجر، وهذا فرض عين على أهلها، ثم من حولهم، الأقرب فالأقرب، حسب حاجة الجهاد وأعبائه ومطالبه، حتى يشمل المسلمين كافة. وعلى المسلمين في أنحاء الأرض أن يساعدوهم بما يستطيعون من مال ورجال وعتاد حتى ينتصروا، فالمسلمون - حيثما كانوا -

مجموعة من جوالة الإخوان في مدينة الخليل

أمة واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، أي: لا يتركه لعدوه يتحكم فيه وهو يتفرج. ولهذا وقف أبناء الحركة - ومسقط رأسها مصر - وراء كل القضايا الإسلامية، بدءاً بقضية الوطن الخاص وادي النيل، شماله وجنوبه، ومروراً بقضايا الوطن العربي في مشرقه وعلى رأسها: قضية فلسطين أرض المقدسات والنبوات، وسورية ولبنان، وفي مغربه مثل قضايا تونس والجزائر ومراكش، وانتهاءً بقضايا الوطن الإسلامي الأكبر، مثل قضايا إندونيسيا وباكستان وكشمير، وغيرها من قضايا المسلمين في آسيا وإفريقيا، وقضايا الأقليات الإسلامية المهضومة المضطهدة في أنحاء كثيرة من العالم، بل قضايا الأكثريات الإسلامية المضيعة والمسحوقة، كما في إريتريا والحبشة والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي، وكان في المركز العام للإخوان قسم أساسي يسمى «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي» مهمته الاهتمام بالمسلمين في أنحاء العالم، وجمع المعلومات منهم، واستقبالهم إذا وفدوا، والاتصال بهم، ونصرة قضاياهم.

ولقد طبقت الحركة عملاً ما نادت به هتافاً وشعاراً، وخاضت معارك جهادية فعلية، ضد الصهيونيين في فلسطين، وضد الإنجليز في مصر، وقدمت الحركة من خيرة أبنائها للفداء، ممن ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، واحتفظ سجل الشهداء بقائمة مشرفة من أبناء الدعوة الأبرار، عبّروا عن إيمانهم بدمائهم الزكية.

في ميدان الاقتصاد: وكان من ثمار الحركة الإسلامية: تعبئة الشعور الشعبي ضد «الربا» الذي أذن الله مرتكبيه بحرب من الله ورسوله، واعتبره الرسول ﷺ من الموبقات السبع، ولعن آكله ومؤكله، وكاتبه وشاهديه، وظهرت عشرات بل مئات من الكتب للكشف عن مزايا «الاقتصاد الإسلامي» والتحرر من الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي، وعقدت المؤتمرات والندوات، وأخذت تلك الأفكار «الانهزامية» التي كانت تحاول تسويغ الربا، وتفريخ الفتاوى لإباحته، واكتسحها تيار «الصحوة الإسلامية» الجارف، وقامت حملة بل حملات، تنادي بضرورة إيجاد «بنوك إسلامية» خالية من الفوائد الربوية، وتحقق الحلم، وبطلت مقولة الذين كانوا يقولون: الاقتصاد عصب الحياة، والبنوك عصب الاقتصاد، والفوائد عصب البنوك، فلا تحلموا ببنوك بلا فائدة!! وقامت عشرات البنوك الإسلامية، وهي تزداد وتتسع وتنمو يوماً بعد يوم، حتى أنشأ كثير من البنوك الربوية العريقة «فروعاً» للمعاملات الإسلامية، بل فعل ذلك بعض البنوك العالمية الشهيرة.

من ثمار الحركة في ميدان الاقتصاد: محاربة الربا.. تأسيس البنوك والمشروعات.. شركات التأمين.. وإحياء فقه المعاملات الإسلامية نظرياً وعملياً

كما قامت شركات ومؤسسات إسلامية، تقوم على أساس التعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، مثل «شركات التأمين» الإسلامية، التي تقوم على أساس التعاون والتكافل، لا على أساس الاسترباح من التأمين. وقد أدى ذلك إلى إحياء «فقه المعاملات» الذي كان مهجوراً، وإلى صدور دراسات اقتصادية ومحاسبية وإدارية في ضوء الشريعة، يصعب حصرها، وأنشئت «مراكز أبحاث» للاقتصاد الإسلامي، و «أقسام علمية» في بعض الجامعات للاقتصاد الإسلامي.

وتخصص أساتذة مرموقون في الاقتصاد الإسلامي، وصلوا إلى مرتبة الأستاذية الجامعية.

وأسست «مجلات» متخصصة في خدمة الاقتصاد الإسلامي، وأمسى «الاقتصاد الإسلامي» معترفاً به في مجال الدراسات الأكاديمية في داخل العالم الإسلامي وخارجه.

خدمة المجتمع

وكان للحركة الإسلامية دورها البارز في خدمة المجتمع، وقد أنشأ الأستاذ البنا رحمه الله في داخل جماعة الإخوان: أقسام البر والخدمة الاجتماعية، وأراد بذلك أن تؤدي الجماعة واجبها في خدمة المجتمع من حولها، والنهوض به في شتى ميادينه، بحسب قدرة الجماعة وإمكاناتها المادية والبشرية، ولاسيما العناية بالمستضعفين في الأرض من الناس، من الفقراء واليتامى والأرامل والمرضى، وغيرهم من الفئات المسحوقة، التي تكدح ولا تجد من ثمرات كدحها ما يكفيها ومن تعول تمام الكفاية.

أنشأ الإخوان المستوصفات والعيادات لعلاج المرضى، والدور لرعاية اليتامى، ونظموا أمر الزكوات لمساعدة الفقراء والمساكين والأرامل والعجزة.

وأسسوا لجاناً لإصلاح ذات البين، حتى لا تتفاقم الخلافات بين الناس، وتتحول شرارتها إلى نار تأكل الأخضر واليابس، وأسسوا المدارس لتعليم أبناء المسلمين، والحضانات لتعليم أطفالهم، وظهرت آثار ذلك في «المجتمع المصري» وفي كل مجتمع وجد فيه الإخوان.

وقد شبهت انشغال الحركة الإسلامية بالعمل الخيري وخدمة المجتمع بمن يزرع النخيل، وأشجار الزيتون في حديقته، فإن هذه الأشجار لا تؤتي ثمرتها إلا بعد عدة سنوات. وهنا يشتغل المزارع الناجح هذه الفترة من الزمن في زراعة الأرض محصولات مفيدة سريعة الإنتاج مثل الخضراوات من الخيار والطماطم والفلفل ونحوها. وأحسب أن عمل هذا الفلاح أو البستاني عمل مقبول، لا يلومه عاقل عليه، لأنه انتفع بالأرض وبالوقت وبالطاقة فيما يفيد، ورحم الله امرءاً بذل ما يستطيع، وأجّل ما لا يستطيع.■

أبو زيد مات.. وعنتر مات.. وكل ما هو آت آت!

بقلم: د. توفيق الواعي

كانت أياماً عشناها كالأحلام، استمتعنا بها في طفولتنا وصبوتنا، خفيفة الظل عبقة النسيم، خلابة الأماني، صبوحة المحيا، ينام فيها الأتراب قريري الأعين في أحضان آباء وأمهات، يرضعون الحنان، ويرتشفون الأمان، يغردون في الدنيا وتغرد لهم، يمسون ويصبحون في سعادة وأمان، ورخاء واطمئنان، الناس أسرة واحدة، والحياة سهلة ومحببة، والأخلاق والقيم الفاضلة مصانة ومرعية، والرجولة والنجدة طبيعة نفسية، تكاد تحس أن طفولة العصر وشبابه أزهار ورياحين، وورود وياسمين، تنبت في وسط حديقة غناء، وطبيعة فيحاء، وربيع جميل، ونسيم عليل، أو تحسبهم طيوراً مغردة في طبيعة صحوة، وبلابل صادحة في مرابع زاهرة، يتناغم هديلها، ويتلألأ شدوها مع سحر الطبيعة المرصع بحبات الندى وأكاليل الزهور.

ومع هذا كله نرى مخايل النجابة في الوجوه، والفراسة في العقول، والرجولة في العزائم، والطهارة في النفوس ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه﴾ كانت اسماعنا تعف عن سفاسف الأمور، وتجل عن الصغائر والدنايا وسماع المرذول، وطباعنا تتأبى على المجون والجنون، والخلاعة والدون، وكانت رؤوسنا عالية مرفوعة، سامية عظيمة، لا يُرهبها طاغوت مهما تجبّر، ولا شيطان مهما عتا أو تمرد وتسلط.

أذكر جيداً أن آذاننا ما كانت تسمع الأغاني الخليعة، ولا الألفاظ القبيحة، وما كانت أعيننا ترى المناظر الفاضحة، ولا المرائي الداعرة، وما كانت تروج في بيئتنا الروايات الهابطة ولا القصص الماجنة، ولا اللهو العابث، وإنما كانت القرية كلها تتجمع في أفراحها وأعيادها على القصص الشعبي الطاهر النظيف الذي كان دائماً ما يحكي قصص البطولة والنجدة والشجاعة النادرة في فعل المكرمات، أو مقارعة الأعداء، ومنازلة المغيرين والظالمين، كانت العائلات تأتي في افراحها بالشعراء والمنشدين الذين يروون القصص في سير الأبطال والفاتحين، من أمثال أبو زيد الهلالي سلامة، الذي دوّخ الأعداء، وكان في شجاعته مضرب الأمثال، وكان في جواره دياب ابن غانم صاحب الحيل في الحروب والمحن، وكيف غزا البلاد وفتح الأمصار، وجاء بالأسرى مقيدين بالحبال، وما هُزم في معركة قط، ولا استطاع أحد أن ينال منه، وكيف كان شريفاً بطلاً، لا يقرب الحرمات، ولا يفعل الدنايا في شجاعة عربية نادرة.

وكان الناس يسمعون ويجتمعون بالآلاف من كل حدب وصوب، كان على رؤوسهم الطير، ويتفاعلون مع القصص والشعراء حتى كأنك امام معركة حقيقية يخوضها القصّاص وهو يمسك بالسيف كأنه ابو زيد يضرب به في الهواء هنا وهناك، ويتلقى الطعنات ويتفاداها كأنه في اتون المعركة يخوض غمارها، والناس جالسون على الرُكب كأنهم يشاركون في الحرب إن لم يكن بأجسادهم فبارواحهم وشعورهم وهممهم، حتى إذا تم النصر صفّق الناس وتهلّلت اساريرهم، وسمعت زغاريد النساء من على اسطح المنازل ابتهاجاً بالنصر العظيم.

ويجلس بعدها القصّاص للاستراحة، فيسرع الناس إليه ومن معه بالشربات والتبريكات، وما يكاد ينتهي من بعض قصص أبو زيد حتى يبدأ في قصص آخر من أمثال: الزير سالم، أو عنترة بن شداد، ذلك البطل العبسي الذي استطاع ببطولته رغم أنه كان ابن أمَة، ولا تعترف به القبيلة، وكان أبوه يضن عليه بإلحاقه به، إلا أن بطولته جعلته مضرب الأمثال، فحمى أهله وقبيلته، وكان فخرها وعزها، وتزوج بعبلة فاتنة القبيلة التي كانت تحبه لشجاعته ويحبها ويهيم بها.

كان الشاعر يصور شجاعة عنترة وعفته ورجولته وصولاته في الحرب وهو على صهوة جواده كأنك ترى النقع والغبار يملأ الجو، وتحس قعقعة السيوف يتطاير منها الشرر، وتسمع صهيل الخيل في ساحة الوغى وصيحات الفرسان في جنبات الميدان تصم الآذان، وترى عنترة يشق الصفوف ويطيح بالرؤوس كأنه المنية التي تقبض الأرواح، أو الأسد الذي يقتنص الفرائس، ثم تنجلي المعركة عن البطل عنترة الذي تحيط به هالات النصر والفوز، وكان الحضور من السامعين للمعركة يحسون أن عنترة هو ممثلهم وقائدهم، ورمز كفاحهم وبطلهم، وتنظر إلى الشباب وكل يحب أن يكون أبا زيد، أو عنترة، أو الزير سالم، أو غيره من هؤلاء الأبطال.

هذا.. وكان العلماء في المساجد يروون قصص البطولة للرسول ﷺ ولعلي بن أبي طالب، وقصص خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، ويتطرقون إلى أبطال الإسلام من أمثال صلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز، وغيرهم، فتكاد تحس أنك تعيش دائماً عبق البطولة، ورياح النصر، وزخم المعارك، والجو الطاهر، والرجولة، والصبوة، والفتوة، والعزة، والمثل الكريم.

أما اليوم.. فقد مات أبو زيد، ومات عنترة، ومات الزير سالم، ومات في المساجد خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن أبي طالب، وظهرت ها هنا وها هنا، وجوه واقنعة بالغة العفونة، طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة، صفّق لها إبليس مندهشاً، وباعهم فنونه، وقال إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا، أنتم ستلعبونه!!

ثم تنادون قم يا صلاح الدين قم، حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة، كم مرة في العام توقظونه؟ وانتم لا تستحقونه، كم مرة على جدران الجبن تجلدونه؟ أيطلب الأحياء من اموالهم معونة، وهم لا يتمثلونه؟.. دعوا صلاح الدين في ترابه، واحترموا سكونه، لأنه لو قام حقاً بينكم ستعتقلونه، وسوف تقتلونه!!

سائلوا أنفسكم وسائل نفسك قل لها حقيقة أنا حيّ، لكن جلدي كفني، لا أسير حيث أشتهي، لأنني أسير نصف دمي (بلازما)، ونصفه خفير، مع الشهيق دائماً يداخلني، ويرسل التقرير في الزفير، وكل ذنبي انني أعيش في زمن أساطير، قال لي يوماً أخي:

ضللتُ عن بيت صديقي، فسألتُ العابرين، قال لي أحدهم: امش يساراً سترى أمامك بعض المخبرين، لف لدى أولهم، سوف تلاقي مخبراً يعمل في نصب كمين، اتجه للمخبر البادي أمام المخبر الكامن، واحسب سبعة ثم توقف تجد البيت أمام المخبر الثامن في أقصى اليمين، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم!

صديقي: ما رأيك؟ هل يستطيع أن يعيش أبو زيد أو عنترة، مادامت أمتنا تنجب عشرة أبطال كي تقتل منهم عشرة؟ كيف سنجني شهداً والبذرة في يدنا مرة؟

وأخيراً.. مازال يرن في أذني من تراثنا الشعبي أيام أبو زيد وعنترة، موال يقول: السبع سكن جبل عالي، وعال الهم - والكلب سكن جنينه وردها ينشم، مثل سمعناه من اللي قبلنا قاله: الضرب بالسيف ولا تقول للعويل يا عم!! ولا تقول للعويل يا عم!!.■

حول الإسلام والعنف

ثقافة «التعددية» تقطع الطريق أمام العنف

حينما يكون هناك إقرار بالتعدد والاختلاف لا يجد العنف لنفسه سبيلا

استبداد «السلطة» وظلمها يوفران تربة خصبة لـ«العنف».. وتلك حقيقة مهمة يؤكد عليها الباحثون، ولكنها تثير تساؤلاً آخر عن السبب وراء عنف السلطة؟

لو أننا قلنا إنه ينبع من عنف الناس (الشعب / المجتمع) أو فئات من الناس فإننا نكون قد وضعنا أنفسنا وبحثنا في حلقة مفرغة، وتصبح المسألة مماثلة لمسألة الدجاجة والبيضة.

لماذا يا ترى تقوم السلطة هنا بالعنف وتدفع برعيتها كذلك إلى العنف، وهناك لا السلطة تحكم بالعنف، ولا الشعب يرد بالعنف؟

فإذا لم تصمد تلك الإجابة أمام البحث فإن تساؤلنا «لماذا عنف السلطة؟» يبقى من غير إجابة وافية.

الدكتور عامر عبد الله

أما إذا قلنا إن «العنف الإسلامي!» ينبع من تساهل الناس - أو السلطة - وانفلاتهم تجاه مسألة الالتزام بالدين، فإن هذا الطرح أيضاً يثير تساؤلاً مهماً للغاية: ترى لو أننا قبلنا بهذا الطرح كـ«تفسير» فهل لنا أن نسلم به كـ«تبرير»؟، أعني: هل هذا التساهل يمنح الإنسان الحق ليسلك طريق العنف أو التطرف؟

من الواضح هنا أن قضية العنف وأسبابه مازالت بحاجة إلى مزيد من الإضاءة، ولابد من النظر إلى المسألة من زوايا أخرى، والدخول إليها من أبواب أخرى.

في أصول الاختلاف والتنوع: عندما يختار الإنسان موقفاً أو مذهباً ما، ويؤمن بأن أفضل المواقف ما اختاره، وأحسن ما ذهب إليه، فإنه يرغب - حينذاك - لو أن الناس جميعاً أو الأمة جمعاء قد وقفوا ذلك الموقف وساروا على هذا المذهب، فكل إنسان يعتقد في داخله أن ما يراه صحيحاً فهو الصحيح، وما يراه للناس نافعاً فهو النافع لهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الواقع يقول: لا يمكن للناس جميعاً أو الأمة جمعاء الاجتماع على موقف واحد، والسير على مذهب واحد دون غيره، بل إنه يقول أكثر من ذلك: إنك لا تجد اثنين متماثلين تماماً(١)، بل إن كل شخصين لابد أن يكونا متشابهين في جوانب ومتناقضين مختلفين في جوانب أخرى.

تلك هي - على ما يبدو - حقيقة المجتمع البشري: تشابه وتعاون من جانب، واختلاف وتنازع من جانب آخر، كل إنسان له انتماءات وارتباطات مختلفة: العائلة، العشيرة، القبيلة، القومية، العرق، المنطقة الجغرافية، الدين، الحضارة، المذهب، الجماعة، الحزب، المهنة، الطبقة، الجنس.. إلخ، وكل انتماء من هذه الانتماءات تلازمه بعض المصالح الخاصة المشتركة بين مجموع المنتمين، فلو أخذنا أي شخصين اثنين - كمثال - فسنجد أنهما يشتركان في بعض هذه الانتماءات والروابط، ويختلفان في بعضها الآخر، وبالتالي سنجدهما يشتركان في بعض المصالح ويتناقضان في البعض الآخر، وبالتالي فإننا نجد أن الذي بينهم - في بعض المسائل - هو التوحد والتعاون، وأن الذي بينهم - في مسائل أخرى - هو التناقض والتنازع.. وكل إنسان يتوحد ويتعاون مع أمثاله وأشباهه ونظائره من أجل أن يكون في تنازعه مع المخالفين والمناقضين منتصراً.

حينما تكون هذه الحقيقة الاجتماعية حاضرة بارزة، وعلى أساسها تتعامل جميع الأطراف، ولاسيما الرئيسة والمؤثرة منها.. حينها لا يجد العنف لنفسه سبيلاً، ولكن حين يحاول طرف ما (سواء كان ديناً، أو قوماً، أو حضارة، أو عرقاً، أو حزباً... إلخ)، أن ينكر هذه الحقيقة ويطمسها، فلا يعترف بحتمية الاختلاف، ولا يعترف بغيره - أو بـ«الآخر» كما هو شائع في التعبير المعاصر -، ويسعى بدلاً عن ذلك إلى نفيه، حينها يولد العنف وينمو.. وحينها قد يكون العنف ذا اتجاهين: عنف أولئك الذين ينفون «الآخر»، وعنف «الآخر» كذلك، لأنه لم يعترف به، ولم تفتح له أبواب المشاركة والتعبير عن الوجود.. ولا يجد لاسترداد حقه طريقاً إلا العنف.

الداء والدواء: هنا.. نحن نضع اليد على «الداء» و«الدواء» معاً.. على «سبب» العنف و«علاجه» في آن واحد، فأحدهما هو عكس الآخر.. الاعتراف بحقيقة الاختلاف، والتعامل المبصر مع «التعددية» هما علاج العنف، والتغافل عن هذه الحقيقة الاجتماعية، والسعي إلى طمس هذه «السنة»(٢) الإلهية هما السبب الأهم للعنف.

هذه الحقيقة الاجتماعية تشكل منذ القدم مشكلة كبيرة، فلم يكن التعامل معها - في الغالب - يسيراً، بل كان كثيراً ما ينصبغ بالدم.

وعندما جاء الإسلام اهتم بتلك الحقيقة بشكل جيد، حين أقر بالتعدد والاختلاف، وآمن بانقسام البشرية إلى العديد من الأديان واللغات والقوميات والشعوب.

١ ـ الإسلام أقرّ بوجود الشعوب المختلفة والقبائل المتعددة:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات).

٢ ـ وآمن بوجود اللغات (وبالتالي: القوميات) المتعددة، والألوان (الأجناس) المختلفة، وعدّ هذا الأمر «آية» من آيات الله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾ (الروم).

٣ ـ وأقر بوجود «الشرائع» و«المناهج» و«الأديان» و«الحضارات» المختلفة:

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) ﴾ (المائدة).

إن الله تعالى لم يشأ أن تكون البشرية على طبع واحد، وألا تبقى بينهم فروق واختلاف وتمايز، لم يشأ حتى أن يكون الجميع مسلمين، بل شاء (لحكمة) أن يبقوا مختلفين، لم يشأ أن يلغي الاختلاف والتناقض الحتميين، بل شاء أن تخف حدّتهما ليتحولا من «صراع» مدمر إلى «تسابق» و«منافسة» جريئة ومنتجة، وهذا التحول ليس عملية سهلة، لكن مفتاحه هو الإقرار بحقيقة الاختلاف، التعامل المبصر مع التعددية.

كلما كانت السلطة أكثر قرباً من الإسلام.. كان صوت الحوار هو الأعلى

بهذه الرؤية استطاع الإسلام أن يحتضن العديد من «القوميات» المختلفة.. واستطاع أن يتعامل بنجاح مع «الحضارات» التي سبقته، وأن يغني بها حضارته الفتية، واستطاع ـ كذلك ـ أن يتعامل مع «الأديان» الأخرى، وأن يستوعبها في مجتمعه، وأن يفتح أمامها أبواب المشاركة في «الحياة العامة» (لاحظ أن «عقد الذمة» الذي كان ينظم «وجود» و«مشاركة» غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، كان خطوة متقدمة في معالجة التعددية الدينية، واعترافاً مبكراً بحرية الأديان).

ذلك هو الموقف الإسلامي الأصيل: تعددية، وحوار، ورحمة عامة، وتكريم الإنسان كإنسان «بني آدم»، ونشر الدين من غير إكراه.. إلخ، وذلك هو الإسلام الذي نحتاج إليه اليوم.

وبوسع الباحث أن يلاحظ في التاريخ الإسلامي أنه كلما كانت السلطة أكثر قرباً من الإسلام، وأعمق وعياً وفهماً، كان صوت الحوار هو الأعلى، وصورة «التعددية» و«الانفتاح» هي الصورة الأكثر حضوراً.

خلاصة : نعود فنؤكد على أن العنف مشكلة اجتماعية عامة، لا ترتبط بدين معين، أو بقوم محددين، وإنما ترتبط بـ«وضع اجتماعي معين»، ينشأ عنه العنف وتكون له أسبابه الفكرية والاجتماعية والسياسية، لكنها قد تبرز في إطار ـ أو وعاء ـ ديني، أو قومي، أو حضاري.

ورأس الأمر في معالجة مشكلة العنف هو أن نعمّق وعي المجتمع، ونبثّ في أرجائه «ثقافة التعددية»، ذلك هو الطريق الأوحد الذي يضمن تنظيم المتناقضات في المجتمع، ويحمي ـ بالتالي ـ المجتمع من داء العنف، فليس لنا مفر من العنف إلا أن يعترف أحدنا بالآخر، ونصل إلى حالة من التوافق والمصالحة بين قوى المجتمع وألوانه.■

الهوامش

(١) انظر: Dr. Stephen Mansfield & Douglas Lavton: Searching For Democracy From Media To America, Servant Group International, 1997, P35.

(٢) المراد بـ«السنة الإلهية» هنا: القانون الاجتماعي الذي وضعه الله تعالى، وأقام على أساسه نظام الوجود الإنساني.

AL - MUJTAMA'A مجلة المسلمين في كل انحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصنّاع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ : .....

بيانات المشترك

الاسم : .....

الجنسية : ..... ت : ..... ف : .....

العنوان : .....

Name : .....

Adress : .....

.....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيا او ما يعادلها ـ الدول الاجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً او ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادلها ـ المؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً.

حساب رقم: ٥/ ٣٦٦٠٢ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت ـ الصفاة ـ ص.ب ٤٨٥٠ ـ الرمز البريدي ١٣٠٤٩ ـ مجلة المجتمع

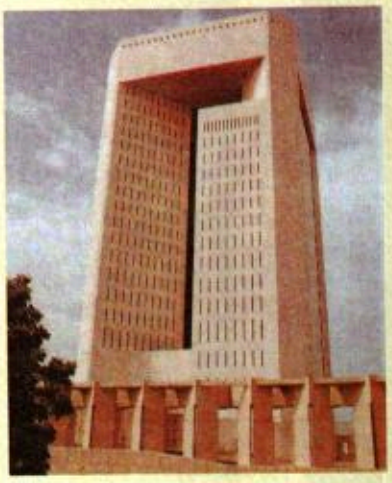

بمورد مبدئي ١,٥ مليار دولار:

البنك الإسلامي يُنشئ صندوقاً لتمويل البنى الأساسية

عمان ـ زكي سعيد : أكد الدكتور أحمد علي ـ رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن البنك لديه توجهات بإنشاء صندوق لتمويل البنية الأساسية تبلغ موارده الابتدائية ١,٥ مليار دولار، وتشمل عملياته المشروعات المجدية في البلدان الأعضاء في قطاعات الطاقة، والنقل والمواصلات، والموارد الطبيعية، والبتروكيماويات، والمياه.

وأضاف ـ على هامش يوم احتفالي للبنك في العاصمة الأردنية مؤخراً ـ بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيس البنك: إن البنك لن يدخر جهداً في السعي إلى صياغة التصورات والبرامج للمرحلة المقبلة، مشيراً إلى تركيز البنك على رفع مستوى الموارد البشرية والدول الأعضاء البالغ عددها ٥٣ دولة في كل من إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، وأمريكا اللاتينية.

وقال الدكتور علي: إن البنك وضع خطة يؤمل أن تساعد على رفع حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من مستواه الحالي البالغ ١٠٪ تقريباً من إجمالي تجارة هذه الدول إلى ١٣٪ خلال ٣ سنوات، وقدر إجمالي التمويلات التي اعتمدتها مجموعة البنك للمشروعات بأكثر من ٢٠ مليار دولار منذ تأسيسه عام ١٩٧٣م، مشيراً إلى أن البنك أعد وثيقة بعنوان: «إعداد الأمة للقرن الحادي والعشرين في مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري والمالي بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي» التي تبرز صورة مستقبل الأمة الإسلامية والمتطلبات الرئيسة لتحقيقها.■

إرجاء منطقة التجارة الحرة بين مصر وأمريكا

تقرر إرجاء توقيع اتفاق تأسيس منطقة تجارة حرة بين مصر والولايات المتحدة إلى اجل غير مسمى بعد رفض الكونجرس منح الإدارة رخصة التفاوض لعقد مثل هذا الاتفاق.

وقد اتفق كل من الرئيسين الأمريكي والمصري على ضرورة تأسيس المنطقة، لكن في إطار خطوات مدروسة، خصوصاً أن واشنطن طالبت بزيادة حجم التجارة بين البلدين قبل الوصول إلى مستوى يستدعي توقيع اتفاق تجارة حرة.

وسوف يعمل الجانبان على تنمية الصادرات بين القطاع الخاص، مع تبادل الزيارات لبحث العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما، وتحاول مصر زيادة الصادرات إلى أمريكا عن طريق الدخول في منتجات غير مقيدة بحصص محدودة.

وتدرس وكالة التنمية الأمريكية حالياً منح مصر ٢٠٠ مليون دولار لدعم سياسات الإصلاح في المرحلة المقبلة ضمن برنامج دعم السياسات الذي تنفذه مصر، وسيكون التوقيع عليه في ٣٠ سبتمبر المقبل على أن يطبق في نوفمبر.

ويتوقع أن تصل الاستثمارات الأمريكية في مصر إلى حدود ٧ مليارات دولار في الوقت الذي يدرس البلدان اتفاقات عدة يقدر حجمها بنحو ٤ مليارات دولار في مجالات البنية التحتية والاتصالات والمشاريع الصناعية والسياحية.■

إجراءات إماراتية للحد من العمالة الآسيوية

بدأت دولة الإمارات العربية المتحدة في إجراءات للحد من دخول العمالة الأجنبية غير المدربة إليها، وهي إشارة تعني إلى حد كبير العمالة الآسيوية، وأكد مستشار وزارة العمل الإماراتية أن إعادة هيكلة سوق العمل في البلاد جارية الآن، من بين هذه الإجراءات وضع شروط جديدة لإعطاء تأشيرات للعمالة الوافدة إلى الإمارات.

ويُذكر أن العمالة الوافدة تشكل أكثر من ٧٥٪ من سوق العمل في الإمارات التي تتميز عن بقية دول مجلس التعاون الخليجي بكونها لا تضع نسباً معينة لكل جنسية تعمل لديها.■

إيطاليا تعود إلى ليبيا من باب النفط

ميلانو ـ المجتمع : وقعت شركة النفط والغاز الإيطالية «إيني» اتفاقية اقتصادية مع ليبيا لتطوير حقول الغاز وبناء خطوط أنابيب لنقله من ليبيا إلى صقلية، وكذلك إقامة محطة لتكرير النفط.

وتبلغ قيمة الاستثمارات التي تضمنتها الاتفاقية ٥,٥ مليار دولار.■

وفد زراعي سوري يزور مشروع «جاب» التركي

أورفة ـ جهان : زار وفد زراعي سوري ولاية أورفة التركية المحاذية للحدود السورية، والتي تُعد مركزاً لمشروع ري جنوب شرقي الأناضول المعروف باسم مشروع جاب «CAP».

وقام الوفد السوري المؤلف من ٣٠ عضواً عن اتحاد المهندسين السوريين برئاسة صالح قرش ـ رئيس غرفة زراعة رقة بزيارة محافظ الولاية شهاب الدين خريوط للوقوف على الوسائل التقنية الخاصة بالزراعة، وأساليب السقاية في المشروع.

ومن جهته أشار خريوط إلى التصاعد المستمر في العلاقات الثنائية بين البلدين، معرباً عن امتنانه من تطور العلاقات بين البلدين.■

الذهب يتأرجح بين الأستراليين والإنجليز

فيما يواصل بنك إنجلترا المركزي حملته لبيع نصف احتياطي بريطانيا من الذهب، وبعد فشل المحاولات التي بُذلت لثني البنك عن إتمام مشروعه المدمر لقطاع الذهب في العالم، قررت المؤسسات والهيئات الأسترالية المتخصصة بإنتاج وبيع الذهب الدخول إلى السوق المشترية للكميات الضخمة التي طرحها البنك المركزي البريطاني، التي يبلغ حجمها ٣٠٠ طن من أصل ٧١٥ طناً عبارة عن مجموع ممتلكات بريطانيا من هذا المعدن.

وعلى الرغم من تأرجح قيمة الأوقية في الأسواق العالمية في الوقت الراهن عند حدود الـ٢٥٥ دولاراً، إلا أن قيمة الذهب كسلعة للاحتياط المالي آخذة بالتراجع لاسيما بعد أن أعلن حاكم بنك إنجلترا إيدي جورج أن السبب الرئيس لقرار بيع هذه الكميات من الذهب يعود إلى عدم جدوى الاستثمار في هذا المعدن، والانصراف إلى الاستثمار بالعملة الأوروبية الموحدة.■

١٢ مليون عاطل قد يتضاعفون خلال ٥ سنوات

١٥ مليار دولار خسائر العرب من البطالة كل عام!

حدد خبراء عرب حجم الخسائر العربية من جراء البطالة بنحو ١٥ مليار دولار سنوياً، محذرين من أن زيادة البطالة بمعدل ١٪ تعني فقدان ٢,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي العربي الذي لم يتجاوز ٦٧٠ مليار دولار!

وأشار الخبراء إلى أن الحفاظ على معدل البطالة الحالي البالغ ١٤٪ من إجمالي قوة العمل العربية (٨٦,٥ مليون عامل) يتطلب ضخ استثمارات جديدة في حدود ٧ مليارات دولار لتوفير ٢,٥ مليون فرصة عمل جديدة، وأن القضاء على مشكلة البطالة يتطلب توفير استثمارات إضافية تتجاوز ٣٠ مليار دولار، وشدد الخبراء على أن تنمية الموارد البشرية العربية باتت ضرورة حتمية لمواجهة المشكلة، وأن أي مشروعات تنموية أو خطط للتنمية لن تؤتي ثمارها بدون القضاء على البطالة.

وقدرت منظمة العمل العربية إجمالي العاطلين في الدول العربية بنحو ١٢ مليوناً، مشيرة إلى أن هذا الرقم يتضاعف في أقل من ٥ سنوات إذا لم توفر الدول العربية ٢,٥ مليون فرصة عمل سنوياً لتلبية حاجات الوافدين الجدد لسوق العمل الذي يبلغ نحو ٨,٥ ملايين عامل.

وأوضحت أن نسبة الباحثين عن عمل لأول مرة من إجمالي العاطلين تمثل ٧٦,٦٪ في مصر، و٣٧,٢٪ في الأردن، و٦٩٪ في البحرين، و٨٤٪ في الكويت، و٤٥,٦٪ في المغرب، و٦٨,٠٪ في الجزائر، محذرة من أن معدلات البطالة بين الشباب بلغت ٧٨,٤٪ في سورية، و٥٨٪ في الأردن، و٤٥,٥٪ في تونس، و٤٠٪ في المغرب والجزائر.

وكشفت المنظمة في تقريرها عن أن الدول العربية تتحمل سنوياً خسائر تتجاوز ١٥ مليار دولار بسبب مشكلة البطالة وتناميها، وأن هذه الخسائر كافية لتدبير نحو ٦ ملايين فرصة عمل أو تخفيض معدلات البطالة في البلدان العربية إلى النصف في سنة واحدة، موضحة أن ضخ استثمارات جديدة بقيمة ٣٠ مليار دولار لا يعني القضاء على مشكلة البطالة.

وحذر التقرير من تفاقم المشكلة في الأعوام القليلة المقبلة استناداً إلى أن القوى العاملة العربية ستصل عام ٢٠١٠م إلى نحو ١٢٣ مليوناً مقارنة بنحو ٥٨٦ مليوناً العام الحالي، موضحاً أن الزيادة تتناسب مع الزيادة السكانية المضطردة التي تضم سنوياً ١٢,٥ مليون عامل في حاجة العمل.

وأشار إلى أن ٥٣٪ من حجم طالبي العمل لأول مرة شباب دون سن العشرين، وأن طالبي العمل من الشباب في الأعمار بين ١٥ إلى ٢٤ سنة يتجاوز ٤٩ مليوناً وهم ضغط هائل على سوق العمل، يضاعف من صعوب مواجهة المشكلة، مع تراجع فرص الهجرة العربية إلى الغرب، واضطرار الدول العربية المستقبلة للعمالة إلى الاستعانة بالعمالة الوطنية بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة نتيجة تراجع عائدات النفط.

وتتوقع منظمة العمل العربية حدوث اضطراب في أسواق العمل العربية بسبب النمو الكبير في القوى العاملة، الذي يزداد سنوياً بمعدل ٣٪ ولا يقابله ازدياد مماثل في الدخل القومي، إذ يشهد تراجعاً في معدلات النمو الإيجابي التي انخفضت من ١٠,٦٪ خلال النصف الأول من عقد السبعينيات.

وأوضح بكر رسول - مدير المنظمة السابق - أن الدول العربية جميعها مقبلة على إصلاحات اقتصادية لتكييف نفسها مع التحولات الاقتصادية المتسارعة، مشيراً إلى أن معظم الدول العربية مازالت تعتمد على الاقتصاد الريعي الذي يقوم على قطاع اقتصادي واحد كالنفط أو السياحة أو المواد الخام الأخرى، الأمر الذي يجعلها عرضة للتأثر السريع والمباشر بتقلبات الأسواق بما ينتهي إلى زيادة معدلات البطالة، وتراجع فرص العمل الجديدة.

وحذر بكر رسول من التوسع في عمليات الخصخصة وأثرها على زيادة حجم البطالة، مؤكداً أن التجربة أثبتت أنه لا توجد معالجة فعالة يمكن الاعتماد عليها في التخفيف من آثار التخصيص، لذا لابد من أن تسبق عمليات التخصيص دراسات شاملة ودقيقة لوضع المؤسسات المطروحة للتخصيص، وأن يكون أصحاب العمل والعمال والدولة أطرافاً أصيلة في برامج التخصيص.■

قطر تزود الهند بالغاز!

وقعت شركة راس غاز مع شركة بتزونت الهندية على اتفاقية نهائية لتزويد الهند بـ٧,٥ ملايين طن متري من الغاز الطبيعي المسال المنتج من الشركة على أن يبدأ التسليم من يوليو عام ٢٠٠٣م، إذ سيتم تسليم ٥ ملايين طن متري إلى مدينة دعج في ولاية جوزار الهندية، و٢,٥ مليون طن متري إلى كشوين في ولاية كيرلا.

من جهته أكد عبدالله بن حمد العطية - وزير الطاقة والصناعة والكهرباء القطري - أن بلاده في طريقها لأن تصبح المنتج الأول للغاز الطبيعي في العالم، كما كان مخططاً له من البداية، مضيفاً أنه بتوقيع الاتفاقية الجديدة ستصل كمية الغاز الطبيعي المسال التي تصدرها قطر إلى أكثر من ١٨ مليون طن متري في السنة مما يضع قطر مع إندونيسيا والجزائر كأكبر منتجين للغاز الطبيعي المسال في العالم.■

«جيتكس القاهرة» يطلق أحدث منتجات الحاسوب

دبي - قدس برس: تُقام الدورة الثانية من معرض «جيتكس القاهرة» بين ٢٣ و٢٦ أبريل المقبل الذي يشهد إطلاق أحدث منتجات برامج وأجهزة الحاسوب والتقنيات المتوافرة للسوق المصرية التي تعتبر من أسرع أسواق المنطقة نمواً في مجال تقانة المعلومات، على أن يقام المعرض في مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات.

وأعلن مركز دبي التجاري العالمي أن المعرض سيتضمن عروضاً لأبرز الحلول التقنية التي تشمل أنظمة البرامج والأجهزة الشخصية، ومعدات، وبرامج التشبيك، وحلول «إنترنت» والاتصالات والبرامج العربية ومكونات الأجهزة، وأنظمة الحاسوب المحمولة، ومعدات وتجهيزات المكاتب، وتكنولوجيا الطباعة، وعمليات الاستشارات والتدريب وأنظمة الوسائط المتعددة، ومنتجات «أتمتة» المكاتب وأنظمة وتكنولوجيا الأجهزة المركزية «ماين فرايم»، والتخزين والبرامج المتعلقة بالقطاع المالي والمصرفي، ومنتجات تصفح شبكة المعلومات الدولية «إنترنت».■

مهرجان مؤتة الأول للثقافة والفنون في الأردن :

بديل حضاري عن العبث والرقص

إعداد :
مبارك
عبد الله

عمان ـ أسامة عبدالرحمن

تزايد عدد مهرجانات الرقص والغناء بصورة كبيرة وغير طبيعية في الأردن خلال السنوات الماضية حتى اصبح الأردن من اكثر الدول العربية تنظيماً لهذه المهرجانات التي اعتبرها الإسلاميون معاول هدم في أخلاق الأمة ولم يتوقفوا عن توجيه النقد الشديد لها طوال السنوات الماضية.

وكانت البداية في مهرجان جرش الذي تم ترويجه كمهرجان ثقافي وفني ثم ما لبث أن طغى عليه الطابع الفني وتهمش حيز الثقافة والأدب، ثم تزايد عدد هذه المهرجانات ليصل إلى خمسة تغطي إضافة إلى المدينة التاريخية جرش كلاً من الزرقاء والكرك والأزرق والفحيص، ولم يختلف طابع المهرجانات الأربعة اللاحقة عن مهرجان جرش من حيث غياب الأدب والثقافة وهيمنة الرقص والغناء والإسفاف.

أما مهرجان «مؤتة» للثقافة والفنون فقد انطلق من فكر الأمة وتراثها وتاريخها المشرق ولذا اختارت له النقابات المهنية الأردنية التي يديرها الإسلاميون والتي وقفت وراء تنظيم المهرجان تحت اسم «مؤتة» تلك المدينة الإسلامية التي شهدت معركة مؤتة وكانت بداية للفتح الإسلامي لبلاد الشام.

الفن الملتزم

أهداف المهرجان كما يراها المنظمون هي إبراز الأدب والثقافة والفن الملتزم بقضايا الأمة والمنطلق من تراثها وثقافتها، وكذلك تأكيد الدور الوطني والثقافي والاجتماعي للنقابات المهنية التي قالت إن فكرة إقامة المهرجان انطلقت من إيمانها باعتزاز الأردن بعروبته وإسلامه وتقاليده العربية ليكون المهرجان ملتقى للفن الملتزم الأصيل والثقافة الهادفة التي تعكس روح المجتمع بتقاليده وعاداته.

هذا وقد تميز مهرجان مؤتة ايضاً بتنوع فاعلياته ما بين الندوات الفكرية والأدبية وامسيات الشعر والنشيد الإسلامي ومعارض الصور والرسوم الكاريكاتيرية.

ففي مجال الفكر اشتمل المهرجان على ندوتين، الأولى بعنوان (صراع الحضارات.. مؤتة نموذجاً) والثانية ندوة (العولمة والهوية الثقافية) وشارك في الندوتين نخبة من المفكرين من الأردن ومصر.

وفي مجال الأدب كان هناك ندوتان الأولى بعنوان «الشاعر شهيداً.. عبدالله بن رواحة وعبدالرحيم محمود نموذجاً»، والثانية بعنوان «قصيدة النثر نبتة متجذرة أم بذرة في الهواء».

وكان للشعر مساحة واسعة حيث اشتمل المهرجان على سبع امسيات شعرية شارك فيها عشرات الشعراء من الأردن والدول العربية كالشاعر عبدالرحمن صالح العشماوي من السعودية، والشاعر عمر الفرا من سورية، والشاعر خالد أبو خالد من فلسطين، وتعذر حضور كل من الشاعر سميح القاسم من فلسطين، والشاعر احمد مطر المقيم في بريطانيا، والشاعر المصري احمد فؤاد نجم، وتراوحت أسباب الاعتذار ما بين الحرمان من السفر والارتباط بمواعيد مسبقة.

أما في مجال النشيد الإسلامي فقد شاركت في المهرجان ثماني فرق محلية هي: اليرموك والنور والمدائن والبيادر والشراع وبدر والسراج والحنين، والمنشد محمد الحسيان من الكويت، والمنشدين نزار ابو الفدا، وعقيل الجناحي من قطر، والمنشد جاسم الهجرس من البحرين، والمنشد عماد الدقاق وفرقته، والمنشد عبدالرحمن عبدالمولى وفرقته من سورية.

شاعر القدس إلى رحمة الله

غيّب الموت واحداً من الشعراء الإسلاميين المجيدين، والدعاة إلى الله عز وجل، الأخ الشاعر داود موسى داود معلا.

لقد كان ـ رحمه الله ـ محباً عاشقاً لفلسطين بعامة ـ وللقدس بخاصة التي ولد في مرابعها، ونشأ في دروبها، وامتلأت عيناه وقلبه بروعة رواييها، وكانت صورة الأقصى ماثلة دوماً أمامه، إذا تحدث، أو خطب أو قال الشعر:

إذا نظرت إلى الأقصى يعاتبني
أطاطئ الرأس في محرابه أدبا
يا قدس أنت ندائي كلما دمعت
عيني وأنت ضيائي كلما رحبا

وكان شعره ـ يرحمه الله ـ يقطر أسىً على ضياع القدس واحتلالها من أحفاد القردة والخنازير، يناديها ويذكرها ويصور مرابعها لأبناء هذا الجيل الذين كادوا ينسونها، وينسون أنها مسرى النبي محمد ﷺ وأولى القبلتين.

لقد كتب في صفحة الإهداء بديوانه «حديث الريح» ما يلي:

« إلى حبيبتي.. إلى القدس
إلى التي عفرت جبيني بترابها الطهور
طفلاً درج على ساحات حرمها
وفي مدارج حاراتها الداخلية
وعلى مدى فينها البعيد
إليك .. يا حبيبة الأطفال... والشيوخ والشباب
إليك.. يا حبيبة الجهاد
مع كل حجر كريم.. وكل حبة عرق سالت على جبين طاهر أمين
وكل قطرة دم زكية لوّنت ثراك المجيد
أقدم هذه العصارة من الكلمات».

وكان هذا الحب للقدس، والسعي لإذكاء جذوة الجهاد للعودة إلى الأقصى وتطهيره من المحتلين، مرافقاً له في كل أحواله وكان يخشى الا يعود إلى هذا الثرى الطاهر.

يا قدس ضميني إليك ففي يدي
جرح قديم لا يزال جديدا
يا قدس ضميني فإني خائف
الا اكون على ثراك شهيدا

لم يكن الشاعر داود المعلا مشهوراً، برغم شاعريته القوية، وشعره العذب، وصوره الآسرة، لأنه كان يكافح مثل الكثيرين الذين تركوا الديار، وراحوا يلتمسون سبل الحياة المختلفة لكسب العيش، ومن أجل ذلك ترك الدراسة وراح يعمل في مهنة البناء، ولكن حبه للعلم، وموهبته الشعرية ظلت حية معه تدفعه لإكمال دراسته، ولذلك عاد ليواصل دراسته أثناء عمله، وفي سن متأخرة حتى تخرج

ومن فلسطين المحتلة عام ٤٨ شاركت فرقتا الاعتصام وأم النور، وتنوعت حفلات النشيد ولوحاته ما بين يوم الأغنية الوطنية ويوم للعرس الشعبي وحفل الزجل الشعبي، ويوم اغنية المراة والطفل والموشحات.

وعلى صعيد المسرح تم عرض العديد من المسرحيات، إضافة إلى عرض الفيديو والأسواق الشعبية للحرف اليدوية والتقليدية.

القائمون على المهرجان الذي يعد الأول من نوعه من حيث حجم المشاركة وتنوع الفاعليات، اكدوا عزمهم على عقده سنوياً مطلقين على مهرجانهم اسم (مهرجان مؤتة الأول للثقافة والفنون).. وقد استمر المهرجان الذي اقيمت فاعلياته في ست قاعات ومسارح طوال الفترة من ١ - ١٣/٨/١٩٩٩م وافتتحه رئيس الحكومة الأردنية عبدالرؤوف الروابدة.

ومما يلفت الانتباه أن فترة انعقاد المهرجان جاءت متزامنة مع انعقاد مهرجان جرش أبرز المهرجانات الفنية في الأردن، وهو ما اعتبره الكثيرون رسالة مقصودة من المنظمين للمهرجان، حيث ارادوا ان يطرحوا بديلاً عن مهرجانات الرقص والغناء التي تشهد الكثير من التجاوزات على قيم الأمة واخلاقها وعاداتها.

أحد المنظمين قال إن إقامة مهرجان «موتة» كبديل حضاري عن العبث، هو أفضل بكثير من الاقتصار على توجيه النقد لتلك المهرجانات دون ان يغير ذلك شيئاً.■

في الجامعة وهو فوق الخمسين.

صدر للشاعر ديوانان، الأول: «الطريق إلى القدس» الذي أصدره في سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٤م.

والثاني «حديث الريح» الذي أصدره في عام ١٤١٢هـ، الموافق ١٩٩٢م.

والشاعر يمتاز بالوضوح والقوة، والعذوبة، والسلاسة، وجمال الصور وله عدد من القصائد التي نشر بعضها في الصحف والمجلات.

يقول في قصيدة «الشجر المأسور»:

عيناك يا قدس شيء ثمّ يجذبني
فيها فتغرقني أهدابها السمرُ
هات اعطفي ساعة أنسلّ من ظمئي
في غورها فتلافيني بها الدررُ
أغوص فيها إلى الدنيا فأجمعها
وأصعد القمة الكبرى وأنحدرُ

رحم الله أخانا الفقيد، الذي قضى وهو يشد عزمات المؤمنين للعودة إلى القدس - وتحرير الأقصى، ويجدد أمل المسلمين في العودة.

ستلتقي حول نار النهر أذرعنا
وسوف يقفز من أقدارنا القدرُ
حتى نرى راية الإيمان تجمعنا
وينطق الشجر المأسور والحجر

ونسأل الله له المغفرة والرضوان.■

محمد حسن بريغش

القمر الأسيرُ

شعر: محمد أسامة أحمد حسين

وتسالني نجومُ الليل: مَنْ سيحرِّر القمرا؟
وَمَنْ سيدقُ ذاك الصخرَ كي يُوري به شَرَرا؟
وَمَنْ سيُجير ذاك النور من أفواه تلك
الطغمة الحمقاء؟
مَنْ يُطلِقُ ليَ البدرا؟
وَمَنْ سيُحيل هَمْسَ الليْلِ صَرْخات؟
وَمَنْ سيُعيد للأموات نبضات؟
متى سيشبُ ذاك الشبْلُ مثل أبيه
يتركُ مشية الظبي الجَفول
يهُبُ يزأر في وجوه مروضيه؟
انا ها هنا العباسُ... حمزةُ ها هنا...
ما عُدْتُ غِرّاً
وَمَنْ يَسْجُدُ لربِّ الناس يُمسك مقبَضَ الفاس
يحطّم هاته اللات.. يُمرّغ جبهة العُزّى
يفك القيد منطلقاً
ينادي قومَهُ: يا قومُ قد أصبحتُمُ بَشَرا؟
وَمَنْ سيبدل الأحزانَ أفراحا؟
وَمَنْ يُذكي عَبير الزهرِ فوّاحا؟
وَمَنْ يُفشي بنور الحبِّ
يرْويها بخفْضِ جناحِهِ لأخيه
قُرباناً إلى الربِّ؟
أجَبْتُ النجمةَ الحيْرى بوعدِ الله بالبشرى
فنور الله لن يُطْفا

فهذا وعدُهُ الأزليُّ لن يُخْلَفْ
وهذي سُنّةُ الله التي لا بُدَّ انْ تُعْرَفْ
سلي التاريخَ يُنْبئْك بانّ الظلمةَ اشتدّتْ
وانّ الحُلكة اسودّتْ
وانّ حثالة التاريخ كم سادتْ
وانّ حواضر الإسلام كم بادتْ
وامسى البدرُ مذعوراً
واضحى الفجرُ ماسوراً
ولكنْ قام أسْدُ الله جاؤوا حرّروا الفجْرا
خضابُ المسك منْ دَمِهِمْ لعُرْسك زيّنُوا القمرا
فلا يَحْزُنْك يا أختاه انّ البدرَ قد غابا
وانّ الفجرَ ماسورُ
وانّ جحافلَ الطغيانِ تُغلق للهدى باباً
أسود الله باقيةٌ ستزأر في الورى يوماً
تُرتّلُ سورةَ الأنفال تقرأ آيةَ السيف
تروّي نبتةً للأمْنِ قد غُرستْ وتقلعُ شوكةَ الخوفِ
وتُعلنها مدوّيةً: تخذنا سعدَ والمقدادَ
والقعقاعَ القابا
وسوف نحطّم الأغلالَ إذْ نركعْ
وسوف نحطّم الأصنامَ إذ نسجُدْ
وسوف نحرّر الفجرا
وتُهْديك خضابَ المسك من دمنا
به سنزيّنُ القمرا ■

في ذكرى استشهاد سيد قطب

شعر: محمود الكِسواني

أحقُّ الناس بالمدح الشهيدُ
به تزهو القصائد والنشيدُ
يموت القاعدون بغير موت
وذكرى «سيدٍ» تبقى خلودُ
كذا الجلادُ لم ينجه مكرٌ
وغيبهُ عن الدنيا الصعيدُ
ولكن «الظلال» ابى نضوبا
فطاب لنا لموردِه الوُرودُ
عرينٌ لا يبيتُ الذلُّ فيه
كداب ضيوفه دوماً أسودُ
ولا يأس يدبُّ بزائريه
وتغفو في مرابضه الفهودُ
أضاء به «ابن قطب» كلَّ درب
إلى التوحيد فاصطرخت ثمودُ
وما أن حاك في صدر «ابن أوي»
وساوسُ من يهود أو وعودُ
تكالب سافراً وجه الأفاعي
تؤازره على النبح العبيدُ
عبيدٌ للتراب وللخطايا
وجوهُ غابرات الطلع سودُ
وقد ساقوه للأعواد سوقاً
وما علموا تلقفه الخلودُ
تهللَ «سيدٌ» للشنق طوعاً
فطبع الحرِّ لا يفريه عودُ
هزبرٌ خضّبته الروح شوقاً
إلى الفردوس تحملهُ الوُرودُ
وما كادت صلاة الفجر تخطو
خطاها فاستضاء له المزيدُ
وظنّ القومُ أن الفكر يفنى
يُمزّق بالخناجر أو يبيدُ
فكيف صداهُ دبّ الشدو فيه
يردده مع الوضع الوليدُ
شهيدٌ قال للطاغوت «كلاّ»
و«كلا» عند من نكسوا جحودُ
بكتهُ القدسُ والأقصى تهاوى
وعربدَ في مُصلاّهُ اليهودُ
فصار العامُ عام الحزن حتى
تزاحمت الهزائمُ والوعودُ
أجزتُ رثاءه ذكرى لنفسي
أحقُّ الناس بالذكرى شهيدُ

فاعلية القيم الإسلامية في الإقلاع الحضاري عند مالك بن نبي

بقلم: د. عبدالسلام الهراس (*)

أود أن أشير أولاً إلى أن مالك بن نبي هو نتاج الحركة الإصلاحية التي بعثها الشيخ عبدالحميد بن باديس في أنصع صورها، كما يعترف بذلك خلال بعض كتبه وأحاديثه، فهو مثلاً يهدي مقالته المعنونة «بالأفكار الميتة والأفكار القاتلة» لإخوانه أعضاء جمعية العلماء لأنهم أصحاب الفضل في تكوين جانب كبير من العقل الجزائري وفي تحضير رواد الثقافة في البلاد»(١)، وقد ظل الأستاذ مخلصاً لأصول تلك الحركة ومقاصدها الحضارية إلى آخر لحظة من حياته.

وكان يتمنى لو استمرت تلك الحركة الإصلاحية في خطتها التحضيرية بمنهجها التربوي، الذي يعنى بالتغيير النفسي الكفيل بحسم القابلية للاستعمار، وعلاج الذات من هذا الداء الوبيل، ليتحقق للأمة أن تنطلق في بناء حضارة جديدة إسلامية شاملة، كما كان حلم المصلحين الرواد، وقد انطلق مالك في تفكيره، إسلامي النبع، إسلامي البناء، إسلامي النتائج، إلى أن توفي يرحمه الله.

لمحة عن حياة مالك بن نبي

كان مالك متوتراً ... تربى كذلك وعاش كذلك، ومنشأ هذا التوتر رهافة حسه، وسلامة تكوينه الثقافي واستقامة فكره وسلوكه وشدة الضغوط عليه واعوجاج الحياة حوله، وشعوره الحاد بمفهوم أمته التي تنقض ظهره، وتزود طاقته، ولكنه كان صامداً صبوراً، لا يمل من الكتابة والحوار والاتصال والنشاط بجميع الوسائل، بحثاً عن مسالك الخلاص لأمته وسعياً لتكوين طلائع الفكرة السليمة والأيدي المتوضئة.

لم يعرف مالك تلك التطورات التي عرفها بعض المفكرين الذين طافوا على تيارات الفكر فاقتنوا من هنا أو من هناك ثم تنبهوا أخيراً لقيمة دينهم وتراثهم الحي تحت ظروف مختلفة وبدوافع شتى، بل قصد إلى الفكر الإسلامي قصداً متشبعاً به منذ نعومة أظفاره، لذلك كان تصوره شاملاً غير تائه في الجزئيات، وكان - يرحمه الله - يشنأ السبيل واضحة الالتواء والضلال، محاولاً أن يملأ نشيده أسماع الدنيا أعنف وأقوى من هذه الجوقات الصاخبة التي قامت هنالك.. مشيراً إليها بأصبعه: ها هم قد أقاموا المسارح والمنابر للمهرجين والبهلوانات، لكي تغطي الضجة على نبرات صوتك وها هم قد أشعلوا المصابيح الكاذبة لكي يحجبوا ضوء النهار ولكي يطمسوا بالظلام شبحك في السهل الذي أنت ذاهب إليه.(٢)

مشكلة النهضة

نفذ مالك بفكره الشمولي العميق إلى جوهر القضية وحقيقة المشكلة، ولب الموضوع ليجيب عن التساؤل المزمن: كيف ننهض؟ أو متى ننهض؟ ومن رأيه أن السبيل الوحيد لذلك هو هدم وبناء ، هدم القابلية للاستعمار، وبناء حضارة، أو تخلية في المرض وتحلية بالعافية، لكن العالم الإسلامي كان يعمل منذ نصف قرن «الآن مضى قرن» على جمع أكوام المنتجات والأشياء نتيجة لجهله بحقيقة مرضه، ومن ثم اتجه خطأ إلى علاج الأعراض، لكن بناء الحضارة يقتضي النظر في التاريخ لمعرفة حقيقة هذا البناء فيرى أن هناك دورة خالدة للحضارة، كدورة الشمس، وأن لكل أمة دورتها، ورغم أن العالم الإسلامي أفلت شمسه منذ قرون، فإن هناك فرصة لتعود إليه، مادام الإسلام باقياً، ومادام عنصره البشري ما يزال يحتفظ بشؤون فطرته، واستعداده للقيام بدوره من جديد، كما يدل على ذلك حيويته خلال التاريخ، ويرى مالك أن هذه الحضارة لا تباع ولا تشترى ولا تصدر ولا تستورد، وإنما هي من تركيب لعناصر الإنسان والتراب والوقت، وليس لهذه العناصر من مركب سوى الدين يقول:

«فالحضارة لا تنبعث - كما هو ملاحظ إلا بالعقيدة الدينية»(٣).

دور الدين في تحقيق النهضة

فالدين إذن هو أساس الحضارة ومبعثها ومحرك النفوس والإرادات والعقول لبنائها، وهو منشأ القيم التي تعمل - عبر السلوك والتفكير واليد - على بناء عالم الأشخاص وعالم الأفكار، وعالم الأشياء، والإسلام عقيدة وإيمان ينطوي على شُعب وعناصر شاملة لعلاقات الإنسان مع ربه، ومع نفسه، ومع غيره، ومهمة هذا الإيمان ربط الإنسان بمثل أعلى وتنظيم غرائزه، وتوجيهه وتسديد إرادته، وفق الخير والجمال والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبذلك ينسجم الإنسان مع الأنظمة الكونية، والقوانين الربانية التي تحكم هذا العالم المحيط بنا من الذرة إلى أضخم المجرات.

سبيل النهضة هدم القابلية للاستعمار.. وبناء حضارة

يقول الأستاذ مالك:(٥) «إن الفكرة التي غرست بذرتها في حقل التاريخ فكرة دينية، ومعنى هذا أن «الظرف الاستثنائي» الذي يلد مجتمعاً يتفق في الواقع مع الفكرة الدينية التي تحمل مقاديره، كما تحمل النطفة جميع عناصر الكائن الذي سيخرج فيما بعد إلى الوجود، ومعنى هذا أيضاً أن شبكة العلاقات بكل ما تحتويه من خيوط وأطراف والتي سيتسنى للمجتمع بفضلها أن يؤدي عمله التاريخي - هي أنها تعتبر في حيز القوة داخل البذرة التي تشتمل على جميع أقدارها».

شبكة العلاقات الاجتماعية والروحية

فالدين - إذن - هو الذي ينشئ ويبني شبكة العلاقات الاجتماعية المنسوجة على سدى الشبكة الروحية، وتلك الشبكة هي التي تنهض بالمجتمع ليضطلع بمهمته في تعمير الأرض بما يؤديه من نشاط مشترك مرتبط بمثل أعلى: «وهو بذلك يربط أهداف السماء بضرورات الأرض» وهذا يتم إنجازه بالتغيير النفسي طبق الآية الكريمة:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

والقيم التي اهتم بها مالك هي قيم الإسلام، الذي هو مصدر تلك الحضارة وتلك القيم ذاتها، وهذه القيم هي: الأخلاق، والجمال والمنطق العالي، والتكنولوجيا. والإقلاع الحضاري المتكامل لايتصور دون تلك الشحنات الروحية التي تنعكس في السلوك أخلاقاً واستقامة وتضحية وعلماً وإتقاناً وتفنناً وإبداعاً.

يقول مالك(٦): «هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، وتأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم(٦٣)﴾(الأنفال).

فبهذا التأليف انطلقت الحضارة الإسلامية تكتسح العالم فتحاً للأرض والعقول، والأرواح والأذواق، وقد وصف الله هؤلاء الفاتحين بقوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(الفتح:٢٩)، والقيم الأخلاقية بما فيها من حث على الفضائل، وتنفير من الرذائل، هي التي تكفل للمجتمع أن يتآلف ويتحابب ويتناصح ويتكافل، كما كان حال المسلمين، وكما يكون في الحقب التي تسيطر عليهم الفكرة الإسلامية.(٧)

الأخلاق والقيم الحضارية

إن الأخلاق لا تتكفل فقط بتقوية العلاقات الفردية للمجتمع، بل تزوده بحماسة الدفاع عن

(*) كاتب مغربي.

شبكته الاجتماعية وهو في غمار أداء نشاطه المشترك في التاريخ، وتصل - أي الأخلاق - إلى ذلك بما تحققه من الإقلال من الآثار الطردية في ميول الأفراد الذين يكونون المجتمع كما تحقق نسبة عليا من الآثار الجذبية في الميول الجماعية، التي توحد الأفراد في المجتمع، وبهذا تتوحد السبل في سبيل واحدة، وصراط واحد، وهو الذي يعبر عنه الرسول الأعظم ﷺ بالرسم البياني الذي رسمه لأصحابه - رضوان الله عليهم - إذ خط خطاً مستقيماً وخط خطوطاً عن اليمين وأخرى عن اليسار، محذراً إياهم من تلك السبل المتفرقة التي يوجد على كل واحد منها شيطان يدعو إليها حاثاً لهم على التزام الجادة والصراط المستقيم الذي هو صراط الله تالياً قوله تعالى: ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبعوه ولا تتَّبعوا السُّبل فتفرَّق بكم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلَّكم تتَّقون (١٥٣)﴾(الأنعام).

ويرى ابن نبي أن التجربة التي سبقت منذ بزوغ فجر الإسلام يمكن أن تتكرر إذا ما وجدت رجال الفطرة الذين لم تلوثهم عفونات التخلف، وفيروسات الحضارة الغربية، ومن أهم ثمار الأخلاق التي تحقق ما أشرنا إليه على الصعيد الفردي والجماعي الثقة المتبادلة، تلك الثقة التي تدفع بالفرد وبالمجموع إلى البذل والتضحية والنصح والإيثار، إلى غير ذلك من الأعمال العظيمة، التي تُميل كفة الواجبات على كفة الحقوق، وإن أي أمة زاد رصيدها من الواجبات على الحقوق ضمنت لنفسها رصيداً عظيماً من التقدم والنهضة والقوة والسيادة، وهنا نرى مالكاً يحث على هذا الخلق، خلق الواجب والعطاء والإيثار، الذي يجب تربية الفرد والمجتمع عليه من أجل تنمية اقتصادية تحقق للأمة المستوى الحضاري اللائق في حلبة التسابق والتسارع المادي الهائل.

ويرى مالك أن من طبيعة المادة القصور إلا في الحيوان، فإذا تحركت المادة فإنها تتبع أيسر السبل كالماء، فهو يجري من فوق إلى أسفل، ولا يفعل العكس إلا تحت ضغط معين، والإنسان مجبول على اتباع المنحدر، إن لم تكن وراءه قوة دافعة إلى أعلى، كما يعبر القرآن الكريم: ﴿وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة﴾(٨).

قانون الحق والواجب

إن السياسة التي تختار طريق المطالبة بالحقوق وهي السياسة التي تريد الطريق السهل، وتبعاً لذلك طريق التدهور، وهذا اختيار ضمني أو صريح لخلق الأخذ على خلق العطاء، أي خلق الحقوق بدل خلق الواجبات، ويترجم مالك ذلك بقوله: الحق بالاستهلاك والواجب بالإنتاج، ويقول عن الأثر الأخلاقي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية: «والآن إذا عدنا إلى العلاقة الجبرية بين الإنتاج والاستهلاك واعتبرناها في ضوء ما قدمنا علاقة أخلاقية اقتصادية نستطيع النظر في احتمالاتها فنراها تدل على حالات ثلاث يحقق المجتمع إحداها، حسب اتجاهه الثقافي: فحسب تركيزه على مفهوم الواجب، أو على مفهوم الحق، تكون معادلته الاقتصادية إيجابية بفائض الإنتاج على

مهمة الإيمان.. ربط الإنسان بمثل أعلى وتنظيم غرائزه وتوجيهه، وتسديد إرادته وفق الخير والجمال والفطرة

الاستهلاك. أما إذا استوى الطرفان، فالمجتمع النامي المتقدم هو الذي يؤثر الواجب على الحق، أي العطاء على الأخذ والإيثار على الأنانية، أما الذي يتعادل عنده الحق والواجب فهو مجتمع الصفر، أي المجتمع الراكد. ويبقى القسم الثالث أو الحالة الثالثة وتتعلق بالمجتمع المنهار الذي ترجح كفة استهلاكه على كفة إنتاجه، أي أنه يأخذ ولا يعطي أو يأخذ أكثر مما يعطي.

ويرى مالك أن تحويل مجتمع ما من خلق الحق إلى خلق الواجب، ليس بالأمر الهين، ولا يمكن إيجاده عن طريق المصادفة والعفوية، أو كما يزعم بعضهم بأنه يأتي مع الزمن لأن التحويل ذاك لا يمكن إنجازه إلا وفق بناء ثقافي شامل يهذب الطبائع، ويبني العادات الحسنة، وينشئ البيئة الثقافية التي تغذي الصغير والكبير على التعلق بالواجب والتضحية، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

أخلاقيات الاقتصاد والتنمية

إن ارتباط التنمية الاقتصادية بالتنمية الأخلاقية وثيقة، وقد تنبه لها أكثر الدارسين، وينقل مالك عن بعض هؤلاء في كتابه القيم: «الإسلام والتنمية الاقتصادية» (ص٧٠ - ٧٥)، كما تنبه بعض الغربيين لأثر الأخلاق في التنمية الاقتصادية في الإسلام، مثل جاك شروي الذي اعتمد أحياناً على آراء مالك بن نبي، كما نوه بذلك في مقدمة الكتاب المذكور.

والإسلام بإدخاله قيمه الأخلاقية في الاقتصاد يكون قد تجنب ما وقع فيه الغرب من تناقضات، ذلك الغرب الذي سيطرت فيه قيم الشهوات والنزوات على القيم الحقيقية، وقد لاحظ مالك هنا اللقاء بين الأخلاق والاقتصاد في الإسلام، يقول:

«إن توافق الثروات والخدمات ذات القيمة الحقيقية يصبح الهدف الأسمى الذي يحققه الاقتصاد ذو الأخلاق»(٩).

ويرى مالك أن العالم الإسلامي بحكم استعداداته الأخلاقية الموروثة، يقف في منتصف الطريق متقدماً الشعوب الأخرى إلى العالم الجديد

القيم الأخلاقية هي التي تكفل للمجتمع أن يتآلف ويتناصح ويتكافل

ليكون الإنسان العالمي، أو المواطن العالمي، لكن عليه أن يبلغ المستوى المادي للحضارة الراهنة، وهو متفائل بمآل العالم الإسلامي تفاؤلاً كبيراً يقول: «إن تاريخه قد استعاد حركته ودبت فيه الحياة، إذ أصبح في وضع متحرك وتكشفت له بعض الآفاق منذ قريب».

ولا يتأتى لهذا العالم أن يؤدي رسالته ويسترد قيادته إلا من خلال مجتمع قوي في شبكة علاقاته الاجتماعية المتماسكة، إن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام؟ إنه الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلام حقيقي(١٠).

الفرد والمجتمع والدولة

وهذا التماسك الذي يعكس الإرادة الموحدة، والتوجهات المشتركة لكل الأفراد، ينعكس على الدولة نفسياً عندما تنبثق من صميم هذا المجتمع، فلاتكون حينئذ غريبة عنه، بل تكون ممثلة له، حاملة آماله وهمومه، وفية للميثاق الذي أخذته على عاتقها عند تحملها مسؤولية القيادة والإرادة، ويلح مالك على الدولة المسلمة أن تلتزم في سياستها بالأخلاق: «فالسياسة من دون أخلاق ما هي سوى خراب للأمة»(١١)، فهذه الأخلاق تضطلع بمهمة تغيير الإنسان وذلك بضبط بناء عالم الأشخاص الذي لا يتصور بدونه بناء عالم الأشياء، ويقول في مكان آخر إن ثورة ما لن تستطيع تغيير الإنسان إن لم يكن لها قاعدة أخلاقية قوية»(١٢).

وبالقيم الأخلاقية المنبثقة عن عقيدة الإسلام يستطيع المجتمع المسلم أن يتحقق فيه التجانس بين الفرد والدولة، لأن هناك ثقة متبادلة، ومثلاً أعلى مشتركاً على مستوى الأفراد، وبينهم وبين الدولة، وبدون هذه الثقة لن تستطيع أي دولة أن تحرك الطاقات الاجتماعية الموجودة، وتوجهها في اتجاه معين نحو هدف محدد، وتقتنع به أغلبية المواطنين وتعي أهميته في بناء الدولة ويقول: «إن التعاون بين الدولة والفرد على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي هو العامل الرئيس في تكوين سياسة تؤثر حقيقة في الوطن(١٣)، وبذلك تحقق هذه الدولة المكانة اللائقة بها في القرآن الكريم: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.■

الهوامش

(١) في مهب المعركة ص٢٧.
(٢) شروط النهضة ص ١٨.
(٣) شروط النهضة ص٥٠.
(٤) نفسه ص٦٧.
(٥) ميلاد مجتمع ص٥٢.
(٦) شروط النهضة ص٤٨.
(٧) نفسه ص ٩٠.
(٨) المسلم في عالم الاقتصاد ١٠٤.
(٩) الإسلام والتنمية الاقتصادية ص ١١٤) ١١٧.
(١٠) شروط النهضة ص ٩٠.
(١١) بين الرشاد والتنمية ص ٦٩.
(١٢) نفسه ص ٢١.
(١٣) نفسه ص ٧١.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

مقياس إيماني

لقياس الإيمان أدوات خاصة، من أبرزها المسجد، فكلما زاد ارتياد المسجد زاد الإيمان، وكلما ضعف ذلك قل الإيمان.

فالمسجد كان - وما يزال - علامة بارزة ومقياساً دقيقاً على قوة الإيمان.. قال سبحانه: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧)﴾ (النور).

وذكر رسول الله ﷺ من بين السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... «ورجل قلبه معلق بالمساجد».

كما يقول تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ (التوبة).

ولهذا السبب كان أول عمل قام به رسول ﷺ، عند دخوله إلى المدينة لبناء المسجد، ثم أعقب ذلك مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار.

وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يعرفون المنافقين من غيابهم عن شهود صلاة الفجر، فهي أشق الصلوات عليهم.

كما أن الصالحين كانوا إذا تقدم أحد لخطبة بناتهم، يسألون عن صلاته في المسجد، فإن كان من عشاق المسجد زوّجوه وإن كان غير ذلك رفضوا خطبته.

ومما رُوي عن شيخ التابعين سعيد ابن المسيب قوله: «منذ أربعين سنة، ما أذّن مؤذن إلا وأنا في المسجد». (سلوة الأحزان:٣٤).■

أبو خلاّد

أكبر من الكسوف بمراحل

تكوير الشمس.. ونهاية العالم

حدث كسوف الشمس، وهو آية من آيات الله، منذ قرابة اسبوعين، ويذكر ذلك بحدث مشابه تكلم عنه القرآن، وهو اكبر من الكسوف بمراحل، ويشير إلى قيام الساعة وانتهاء العالم الا وهو تكوير الشمس.

ورد في حديث الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة، كأنه رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت».

وقال ابن عباس: إذا الشمس كورت، يعني أظلمت، وقال العوفي: ذهبت، وقال قتادة: ذهب ضوؤها، وقال سعيد بن جبير: كورت يعني غورت، وقال زيد بن أسلم: تقع في الأرض.

وقال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه على بعض، فمعنى قوله تعالى «كورت» جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها.

وروى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الشمس والقمر يكوران يوم القيامة».

كان هذا ما جاء في التفسير لمعنى قوله تعالى: إذا الشمس كورت.

فماذا يقول العلم الحديث عن ذلك:

الشمس عبارة عن قرص ناري أحمر هائل، تنبعث منه السنة نارية ملتهبة وإشعاعات تنتشر في الفضاء الكوني، لا يصل منها، ومن اثارها إلى الأرض إلا ذلك القدر الضئيل الموزون الذي يسمح بنشوء الحياة فوقها واستمرارها.

والشمس آية من آيات الله العجاب، فهي الجسم المركزي لنظام المجموعة الشمسية، وقوة جاذبيتها هائلة جداً تزيد على قوة جذب الكرة الأرضية بمقدار (٣٣٠) الف مرة، وقوة الجاذبية هذه تعمل على تثبيت الكواكب والاقمار والأجسام الأخرى السابحة في الفضاء بهذه المجموعة على مداراتها.

والشمس في حركة دائرية مستمرة، وهي تدور حول مركز مجرة درب التبانة بسرعة تتراوح بين ٢٠٠ و٢٦٠كم/ث، فهل يمكن للإنسان تخيل كبر فلكها الدائري إذا علمنا أنها بحاجة إلى ٢٠٠ مليون سنة لإكمال دورتها!؟

التكوير: منذ أن خلق الله الشمس - أي منذ خمسة مليارات عام تقريباً - كما يقول العلماء - فقدت الشمس ٣٧٪ من مخزونها من الهيدروجين، وفي اللحظة التي تصبح فيها نواتها مكونة من مادة الهيليوم فقط، وهذا ما سيحدث بعد مرور (٥) مليارات سنة أخرى، تبدأ **درجة حرارتها في الارتفاع، وكثافة نواتها في الازدياد، مما يؤدي إلى زيادة كبيرة في تقلص النواة وانكماشها**، وهنا تحاول الشمس **إيجاد توازن مع هذا الارتفاع الكبير في درجات الحرارة**، وهذا التوازن يتحقق عن طريق تمدد نصف قطر الشمس إلى درجة كبيرة جداً، بحيث يؤدي إلى **التهام الشمس لأقرب الكواكب إليها وهي عطارد والزهرة ومن ثم الأرض التي نعيش عليها.**

أما الكواكب الأخرى الواقعة خارج منطقة كوكب المريخ، فلن تُصاب بأذى، لكن درجات حرارتها سترتفع بشدة لتبلغ الاف الدرجات المئوية.

وتستمر هذه الحالة مئات الملايين من السنوات، تقوم بعدها كرة الشمس الضخمة **جداً الحمراء الملتهبة، بنزع قشرتها الخارجية، وقذفها بعيداً!**

أما جسمها الداخلي فيبقى سابحاً في درب التبانة بعد أن يصبح قزماً **أبيض اللون لا حرارة فيه**، ومن ثم يتحول إلى سواد مظلم.

وهكذا يتكون نظام شمسي جديد تكون مادته الأساسية تلك القشرة الخارجية التي قذفتها الشمس بعيداً.

هذا ما يقوله العلم عن الشمس ومصيرها، ولو عدنا إلى التفاسير لمعنى التكوير المشار إليها سابقاً والقائلة: إن التكوير هو جمع الشيء بعضه إلى بعض ثم لُفّت فرمي بها، لرأينا أن الشيء نفسه يحصل في الشمس، وأن ما ذكرناه هو التفسير العلمي لمعنى الآية الكريمة: ﴿إذا الشمس كورت﴾، المؤلفة من هذه الكلمات الثلاث، والتي هي في غاية الإيجاز والإعجاز الإلهي.

كما أن هذا التفسير العلمي ينطبق أيضاً على الآية ٣٨ من سورة يس، التي يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨)﴾.

لكن ماذا عن المدة الزمنية التي حددها العلماء لنهاية الشمس وانطفائها، ونهاية العالم، والنظام الشمسي الحالي، ونشوء نظام جديد بعد خمسة مليارات سنة؟ وهل هذه الحسابات صحيحة؟

لا يمكن الحكم على صحة هذه المدة من عدمها، على الرغم من اعتمادها على حسابات دقيقة، لأن الله سبحانه وتعالى استأثر لنفسه بأمور الغيب التي يعتبر موعد قيام الساعة أحدها، كما لن يستطيع العلماء معرفة ذلك الموعد مهما تقدم العلم ومجالات المعرفة، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً (٦٣)﴾ (الأحزاب)

وهكذا، فإن القرآن الكريم شامل لكل علوم الزمان بصورة معجزة، وما يعلم تأويله بالكامل إلا رب هذا الكون، وعلى المسلمين، والعلماء دراسة آياته واستنباط ما فيها من حقائق علمية، لكي يزداد المؤمنون إيماناً بربهم الواحد القهار.■

م. محمد سمير الجداع. النمسا

عطية سالم..
صفحة انطوت لصاحب الشنقيطي

إذا دخلت المسجد النبوي المطهَّر من باب الرحمة - بعد صلاة المغرب - ستجد على يسارك في أول التوسعة السعودية حلقة نورانيّة يتصدّرها شيخٌ مهيب الطلعة، جميل الصوت، حسن الأداء، تحيط به أعداد كبيرة من طلاب العلم من مختلف المستويات.

وستجد نفسك منساقاً للجلوس مع هذا الجمع المبارك.

إنه مجلس العالم الشيخ عطية سالم، الذي فُجِع المسلمون بوفاته يوم الإثنين ٦ ربيع الثاني عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عاماً، قضى معظمها في العلم والتأليف، والتدريس، والإرشاد.

ووفاءً لهذا العالم الجليل، أسوق هذه الكلمة الموجزة:

هو المفسِّر الفقيه الواعظ الشيخ عطيَّة محمد سالم، ولد سنة ١٣٤٦هـ بمديرية الشرقية بمصر، وابتدأ دراسته بكتاتيب القرية، ثم قدم إلى المدينة المنورة في الثامنة عشرة من عمره عام ١٣٦٤هـ، وبدأ دراسته في المسجد النبوي الشريف على عدد من علماء المدينة المنورة، ومنهم الشيوخ: عبدالرحمٰن الإفريقي، ومحمد الذكي، ومحمد علي الحركان، وعمار الجزائري - رحمهم الله جميعاً - كما حضر بعض دروس شيخه العلامة محمد الأمين الشنقيطي في التفسير أول قدومه إلى المدينة المنورة.

ولما فُتحت المعاهد العلمية، والكليات الشرعية انتقل إلى الرياض، فدرس الثانوية الثانية، ثم المعهد العالي، ثم في كليتي اللغة العربية والشريعة، وتخرج فيهما معاً، وكانت الدراسة آنذاك في أعلى المستويات، إذ استُقدم للمعاهد والكليات، كبار علماء الأزهر، بالإضافة إلى علماء المملكة، وهناك توطدت صلته بفضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

أما أكثر شيوخه تأثيراً به وأوثقهم صلةً واستفادةً وبراً ووفاءً، فهو العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فقد لازمه في الحضر والسفر لمدة عشرين سنة، واستمرت تلك الصلة من يوم قدوم شيخه سنة ١٣٧١هـ إلى آخر حياته ١٣٩٣هـ رحمهما الله تعالى، وامتنّ الله عليه بصحبة شيخه الأمين في الرياض والمدينة، وفي رحلات الحج أربع سنوات متتالية، وفي الرحلة إلى إفريقيا، حيث زار بصحبته عشرة أقطار بدءاً بالسودان، وانتهاء بموريتانيا، واستمرت تلك

الشيخ عطية سالم

الرحلة ثلاثة أشهر، وكانت علاقته بشيخه علاقة ولد مع والده، وكان شيخه يحيطه بالعناية والرعاية.

أعماله ووظائفه

كُلِّفَ بالتدريس قبل التخرُّج، فدرس في معهد الأحساء العلمي لمدة أربع سنوات، وبعد التخرج انتقل للتدريس في معهد الرياض، ثم انتقل للتدريس في الجامعة الإسلامية عند افتتاحها عام ١٣٨١هـ باستدعاء من مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان في جملة المشاركين مع الشيخ عبدالرزاق عفيفي، ومناع القطان، ومحمد العبودي في وضع البرامج ورسم المناهج برئاسة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وأسندت إليه شؤون التعليم فدرّس الفقه والأصول.

ثم انتقل بعد ذلك إلى القضاء بتكليف من مفتي المملكة أيضاً، وابتدأ تعيينه بمرتبة قاض، ولم ينقطع أثناء عمله في القضاء عن التدريس في المسجد النبوي.

تدريسه بالمسجد النبوي

ابتدأ التدريس في المسجد النبوي الشريف في وقت مبكر، بعد أن تمّ وضع كرسي بجهاز باسم الجامعة الإسلامية، كان يتناوب عليه كل من فضيلة الشيخ الأمين، والشيخ عبدالعزيز بن باز - نائب رئيس الجامعة آنذاك - ولظروف الشيخ الأمين الصحية، وكثرة أعمال الشيخ عبدالعزيز كان يقوم بإلقاء الدروس بدلاً منهما، ولما تولى التدريس بشكل مباشر، شرح كتاب «الموطأ» للإمام مالك، وسُجِّل في نحو ٦٠٠ شريط، ثم شرح الأربعين النووية، وسُجِّل في ٧٠ شريطاً، وفسّر سورة الحجرات، وسورة البقرة، وشرح البيقونية في المصطلح، والورقات في الأصول، والرحبية في الفرائض، وشرح كتاب «بلوغ المرام في أدلة الأحكام» للحافظ ابن حجر، وسجّلت جميع دروسه في أشرطة تتجاوز ١٠٠٠ شريط، وكان يعقد في شهر رمضان دروساً يومية بعد صلاة العصر في أحكام الصوم، وبعض الغزوات، كما كان يلقي دروساً يومية في مواسم الحج حول أحكام المناسك.

كما شارك في وسائل الإعلام منذ إنشاء إذاعة «نداء الإسلام»، وفي عدد من البرامج التلفازية، وكتب في عدد من الصحف والمجلات، وحضر الكثير من المؤتمرات.

مؤلفاته

من أبرز مؤلفاته وأهمها: «تتمة أضواء البيان» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، من أول سورة الحشر إلى آخر سورة الناس، «ترتيب التمهيد» لابن عبدالبر، رتبه على أبواب الفقه بدلاً من الأسانيد في اثني عشر مجلداً، «موسوعة الدماء»، وهو كتاب يشتمل على تركيب الدم وعناصره وأحكامه وتعاطيه بالنقل وإخراجه بالحجامة، ودماء النساء، ودماء الأنساك، ودماء الجنايات، «عمل أهل المدينة في موطأ مالك»، وصايا الرسول ﷺ، «في ظلال عرش الرحمن»، «آيات الهداية والاستقامة» في جزئين، «موقف الأمة من اختلاف الأئمة»، «مجموعة الرسائل المدنية»، وقد تجاوزت أربع عشرة رسالة، منها: رسالة التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي، وزكاة الحلي، مع الرسول ﷺ في رمضان، مع الرسول ﷺ في حجة الوداع، معالم على طريق الهجرة، الإسراء والمعراج، سجود التلاوة، مع المرضى.

ومن كتبه المهيأة للطباعة: «أعيان علماء الحرمين من عهد الصحابة إلى اليوم»، اختار فيه بعض مشاهير العلماء ممن كان لهم نشاط تعليمي في كل فترة زمنية بكلٍ من مكة والمدينة، وتوسّع في تراجم علماء القرنين الثالث والرابع عشر، وكتاب «موسوعة المسجد النبوي»، ويشتمل على الجانب العمراني، والتعبدي، والعلمي إلى غير ذلك من الأعمال العلمية التي ستبقى أثراً باقياً على مر الأجيال والقرون رحمه الله رحمة واسعة.

ويتميز الشيخ بسعة الأفق، ومراعاة أدب الخلاف، وحُسن الظنّ بالمسلمين، والسعي إلى جمع كلمة العاملين للإسلام، والتعاون معهم في خدمة الدين.

وبوفاته أفل نجمٌ من نجوم المدينة المنورة، وانطوت صفحة تذكّر بالعلماء السابقين، ولا يسعنا إلا أن نتمثّل بما قاله الإمام البخاري عندما بلغه وفاة شيخه الدارمي:

إنْ تَعِشْ تُفجَع بالأحبّة كلّهم
وذهابُ نفسك لا أبالك أفجعُ.■

مَجْد مكي

ملامح المنهج «اليوسفي» (٢ من ٢)

أرسى يوسف عليه السلام منهجاً في الاستعفاف يقوم على استحضار مراقبة الله وعاقبة المعصية

بقلم: عادل بن أحمد باناعمة (*)

انتهت المرحلة السابقة من قصة يوسف عليه السلام بخروجه من الجب، على يد مجموعة من السيارة الذين زهدوا فيه، حتى إنهم ابتاعوه رقيقاً بدراهم معدودة، لتبدا من هذه اللحظة مرحلة جديدة من الرق والسجن، ثم النهاية السعيدة بالقصر والسلطة، واجتماع الشمل، وفوق ذلك: الحكم والعلم.

كان يوسف في عز شبابه وكان قد أوتي من الحسن شيئاً عظيماً ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أُعْطِيَ يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام شَطْرَ الْحُسْنِ» (رواه الإمام أحمد) ! فافتتن به امراة العزيز وأرادته على الفاحشة.

ولنقف على ثلاثة امور:

١ ـ دهاء امراة العزيز في فتنة يوسف .

٢ ـ دواعي الفتنة عند يوسف عليه السلام .

٣ ـ منهج يوسف في الاستعفاف .

أما امراة العزيز فقد صبت كيدها أصنافاً وألواناً، واستخدمت كل ما في وسعها لإغواء يوسف، وتحقيق رغبتها.

ـ فهي أولاً قد راودته، والمراودة تقتضي تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة .. وهي مشتقة من راد يرود، إذا جاء وذهب، شبه حال المحاول أحداً على فعل شيء بحال من يجيء ويذهب في المعاودة. إذن هناك محاولات كثيرة خفية قبل هذه المواجهة الصارخة بطلب الفاحشة (التحرير و التنوير ٦/ ٢٥٠ والظلال ٤/ ١٩٨٠).

ـ وهي ثانياً: غلقت الأبواب، لم تكتف بغلقها بل غلّقتها، والتضعيف يفيد شدة الفعل وقوته، أي اغلقتها إغلاقاً محكماً، ثم هو ليس باباً واحداً بل أبواباً متعددة.

ـ وهي ثالثاً: أذلت له نفسها مع أنها سيدته فقالت: ﴿هيت لك﴾ وهي دعوة صريحة إلى نفسها.

ـ وهي رابعاً: حاولت تهديدة بشتى الوسائل: مرة أمام سيدها حين ادّعت أنه الجاني ﴿ ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾، ومرة أمام النسوة حين قالت: ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾.

وأما دواعي الفتنة عند يوسف ـ عليه السلام ـ فكانت كثيرة، وحسبنا مقالة ابن تيمية ـ رحمه الله ـ التي نقلها عنه تلميذه ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مدارج السالكين ص:٣٥٣ «ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة . فإنه ـ أي يوسف عليه السلام ـ كان شاباً وداعية الشباب إليها قوية. وكان عزباً ليس له ما يعوضه ويبرد شهوته. وغريباً والغريب لا يستحيي مما يستحيي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله. ومملوكاً والمملوك ليس وازعه كوازع الحر. والمرأة جميلة وذات منصب وهي سيدته وقد غاب الرقيب وهي الداعية له إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص».

ومع كل ما سبق عف يوسف ـ عليه السلام ـ وسلك في عفته منهجاً فريداً صالحاً للاقتداء في كل زمان ومكان ... انظروا ما فعل:

١ـ ﴿ معاذ الله ﴾ إنه استحضار مراقبة الله، وهو أول خطوات منهج العفة اليوسفي، ومن راقب الله لم يقع في معصية.

٢ـ ﴿ إنه ربي أحسن مثواي ﴾، وقد اختلف المفسرون في معنى الرب: هل المراد به الله عز وجل؟ أم المراد عزيز مصر؟ وكيفما كان، فهذا يعلمنا تذكر صاحب الفضل، فمن أراد أن يفعل الفاحشة وتذكر نعمة الله عليه أنى له أن يجرؤ؟ وإذا كان همك بالفاحشة بمحارم من له عليك فضل أو بينكما قرابة فالأمر أفحش.

٣ـ ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾ تذكر عاقبة المعصية.

٤ـ ﴿ واستبقا الباب ﴾ الفرار من موقع الفتنة.

٥ـ ﴿ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾، الضراعة واللجوء إلى الله.

ولاحظ أن يوسف استقبل الإلقاء في البئر بالصبر، واستقبل العبودية بصبر، واستقبل السجن بصبر، ولكنه شكا هذه الشكوى الجارة عندما تعرض لفتنة الجمال ﴿ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾، ففتنة الجمال هي التي تعصف براس الحكيم، ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» (البخاري ٥٠٩٦ ومسلم ٢٧٤١). (انظر الأساس في التفسير لسعيد حوى ٥/ ٢٦٥٣).

ثالثاً: منهج الدعوة

تبدأ ملامح هذا المنهج منذ نجا يوسف ـ عليه السلام ـ من محنة الفتنة ـ فتنة القصر ـ ليستقبل محنة أخرى هي محنة السجن! لقد عانى يوسف ـ عليه السلام ـ كثيراً، وكان في كل ماعاناه مظلوماً غير ملوم.

وصدق عليه الصلاة والسلام إذ يقول: «اشد الناس بلاء الأنبياء» (أحمد ٢٥٨٣٢).

ولم تكن محنة السجن هذه آخر محنة في حياة يوسف ـ عليه السلام ـ ولكنها كانت آخر محن الشدة والضيق، فكل ما بعدها رخاء وابتلاء لصبره على الرخاء (الظلال ٤/ ١٩٨٧).

﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ !!

لقد سجن مع ظهور براءته! لتحوم حوله الشبهات، وتنصرف عن امراة العزيز. «وكأنهم والله أعلم إنما سجنوه لما شاع الحديث إيهاماً أنه راودها عن نفسها وأنهم سجنوه على ذلك». (ابن كثير ٢/ ٤٥٩).

واسمحوا لي هنا أن أقف وقفة طويلة مع منهج الدعوة عند يوسف ـ عليه السلام ـ فمنذ أن رمي في البئر إلى لحظة دخوله السجن لم تحك لنا الآيات شيئاً عن دعوته ورسالته أما هنا فقد دعا وبلغ إلى الفتيين اللذين كانا معه في السجن، قال قتادة كان أحدهما ساقي الملك والآخر خبازه (ابن كثير:٢/ ٤٥٩)، وكان في دعوته ـ عليه السلام ـ نبياً حكيماً ... فهلموا نستجل ملامح المنهج الدعوي عند يوسف ـ عليه السلام ـ:

١ـ اكتساب الثقة قبل توجيه الدعوة: ذلك أن السياق اختصر ما كان من أمر يوسف في السجن وما ظهر من صلاحه وإحسانه فجعله موضع ثقة المساجين (الظلال ٤/ ١٩٨٧)، ولولا ذلك لما قصده الفتيان دون غيره ﴿ نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾، قال ابن كثير: وكان يوسف ـ عليه السلام ـ قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث، وحسن السمت، وكثرة العبادة، ومعرفة التعبير، والإحسان إلى أهل السجن، وعيادة مرضاهم، والقيام بحقوقهم، ولما دخل هذان الفتيان السجن تألفا به وأحباه حباً شديداً (ابن كثير ٢/ ٤٥٩).

٢ـ الدعوة في كل مكان : ليست الدعوة ثوباً يلبسه الإنسان في مكان، ويخلعه في آخر! وإنما هي مهمة دائمة، فينتهز الإنسان كل فرصة ليبلغ دعوة ربه، وهاهو يوسف ـ عليه السلام ـ يدعو إلى الله حتى وهو في السجن!

إن بعضنا لا يستوعب هذا الأمر جيداً فتراه في تحفيظه ومسجده داعية ناصحاً، أما في العمل أو البيت أو غير ذلك فلا تجده يحرك ساكناً!

٣ـ المدخل الحسن لجذب الانتباه: خطاب المعرضين بحاجة إلى ذكاء، وتوجيه الرسالة يحتاج إلى تمهيد يجذب السمع والعقل، وهذا يوسف ـ عليه السلام ـ لم يبادر بتأويل الرؤيا، وإنما حاول أن يجتذب سمع صاحبيه، ويغرس ثقتهما به أكثر وأكثر فقال:

أولا : ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ فذكرهما بلفظ الصحبة.

وقال ثانياً: ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي ﴾ .

«وقوله: ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ تجيء في اللحظة المناسبة من الناحية النفسية ليدخل بها إلى قلبيهما بدعوته إلى ربه، وليعلل هذا العلم اللدني الذي سيؤول لهما رؤياهما عن طريقه (الظلال ١٩٨٨/٤).

٤- مراعاة المشاعر : يقول الله على لسان يوسف - عليه السلام - : ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾.

مشيراً بذلك إلى القوم الذين ربي فيهم، وهم بيت العزيز، وحاشية الملك، والملأ من القوم، والشعب الذي يتبعهم، والفتيان على دين القوم، ولكنه لا يواجههما بشخصيتهما، إنما يواجه القوم عامة كي لا يحرجهما ولا ينفرهما» (الظلال ١٩٨٨/٤).

ومن ذلك أنه لما جاء يؤول رؤيا الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير من رأسه، قال: ﴿ وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ وهذا الذي يصلب هو الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه «ولكنه لم يعينه لئلا يحزن ذاك ولهذا أبهمه» (ابن كثير ٤٦١/٢).

إنها طريقة «ما بال أقوام» التي تؤلف القلوب وتمنع النفرة.

٥- **التدرج الحكيم**: سلك يوسف - عليه السلام - في دعوته مسلكاً متدرجاً حكيماً، ويمكننا تلمّس هذه الخطوات كما يلي:

أ - المدخل ﴿ لا يأتيكما ﴾.

ب - المقارنة بين واقع المجتمع الكافر ومنّة الله عليه بالإسلام ﴿ إني تركت ملة قوم ... واتبعت ملة آبائي .. ﴾ .

ج - التشكيك في الآلهة القائمة ﴿ أأرباب متفرقون خير ... ﴾ .

د - هدم الآلهة الكافرة ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء ... ﴾ .

هـ- إقامة بناء الحق ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ .

هكذا ... يجذب أسماعهما أولاً، ثم يضع أمامهما مفارقة بين فريقي المؤمنين والكافرين ليفتح آفاقهما على شيء لم يكن يخطر على بالهما أصلاً، ثم يباشر بهدم الفريق الكافر ومعتقداته حتى إذا خلت الساحة قام فبنى بناء التوحيد والتخلية قبل التحلية.

٦- **بساطة الخطاب الدعوي**: إن الدعوة ونشر الخير ليست - بالضرورة - أفكاراً عالية، وقضايا يعجز عن فهمها عامة الناس. كلا . إنها خطاب بسيط يتوجه إلى الفطرة مباشرة ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ هكذا بكل يسر وبساطة وسهولة.

ومن هنا: ثق أنك إذا بلغت القليل الذي عندك وعملت به، أعقبك الله علماً كثيراً، قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : وهكذا من سلك طريق الهدى واتبع طريق المرسلين، وأعرض عن طريق الضالين، فإن الله يهدي قلبه، ويعلمه مالم يكن يعلم، ويجعله إماماً يقتدى به في الخير (ابن كثير ٤٦٠/٢).

ارتكز أسلوبه الدعوي على اكتساب الثقة والمدخل الحسن مع التدرج ومراعاة المشاعر

٧- **التميز بما يشيع في المجتمع**: فكلما برع الداعية في المجالات التي يعجب بها المجتمع أو المدعو كان أكثر قدرة على احتوائه واكتساب ثقته، ولعلنا نعلم أن معجزة كل نبي إنما كانت من جنس ما برع فيه قومه، فموسى قهر السحرة، ومحمد ﷺ أوتي القرآن البليغ المعجز، وكذلك أوتي يوسف - عليه السلام - القدرة على تأويل الرؤى لأن تعبير الرؤيا كان من فنون علماء مصر في ذلك الوقت فأيده الله به . (التحرير ٢٦٩/٦)، ويدل على ذلك قول الملك فيما بعد: ﴿ أفتوني في رؤياي ﴾ . (نفسه).

أيها الأخ .. انظر ما تتعلق به أنظار المجتمع، ويكثر اهتمامهم به، وحاول أن تبرع فيه، ولكن لا تنس ضوابط الشرع، وحدوده.

٨- **الاعتراف بفضل الجيل السابق**: وذلك واضح جداً من خلال ذكر يوسف - عليه السلام - لآبائه في سياق دعوته حيث قال: ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾، فهو قد ذكر آباءه إعلاماً بفضلهم وإظهاراً لسابقتهم، وليبين أنه تسلسل من آبائه ثم تأيد بما علمه ربه فحصل له الشرف العصامي والعظامي، ولذلك قال النبي لما سئل عن أكرم الناس: «يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي». ومثل هذه السلسلة في النبوة لم تجتمع لأحد غير يوسف. (التحرير و التنوير ٢٧٢/٦).

وهكذا على كل داعية ألا ينسى فضل من سبقه عليه، وأن ينسب إليهم الفضل وإن فاقهم هو في علم أو فهم أو فصاحة، فلولا فضل الله ثم جهود هؤلاء لما كان شيئاً، وحسبنا قول المولى العظيم: ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ (الحديد:١).

٩- **انتهاز الفرص**: إن للنفوس إقبالاً وإدباراً، وإن لها نشاطاً وفتوراً، والداعية الحكيم هو الذي ينتهز كل فرصة ليوصل دعوته، ويستغل كل موقف ليؤدي رسالته، وهاهو يوسف - عليه السلام - يأتيه رجلان يسألانه تأويل رؤيا فحسب، فيستغل إصغاءهما ليبلغهما دعوة التوحيد، ورسالة الإيمان.

قال الزمخشري: وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة إذا استفتاه واحد منهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة الحسنة والنصيحة أولاً ويدعوه إلى ما هو أولى به، وأوجب عليه مما استفتى فيه، ثم يفتيه بعد ذلك.

١٠ - **الصدارة عند الحاجة مع الأمن**:

على الداعية الحق أن يقول: هاأنذا كلما اقتضى الموقف ذلك.

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني
عنيت فلم أقعد ولم أتبلد

هذا يوسف - عليه السلام - أعلنها صريحة: ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ . قال القاسمي - رحمه الله - في تفسيره: «وفيه أن العالم إذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية» (القاسمي ٣٥٤٣/٩)

وبالتأمل في قصة يوسف - عليه السلام - نجد أنه استوفى أنواع الصبر كلها.

فأما صبره بالله فظاهر في اعتصامه به لما راودته امرأة العزيز وشجعته النسوة فقال: ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين (٣٣) ﴾.

وأما صبره لله، فحسبنا شهادة الله له بعد أن ذكر عصمته من الفاحشة إذ قال: ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾، وقد قرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر ﴿ المخلصين ﴾ بكسر اللام (الوافي ٢٩٥ و البحر المحيط ٢٩٦/٥٥)، فبعد أن ذكر الله صبره عن الفاحشة وترفعه عنها شهد له بالإخلاص.

وأما صبره مع الله، فظاهر في أنه تحفظ من الفتنة، وعف عن المعصية وهي مذللة له وما ذلك إلا صبراً للنفس على أوامر الله.

وهكذا نجد أن الصبر بكل أنواعه تجلى في قصة يوسف - عليه السلام.

صبر على حقد إخوته، وصبر عن معصية الله، وصبر على فراق أبيه وأخيه ، وصبر على ظلام السجن.

وبعد، ماذا كانت عاقبة هذا الصبر؟.

لقد كانت العاقبة حميدة.

فالصبر على محنة الجب يقابلها القصر المنيف في كنف الملك.

والصبر على محنة السجن يقابلها كرسي الحكم والوزارة .(انظر سياحة إيمانية في قصة يوسف: ٢٦).

والصبر على الرق يقابله الملك والتصرف في أرزاق الأمة.

والصبر على فراق الأب يقابله اجتماع الكلمة والشمل في أهنأ عيشة.

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ولا نضيع أجر المحسنين ﴾: يعني الصابرين، لصبره في الجب وفي الرق وفي السجن، وفي صبره عن محارم الله عما دعته إليه المرأة (القرطبي ٣٤٤٨/٥ نقلا عن سياحة إيمانية ٢٧).■

صبر على محن: الجُبّ.. السجن.. والرق.. وأنعم الله عليه بالملك.. والوزارة

فقه الأسرار.. في حياة الأزواج

هل لابد من معرفة كل شيء أم الأفضل كتمان بعض الأمور؟

تحقيق: نهاد الكيلاني

من خصائص الزواج في الرؤية الإسلامية التوحد، فالزوجان من نفس واحدة، والزوجة من نفس الزوج.

فهل يتعارض هذا التوحد والتكامل مع الخصوصية؟ وهل يمكن أن يعلو في عش الزواج جدار من الأسرار التي يخفيها كل من الزوجين عن شريكه؟ وكيف تستقيم حياة مشتركة يشعر احد طرفيها بغموض الآخر وعدم ثقته فيه حين لا يفضي له باسراره؟

القضية ليست فرعية فكثير من البيوت يزدحم بمشكلات مرجعها غياب الفهم الصحيح لفقه الأسرار بين الزوجين إن صح التعبير.

ناهد ياسين - جامعية: تقول ما قيمة الحياة الزوجية والعشرة الطيبة والتمازج الروحي بدون أن يثق كل من الطرفين في الآخر؟ يقول الله عز وجل: ﴿وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾ فللعلاقة الزوجية طبيعة خاصة تحتم أن يستريح الزوج لزوجه، وأن يجد عنده واحته التي يسكن إليها و«يفضفض» له ويأتمنه على سره، ولا يكون ذلك إلا في ظل الثقة والصداقة بين الزوجين.

هدى عبد المنعم - ربة بيت: كيف أقول لزوجي كل شيء؟ سأنال أنا وأولادي ما نكره، لقد تعودنا ألا نقول له إلا ما يرضيه ونترك أمورنا الأخرى بعيدةً عنه وعن علمه!.

طارق محمد - رب أسرة: لابد من أن يحتفظ الزوج بأسرار عمله ولا يخبر زوجته إلا بما يناسب عقلها ووعيها؛ لأنه لا يضمن، أن تتسبب له في مشكلة إذا علمت بأسراره أو حجم راتبه أو نوعية مشكلاته في العمل كأن تخبر أهلها أو تتدخل فيما لا يعنيها.. إلخ.

وتعليقاً على الشهادات السابقة تقول **الدكتورة عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه المقارن بكلية البنات جامعة الأزهر -** : إن الزواج شركة رأسمالها الحب، ودعائمها المودة والرحمة، وأساسها التفاهم والصراحة، ولابد لكل شريك من أن يسعى لتدعيم هذه الشركة، وألا يقدم على فعل ينقضها.

وفي بداية الزواج يكون هناك بعض التوتر وعدم الثقة ولكن بدوام العشرة والمودة يزول التوتر وتزداد الثقة بينهما.

والسؤال هنا: هل من حق كل طرف أن يعرف كل شيء عن الطرف الآخر ويطلع على كل أسراره؟

الإجابة: لا طبعاً، لأنه لا يوجد شخص يطلع على أسرار نفسه، فهناك أشياء يخفيها داخل ذاته ولا يعرفها هو نفسه عن نفسه.

يجب اختيار الظروف والزمان والمكان المناسبين لما يقال

وهناك أسرار يجب أن يحتفظ بها لنفسه، كأن تخفي الزوجة أموراً تتعلق بأسرتها ومعاملة والديها لها، وصديقاتها، وما يحدث بينهن، وكذلك يخفي الزوج أموراً خاصة جداً بعمله، ودعوته، وأصدقائه وغيرها، أما الأمور التي تخص الحياة الزوجية والأسرية والأولاد فلابد من الصراحة التامة فيها بين الزوجين.

وفي رأيي فإن الزوجة العاقلة عليها أن تفهم طبيعة زوجها، ثم تكيف حياتها معه، فإذا كان شخصية مرضية (شكاكاً أو غيوراً بلا داع)، فلابد من أن تعامله بدقة، وألا تحاول أن تفعل أي شيء يثير شكوكه أو غيرته، وكذلك الزوج إذا علم أنه لو حكى لزوجته كل صغيرة وكبيرة سيتحول المنزل إلى جحيم لأنها تقيم ثورة لأتفه شيء فلابد من أن يخفي عنها بعض الأشياء، حتى تسير سفينة الحياة.

وهكذا من الحنكة والمعاشرة بالمعروف معرفة مايخفى وما يقال وما يؤجل عرضه على شريك الحياة وما لابد من إخفائه.

متفقاً مع هذه الرؤية يقدّم **الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس -** نصيحة لكل زوجين قائلاً:

انتما معاً، شيء واحد، ذاتٌ واحدة حباً وعشرة وماضياً، وحاضراً وآمالاً وطموحاً وآلاماً وجراحاً، معاً كل الوقت بالخاطر والعقل والإحساس والوجود المكاني والزماني، الجذور والساق والفروع والثمار، ودورة الأيام.

فلتبق أشياء ربما بسيطة ولا وزن لها، فلتبق خاصة، بمعنى أن رفيقك يخفيها عنك، وأنت لا تعرف عنها شيئاً ولا تحاول أن تعرف ولا تسأل، ولا تفتش، ربما هي أشياء لها علاقة بك ولكن رفيقك يجب أن يبقيها لنفسه.

وهناك أمور نخفيها تتعلق بأشياء أخرى في العمل، أو تتعلق بالأسرة او نخجل منها، ولكننا لا نحب أن يطلع عليها رفيق حياتنا، ليس لأنه لايحتل المكانة الأولى في حياتنا، ولكن لمجرد الرغبة في الاحتفاظ بأشياء خاصة كفطرة خلقنا بها، والتصقت بذواتنا.

من جهتها ترى **الدكتورة فيوليت إبراهيم - أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس -** أن وجود أسرار في حياة كل شريك أمر طبيعي؛ لأن كل إنسان له خصوصيات، وأشياء بداخله يحتفظ بها لنفسه، وهذا أمر طبيعي إذا كان في حدود المعقول، أما إذا كان بصورة مبالغ فيها فهنا تبدأ المشكلة.

فالعلاقة السوية بين اثنين ناضجين لابد من أن تقوم على الصراحة والقدرة على فهم الآخر، أما إذا أحس أحد الزوجين بأنه مع شريك طبيعته الغموض أو اعتاد على ألا يصرح عما بداخله وقد يكذب حتى لا يفصح عن نفسه، فلابد من التعامل في هذه القضية بحذر.

وعلى الزوجة في هذه الحالة أن تبدأ في علاج زوجها بإعطائه الثقة في نفسه ومصارحته عما بداخلها، وألا تسأله عن أي شيء حتى لا يبالغ في الإخفاء أو تضطره للكذب؛ لأن الإلحاح في السؤال يزيد شكوك الزوج أكثر، وعامل الوقت والاطمئنان يكون له تأثير إيجابي، وخطوة خطوة يزول التوتر من العلاقة بينهما ويبدأ الطرف المتشكك في التعبير عن نفسه بصورة طبيعية دون خوف من أن يفهمه الآخر خطأ.

نفسية الأطفال

ملتقطة حبل الحوار من الدكتورة فيوليت تقول الدكتورة **ابتسام عطية - عميدة كلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الأزهر -**: عندما ينشأ الطفل في جو يسوده التفاهم والتوازن في معاملة الأب والأم ينشأ سوياً سليماً من الأمراض النفسية، ولكن أحياناً يمارس الأب والأم دوراً سلطوياً في المنزل ويحاول الطرف الآخر تعويض الطفل من ذلك بالتدليس وإخفاء الأخطاء مما يؤثر على نفسية الطفل.

إنني أدعو كل زوجين إلى التفاهم وعدم إخفاء أخطاء الأولاد والتوازن في المعاملة مع الطفل حتى لا تنعدم ثقته فيهما وفي نفسه.■

المؤتمر الأول للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي يناقش:

موقع المرأة المسلمة على خارطة القرن الحادي والعشرين

رسالة صنعاء: هناء محمد

أوصى المؤتمر الإقليمي الأول للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي بوضع استراتيجية دعوية ومناهج عملية للارتقاء بالمرأة في العالم الإسلامي والمهاجرة في دول غير إسلامية، وكذلك إنشاء مؤسسة تجريبية لتاهيل المرأة زوجاً وأماً، مع بناء مركز إعلامي يستفيد من التكنولوجيا الحديثة لإيجاد إنتاج إعلامي إسلامي بديل، ودعم المؤسسات الموجودة.

جاء ذلك في ختام المؤتمر لأعماله بالعاصمة اليمنية يوم الخميس الماضي، بعد أن عقد جلساته بمشاركة ممثلات للعمل النسائي في ١٤ دولة عربية تحت عنوان «موقع المرأة المسلمة على خارطة القرن الحادي والعشرين»، إذ ناقش على مدى ثلاثة أيام عدداً من الأبحاث حول علاقة المرأة بقضايا: العولمة والإعلام والتربية.

ودعا المؤتمر إلى تقوية الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي كمؤسسة دولية، وتفعيل دور المؤسسات المحلية، إضافة إلى التعريب بالمفكرات والمبدعات المسلمات، وبإصداراتهن، والعمل على نشر أعمالهن، مع العمل على المشاركة المكثفة عددياً ونوعياً في المؤتمرات النسائية العالمية لجميع الدول المشاركة في الاتحاد، ومقاومة كل أشكال التطبيع، واعتبار أن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة، وتجنيد كل المسلمين دولاً وشعوباً ومؤسسات لها.

تحذير في الافتتاح

افتتح المؤتمر جلساته بكلمة للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب وراعي المؤتمر - الذي أكد دور المرأة في تربية النشء، وحماية الأسرة، وبناء المجتمع، وقال إن المرأة المسلمة هي نصف المجتمع، وهي التي تربي النصف الآخر، وهي صانعة الأجيال.

وأشار الشيخ عبدالله إلى ضرورة الدفع بالمرأة نحو العمل النافع، وتفعيل دورها في عملية التنمية والتطور، مشدداً على ضرورة احترام المرأة، ووضعها في المكان المناسب الذي حدده لها الإسلام الذي كرمها إنساناً له حقوق وعليه واجبات.

وحذر رئيس مجلس النواب اليمني من استخدام المرأة كسلعة، واستغلالها في الدعاية، مؤكداً أن رسالتها اشمل واعمق، وأن عليها يتوقف نمو المجتمع ونهضته.

تنوير المرأة بدينها ودنياها

من جهتها تحدثت **الدكتورة مزاهر عثمان من السودان نيابة عن البروفيسور سعاد الفاتح - الأمين العام للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي** - قائلة: إن الاتحاد منذ تأسيسه في عام ١٩٩٦م يسعى لتوحيد كلمة المرأة المسلمة،وتجميع صفوفها في شتى أنحاء العالم، ومواجهة ما يعتريها من تحديات لا تهدد أمن أسرة وحدها، بل تهدد استقرار العالم بأسره.

وأشارت د.سعاد إلى معاناة المرأة في عالمنا العربي في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، فالمرأة منغلقة ومنقادة لثقافات وافدة، وحالها يحكي أنها منقسمة بين حقيقتين: ترف، وبذخ، وفراغ ومعاناة، وفقر وجهل.

وأضافت: إذا بحثنا عن الطبقة المثقفة والمستنيرة بأمر دينها ودنياها التي تظل وسطاً بين الطبقتين، فلابد من أن نبذل مساعي جادة في إزالة الأمية والجهل والفقر، وتوعية المرأة بما يُحاك لها، وتعريفها بمواطن الداء والدواء، مشيرة إلى أن التحديات التي تواجهنا كثيرة، منها: الحروب، والحصار المعلن وغير المعلن في كثير من دول العالم العربية والإسلامية، التي تؤثر مباشرة على المرأة والأسرة، فهي التي تصطلي بالنار، وتخوض غمار الحرب، وهي التي تتشرد وتُغتصب وتُنتهك، فَمَن لها غير أخواتها في العالم العربي والإسلامي؟

وتساءلت د. سعاد قائلة: ما الأدوات التي أعددناها لمواجهة العلمنة والإذابة والهيمنة؟ وهل نملك فعلاً هذه الأدوات؟

وأجابت: نعم نملك اسلحة فتاكة، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾، فعلينا أن نواجه تلك العلمنة بالعلم والأخلاق لكي نحقق عولمة مبنية على التقوى، وحب الخير، والتقدم، والنماء للعالم.

المطالبة بإرساء استراتيجية للارتقاء بالمرأة وتأهيلها لدورها الأسري والمجتمعي

الانطلاق الواعي

ثم تحدثت **تغريد شهاب - رئيسة المكتب الإقليمي للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي** - فأشارت إلى الأزمات التي يتعرض لها عالمنا العربي والإسلامي بشكل عام، وما تتعرض له المرأة بشكل خاص، وقالت: إننا بحاجة إلى إطار يجمعنا ويوحد جهودنا، ويخرجنا من التبعية اللاواعية لكل ما يفد إلينا، ويقدم تجربة متميزة للمرأة العربية في النهوض بواقعها والتفاعل البناء مع قضايا مجتمعها وامتها.

وأضافت: إن تخلف دور المرأة المسلمة كان نتيجة لتخلف الأمة كلها، والمرأة المسلمة تحمل إرثاً حضارياً وتراثاً فكرياً يجعلها قادرة اليوم على استعادة ذلك الدور الحضاري والانطلاق الواعي نحو بوابة القرن الحادي والعشرين دونما خوف من الضياع.

كما أكدت أن البلدان الإسلامية «مليئة بالطاقة النسائية التي تنتظر من يحسن استثمارها، ولكن ينقصنا الثقة والتعاون، والخطة والتنسيق، وهذا ما نطمح إلى تحقيقه من خلال الاتحاد».

تكتل إسلامي للنساء

وألقت **د.بسيمة الحقاوي - من المغرب العربي** - كلمة الوفود التي أشارت فيها إلى دور الاتحاد في تجميع الوفود العربية لمدارسة الواقع العام، وواقع المرأة المسلمة على وجه الخصوص، والعمل على وجود تكتل نسائي إسلامي يواجه التكتلات النسائية العالمية التي تدخل في نسيج مؤسسات المجتمع المدني تحت رعاية ووصاية الأمم المتحدة.

وأضافت قائلة: إن كل الدراسات تنبه إلى خطر المد الإسلامي، وأن المرأة هي التي ستقود العالم في السنين المقبلة، لذلك يجب عليها أن تتوحد مع أخواتها المسلمات في العالم لكي تصبح قوة ضاغطة، وعليها أيضاً أن تعي أن قضيتها جزء من قضية الأمة، وأن الهدف هو إحياء هذه الأمة، وإعادة بناء واستنهاض الهمم، حتى يتحقق فينا قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾. ■

عندما يصيب الضعف الرجال

د. محمد حجازي (*)

قصة هذا المقال تعود إلى رسالة تلقتها المجتمع من أحد قرائها في النرويج يطلب فيها مساعدته في مواجهة مشكلة خاصة جداً يعاني منها في علاقته مع زوجته هي سرعة قذف المني.. ومن هنا يؤكد هذا المقال أن مشكلة الضعف عموماً لدى الرجال، لها أسباب عدة، غير أنها ليست خطيرة، بل يمكن التغلب عليها، وممارسة حياة زوجية سليمة يتم فيها الاستمتاع بنعمة من نعم الله.

إن الضعف الذي يصيب بعض الرجال أو عدم الانتصاب أو الاستمرار بدرجة ترضي الزوجين، يكون عادة لأسباب يمكن علاجها، وتصحيحها. وهي كالتالي:

١ ـ تصلب الشرايين والعوامل المهدة لحدوثه مثل ارتفاع شحوم الدم، والتدخين، والسمنة.

٢ ـ التسريب الوريدي للدم خارج القضيب.

٣ ـ الداء السكري.

٤ـ أمراض الجهاز العصبي مثل التصلب المتعدد للأوعية والأعصاب.

٥ ـ نقص هرمون الذكورة المعروف بالتستوستيرون.

٦ ـ بعض الأدوية والعمليات الجراحية.

٧ ـ إصابات الحوض والأعضاء التناسلية.

٨ ـ المشكلات النفسية والزوجية.

كيف يمكن أن تقلل من احتمال إصابتك بالضعف؟

ـ امتنع عن التدخين وقلل من تناول القهوة والمشروبات والأغذية التي تحتوي على الكافيين، كما يجب الامتناع التام عن الكحوليات.

ـ قم بقضاء فترات من الاستجمام مع الحرص على الحصول على قسط وافر من النوم.

ـ تجنب الأطعمة التي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون المشبعة والكوليسترول.

ـ حاول الوصول بوزنك للوزن المثالي المناسب لطولك، وعمرك.

ـ ضرورة تخفيف المعاناة من القلق والتوتر، لذلك يجب الاهتمام بالمداعبة قبل المباشرة، الأمر الذي يؤدي إلى إزالة القلق.

ـ المتابعة الجيدة لضغط الدم، ومعالجة ارتفاعه.

ـ إجراء الفحوص الطبية الشاملة من آن لآخر.

ما الذي يجب أن تفعله إذا كنت مصاباً فعلاً بالضعف؟

إذا واجهتك مشكلة ضعف الانتصاب، وأرّقت حياتك الزوجية شهوراً عدة، فعليك باستشارة طبيبك بدلاً من شراء المنتجات التي يُعلن عنها في الصحف، والمجلات، والنشرات، وعليك أن تعلم أنه ليس هناك علاج سحري لهذه المشكلة إلا أن هناك إجراءات مفيدة يمكن الاستفادة منها لعلاجها.

كيف يتم علاج الضعف؟

تختلف أنواع العلاج كثيراً حسب الأسباب المؤدية إليه، ولذلك فإنه قبل بدء رحلة العلاج، يجب تشخيص السبب بكل دقة حتى يؤتي العلاج فوائده، وقد يكون العلاج، وبشكل عام في إحدى الصور التالية:

١ ـ تغيير أسلوب الحياة، ومعالجة المشكلات الزوجية والعائلية، وقد يحتاج هذا الأمر لمراجعة الاختصاصي الاجتماعي قبل زيارة الطبيب.

٢ ـ قد يحتاج المريض لبعض الأدوية مثل هرمون الذكورة «التستوستيرون» في حالة نقص هذا الهرمون.

٣ ـ تتم مراجعة جميع الأدوية التي يتعاطاها المريض، فقد يكون أحد هذه الأدوية سبباً للضعف المشار إليه وذلك مثلما يحدث مع بعض الأدوية المستخدم في علاج ارتفاع ضغط الدم.

٤ ـ يجب معالجة بعض الأمراض التي تسبب في حد ذاتها عجزاً جنسياً والسيطرة عليها تماماً مثل: الداء السكري، وارتفاع ضغط الدم، وارتفاع شحوم الدم.

٥ ـ يمكن استخدام بعض الأدوية الموسعة للأوعية الدموية في العضو الذكري، وذلك بعد استبعاد وجود أمراض بالقلب والدورة الدموية، وتؤخذ هذه الأدوية عن طريق الفم أو بالحقن مباشرة في القضيب.

٦ ـ يمكن اللجوء للعمليات الجراحية إذا فشلت كل المحاولات الدوائية مثل عمليات الغرز القضيبي.

يتعرض كثير من الرجال لمشكلة من نوع آخر هي سرعة القذف أو القذف المبكر للمني الذي يتلوه ارتخاء العضو الذكري وانتهاء المباشرة الزوجية في فترة وجيزة لا ترضي الزوج أو الزوجة.. ويمكن التغلب على هذه المشكلة بطرق عدة هي:

أولاً: أن يقوم الرجل ـ عند شعوره بالاقتراب من الوصول إلى ذروة الشهوة بالتدليك والضغط على ما يعرف بـ«لجيم القضيب»، وهو موجود أسفل مقدمته مما يؤدي إلى الإقلال من الإشارات العصبية المنتقلة من هذه المنطقة إلى بقية أجزاء الجهاز العصبي فيحدث نوع من التأخر في استكمال تسلسل أحداث المباشرة الزوجية.

ثانياً: يمكن استخدام جرعة من أحد الأدوية المضادة للاكتئاب قبل الجماع بساعتين إذ تؤدي إلى النتيجة نفسها، على ألا يكون لهذا الدواء موانع استعمال في هذا المريض.

وعموماً، وبغض النظر عن عمرك، فإنك يمكن أن تحظى بعلاقة سوية ومُرضية لك ولزوجتك.■

(*) اختصاصي الأمراض الباطنية ـ الكويت.

الملابس الغامقة

واشنطن ـ قدس برس: مع اشتداد حرارة الصيف وارتفاع نسبة الإصابات بسرطان الجلد «الميلانوما»، يركز الباحثون على دور الملابس والأقمشة في الوقاية من الشمس وإشعاعاتها الضارة.. فقد توصل الباحثون إلى أن الأقمشة ذات الألوان الغامقة المحبوكة جيداً تمنع وصول الأشعة الشمسية المؤذية إلى الجلد وبالتالي تقلل خطر الإصابة بالأمراض الجلدية الخبيثة.

وأوضح الدكتور جون آدم بروفيسور العلوم الجلدية في جامعة أوتاوا الكندية أن الأشعة فوق البنفسجية بنوعيها A و B تستطيع اختراق أنواع معينة من الأقمشة اعتماداً على تركيبها، ومتانة انسجتها، مشيراً إلى أن تماسك حبك النسيج يحدد كمية الأشعة فوق البنفسجية المارة عبر المادة فكلما كان النسيج أكثر تماسكاً ومتانة، وحبكة كانت كمية الأشعة الواصلة إلى الجلد اقل، اعتماداً على الفرضية التي تقول إن الأشعة فوق البنفسجية تمر عبر الفراغات بين

رحلة النسيان تبدأ بعد منتصف العمر

الذاكرة والقدرة على استرداد المعلومات المخزنة تزيد خلال مراحل البلوغ المبكرة، وتصل إلى أقصى ارتفاع لها في متوسط العمر.

هذا ما توصل إليه الباحثون بعد دراسة عدد من الأشخاص الأصحاء تراوحت أعمارهم بين ٦ و٧٦ عاماً.

ووجد الباحثون من جامعة كاليفورنيا أن «حيز التخزين» في الدماغ البشري يبدأ بالنفاد بعد سن الخامسة والأربعين، بحيث تضعف قدرة الإنسان على تلقي معلومات جديدة.

واعتمدت الدراسة - التي نشرتها مجلة العلوم النفسية التطورية - على متابعة الذاكرة والكلام اللفظي والمهمات البصرية من خلال استبانات طلبت من بعض المشاركين تذكر المعلومات والأشياء التي تعلموها في الماضي القريب، بينما طلب من بعضهم الآخر معالجة هذه المعلومات، واكتشف الباحثون أن مهارات المعالجة في المشاركين كانت غير مرتبطة بالسن بعكس ما كان يعتقد سابقاً من أن فقدان الذاكرة ينتج عن انخفاض قدرات معالجة المعلومات، ووجدوا بدلاً من ذلك أن حيز التخزين في الدماغ المخصص لتخزين معلومات جديدة بدأ بالنفاد.

وأوضح الباحثون أن كمية الفراغ في حيز تخزين الذاكرة يختلف تبعاً للأفراد، لذلك يصاب بعض الأشخاص بفقدان ملحوظ في الذاكرة في سن مبكرة مقارنة بغيرهم، وأعربوا عن اعتقادهم بأن وظيفة الذاكرة ستضعف في مرحلة معينة من حياة جميع البالغين.■

الجنين يدفع ثمن توتر أمه

أكدت الدراسات الطبية أن توتر الأم في أثناء الحمل يؤثر على نمو الطفل، وتطوره في أثناء وجوده في الرحم، لكن دراسة أمريكية جديدة أوضحت تأثيرات هذا التوتر على صحة الجنين، وسلامته.

فقد أظهرت الدراسة التي أجريت في مركز كولومبيا - بريسبايتيريان الطبي بالولايات المتحدة أن الطفل يدفع ضريبة توترات الحياة اليومية التي تصاب بها أمه في مراحل مبكرة من حياته.

وقالت كاثرين مونك الباحثة في المركز إن تفاعل الأم وردود فعلها في حياتها اليومية تؤثر على نمو وتطور الجنين، وذلك لأن هذه المرحلة تتميز بالتطور السريع لدماغ الطفل.

واستند الباحثون في اكتشافاتهم على قياس التوتر في عدد من السيدات الحوامل اللاتي خضعن لسلسلة من التمارين الحاسوبية المعقدة، بحيث تم تزويدهن بأجهزة حسية إلكترونية تسجل معدل ضربات قلب الأم، وتنفسها، وضغط دمها، بالإضافة إلى معدل ضربات قلب الجنين، وتحركاته.■

محاولات لتطوير لقاح ضد الإيبولا

تجرى في الولايات المتحدة حالياً تجارب عدة يشارك فيها المرضى الناجون من الإصابة التي يسببها فيروس الإيبولا لتطوير لقاحات وعلاجات مضادة لهذا الفيروس الخطير.

وأشار الدكتور بول بارين من معهد سكريبس للبحوث في كاليفورنيا إلى أن آثار فيروس الإيبولا على جهاز المناعة لم تتضح بعد، وحتى الآن لم يستطع العلماء العثور على الأجسام المضادة القادرة على مهاجمة الفيروس الذي يسبب النزيف والوفاة، إلا أنه بعد التجارب الجديدة التي تم فيها فحص «الحامض النووي الرايبوزي الرسول» من المرضى الناجين من وباء الإيبولا عام ١٩٩٥م بهدف تعريف جميع الأجسام المضادة التي أنتجوها، وجد الباحثون جسماً مضاداً واحداً يمكنه الارتباط بالفيروس ومعادلته، إذ نجح هذا الجسم المضاد في حماية الحيوانات المخبرية من الإصابة.

• وأعرب العلماء - في دراسة نشرتها مجلة علوم الفيروسات - عن أملهم في إمكان تصميم لقاح أو مطعوم فعال يحفز إنتاج هذا الجسم المضاد واختباره في القردة ثم في البشر.■

بعد النرويج والسويد:

الدانمارك نحو حظر الإعلانات الموجهة للأطفال

بعد النرويج والسويد تتجه الدانمارك نحو حظر الإعلانات الموجهة إلى الأطفال، إذ طالبت الوزيرة إليزابيث غيرنر نيلسون عبر مبادرة ستطرحها على البرلمان الدانماركي بعد الصيف باستحداث مناطق في التلفاز للأطفال دون الثانية عشرة من العمر خالية من الإعلانات، وبموجب ذلك سيُحظر بث أي إعلانات خلال فترة برامج الأطفال، كما أن الحظر يمتد لمدة عشر دقائق قبل برامج الأطفال وبعدها.

ويذكر أن النرويج والسويد تعملان بقوانين مشابهة، هدفها توفير برامج للأطفال خالية من الإعلانات، ويعتقد أن الموافقة على مشروع القانون المقترح قد تدفع محطات التلفاز إلى بث برامج الأطفال في الأوقات غير الجذابة، كما قد تلجأ محطات أخرى إلى بث إرسالها من خارج البلاد لتجاوز قرار الحظر.■

والسمكة.. تحميك من أشعة الشمس المضرة

خيوط ألياف القماش المعتمة وغير الشفافة.

وأكد أن سماكة قطعة القماش تؤثر على قدرتها في الحماية من الشمس فإذا كان القماش أكثف وأسمك فإن كمية قليلة من الأشعة تستطيع الاختراق، وهذا يجعله عامل حماية عالية.

وأظهرت البحوث أن الياف الكريب والقطن المبيض لها عامل حماية شمسي (SPF) نحو ٧ أو ٨ فقط، أما القطن غير المبيض والصوف الخفيف والبوليستر فتتمتع بقيم أعلى، أما قماش الدنيم وهو قماش قطني متين، فيمتلك أعلى عامل حماية يصل إلى نحو ١٠٠٠.

وقال الدكتور آدم إن اللون قد يؤثر أيضاً على عامل حماية القماش.. وبشكل عام فكلما كان اللون أغمق كانت الأشعة المارة عبر القماش أقل، كما أن تدرجات الألوان الغامقة كالأسود والأزرق الغامق تمتلك أعلى معدلات الحماية على الرغم من أن الألوان البراقة كالبرتقالي والأحمر تساعد في فلترة كميات أكثر من الأشعة فوق البنفسجية مقارنة بالظلال الفاتحة، فعلى سبيل المثال، يملك قماش القطن الأبيض عامل حماية من الأشعة فوق البنفسجية (UPF) قليلاً يصل إلى ١٢ في حين يصل هذا العامل في قماش القطن الأسود إلى ٣٢.

ومن العوامل الأخرى التي تؤثر على عامل حماية القماش، الانكماش الذي يسبب ضيق أنسجة القماش فيزيد عامل الحماية (UPF) بينما يقل القماش المبلل - الذي تتمدد اليافه - قيَم هذا العامل.

وخلص الباحثون إلى أن اختيار الأقمشة التي تتمتع بخصائص معينة كأن تكون محبوكة بشكل جيد وذات ألياف معتمة غير شفافة وذات ألوان غامقة مع استخدام كريمات الوقاية من الشمس زاد عامل الحماية ١٥ فما فوق، وارتداء القبعات المنسوجة بشكل متراص، إضافة إلى استخدام النظارات التي تمنع مرور الأشعة فوق البنفسجية AEB وتجنب الخروج في الأوقات الحارة ما بين العاشرة صباحاً والرابعة بعد الظهر، هي أفضل طريقة للحصول على أعلى حماية ممكنة وتجنب إشعاعات الشمس الضارة.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أرقام في جسم الإنسان

● في الدم الكامل ٢٥ مليون كرية حمراء لنقل الأكسجين، و ٢٥ مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم، ومليون المليون صفيحة دموية لمنع النزف بعملية «التخثر»، وتتكون هذه الخلايا في مخ العظام الذي يصب في الدم مليونين ونصف مليون كرية حمراء في الثانية الواحدة، وخمسة ملايين صفيحة ومائة وعشرين ألف كرية بيضاء، وهنا تكمن أهمية العظام بتوليد عناصر الدم وتتراجع هذه الوظيفة عند المسنين، قال تعالى: ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا﴾، والآية الكريمة تؤكد الحقيقة العلمية السابقة.

● دفقة المني الواحدة عند الرجل تحوي ٣٠٠ مليون حيوان منوي.

● الكلية الواحدة تحوي مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم تُسمّى النفرونات، ويرد إلى الكلية على مدى اليوم ١٨٠٠ لتر من الدم، ويتم رشح ١٨٠ لتراً منه، ثم يعاد امتصاص معظمه في الأنابيب الكلوية ولا يطرح منه سوى ١,٥ لتر وهو «البول» «ويبلغ أطول أنابيب النفرونات (NEPHRONES) نحو ٥٠ كيلو متراً.■

عبدالرحمن منصور شار. صبيا. السعودية

من هو؟

اختر حرفاً واحداً فقط من كل كلمة عمودية لتكون الكلمة المطلوبة والمكونة من تسعة أحرف، وهو من مشاهير قادة الإسلام الفاتحين..

فمن هو؟.■

↑	↑	↑	↑	↑	↑	↑	↑	↑
س	هـ	هـ	ظ	ف	ق	ق	ط	ز
ن	ل	م	ل	ر	ر	ط	ل	ل
ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا	ا
م	ل	م	ل	ر	ر	ر	ل	ل

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية. الرياض. السعودية

قدوة في الدين

شيخ جليل، وعالم رباني جمع بين الفقه في الدين والفقه بالواقع، فهو رجل تتوافر فيه كل مقومات النجاح، ملأت شهرته الآفاق، وأحبه الحاضر والباد، فقد نطق يوم سكت الكثيرون، ونصح يوم نافق المنافقون، وأقنع يوم عجز غيره عن الإقناع، أحب الناس تنوع كلامه، وصدقه وإخلاصه ونصحه لأئمة المسلمين وعامتهم.

يحبه كل قلب مؤمن وترى

قلب المنافق بالأحقاد يستعر

إن ذلك العالم دائماً يأمر أمته بالعودة لطريق الحق لتحتل تلك المكانة العالية التي تخلت عنها أزمنة طويلة... فإلى ذلك الغالي أوجه رسالتي وأقول:

إن دربك طويل عسير، ودينك يأمرك بالصمود، فسر وتقدم، ولا تسمع لقول الناعقين، فالعاقبة للمتقين.

فريدٌ أنت في دنيا الزعامة

ومن ذا لا يكنُّ لك احترامه؟!

تحاصرك الذئاب وأنت تعلو

هلالاً يرتقي قمم الشهامة

إليك تحيتي والشعر يأبى

لغير الحر أن يعطي وسامه

ثباتك في الزعازع صار رمزاً

وفي درب الكفاح غدا علامة

وأنت بروحك العالي «طليقٌ»

أجَلُّ مكانة وأعز قامة

ولا ترضى سوى الإسلام ديناً

وترفض أن تمس له كرامة

أيها الشهم المبارك: إن النصر قريب من المؤمنين، والليل إن تشتد كربته، فإن الفجر لاح.

ميعادنا النصر المبين فإن يكن

موتٌ فعند إلهنا الميعادُ

دعنا نمت حتى ننال شهادة

فالموت في درب الهدى ميلادُ.■

فهد بن عبدالله الفهد

الخبر. السعودية

ثلاثيات

ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء.. والإخوان لا يعرفون إلا عند الشدائد.

ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: الغنى في القناعة... والشرف في التواضع.. والكرم في التقوى.■

أحمد فهد عبدالرحمن. الرياض. السعودية

الاغترار بالحسنات

العبد يفعل الحسنة فلا يزال يمنُّ بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه شيئاً، ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه.

فإذا أراد الله بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده.. وإذا أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه، فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق هو أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك واغترارها بما تُقدِّم.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي

حي الفواز. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : إياس بن معاوية

هل تعلم أن ... ؟

● خُمس سكان الكرة الأرضية فقط يمتلكون ٨٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعالم، وينطبق التفاوت في الثراء العالمي على نواح أخرى، إذ إن هذا الخُمس من السكان يمتلك أيضاً ٧٤٪ من خطوط الهاتف في العالم.

● تنزانيا تدفع ٩ دولارات فوائد على قروضها مقابل كل دولار تنفقه على الخدمات الصحية الأساسية!

● نسبة التعليم في دول العالم النامي بلغت ٧٦٪ عام ١٩٩٧م، بارتفاع ٤٨٪ عن الأرقام المسجلة عام ١٩٧٥م، كما أن الفترة نفسها شهدت ارتفاعاً في متوسط طول الحياة في الدول النامية من ٥٣ عاماً إلى ٦٢.

● المواطن في بنجلاديش يحتاج إلى عمل ٨ سنوات كي يتمكن من تجميع ثمن حاسوب واحد، حسب معدلات الدخل السنوية، وبالنسبة للأمريكي فإن هذا المبلغ يعادل دخل شهر واحد فقط.

● قيمة مكالمة هاتفية مدتها ٣ دقائق بين نيويورك ولندن عام ١٩٩٧م بلغت ٣٥ سنتاً، في حين كانت مثل هذه المكالمة تكلف في عام ١٩٣٠م مبلغاً قدره ٢٤٥ دولاراً.

● الانخفاض الذي قدره الخبراء الاقتصاديون في حجم الناتج العالمي نتيجة الأزمة الاقتصادية التي ضربت جنوب شرق آسيا يبلغ تريليون دولار بين عام ١٩٩٨م و٢٠٠٠م.

● البريطاني نيك ساندرز دار حول العالم على متن دراجة بخارية قاطعاً مسافة ٣٢ ألفاً و٧٤ كيلو متراً في وقت قياسي مدته ٣١ يوماً و٢٠ ساعة، وذلك بين ١٨ أبريل و ٩ يونيو ١٩٩٧م، إذ بدأ من فرنسا وانتهى إليها، ومر خلال الرحلة بكل من أوروبا والهند وجنوب شرق آسيا وأستراليا ونيوزيلاندا وأمريكا الشمالية.

● ٢٠٪ من الأمريكيين يتقاضون أجوراً تقل عن خط الفقر الوطني.■

متفرقات

- يُدرك بالرفق ما يُدرك بالعنف. ألا ترى أن الماء على لينه يقطع الحجر على شدته؟

- لا يكون الصديق صديقاً إلا أن يحفظ أخاه في ثلاث:

١ - في نكبته، ٢ - في غيبته، ٣ - في وفاته.

- ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزاً:

١ - الصفح عمّن ظلمه.

٢ - الإعطاء لمن حرمه.

٣ - الصلة لمن قطعه.

- ثلاث موبقات: الحرص، وقد أخرج آدم من الجنة، والحسد وقد دعا ابن آدم إلى قتل أخيه، والكبر، وقد حط إبليس عن مرتبته.

اللسان

سيف قاطع لا يؤمن حدّه

والكلام سهم نافذ لا يمكن رده.■

اختيار: محمد بن عايض الدوسري

الخرج - السعودية

الدعاية الناجحة

أدت الدعاية دوراً بارزاً في الحرب وقد كانت لنا دعايات ممسوخة بنتائج عكسية، لأن الذين أوكل إليهم تنظيمها لم يحملوا أنفسهم عناء تحديد الغرض منها، وما إذا كانت وسيلة أم غاية، كما كانوا بعيدين أيضاً عن الجمهور.

وكلما كان عدد الذين تنقل إليهم الدعاية كبيراً وجب خفض مستواها العملي، بشرط ألا تعتمد على التضليل وقلب الحقائق، فذلك له نتائج وخيمة، إذ نجد أن الصحافة الألمانية والنمساوية ركزت على السخرية من العدو وإظهاره بمظهر الجبان، ولكن قراء هذه الصحف كانوا يجدون في ساحات القتال جنوداً من الأعداء شجعاناً وأقوياء، وهكذا: عوضاً عن تقوية روح المقاومة في جنودنا أضعفت معنوياتهم، بعكس الدعاية الإنجليزية التي كانت تبدو معقولة بارعة، فقد كانت تعد الجندي الإنجليزي للثبات واليقظة، فحين يجد في الألمان الشدة في القتال يتأكد من أن الدعاية التي زُوِّد بها لم تكن مضللة.

لقد اكتشف الإنجليز سر الدعاية، وعرفوا كيف يستخدمونها، أما نحن فقد اعتبرنا الدعاية سلاحاً ثانوياً، وعهدنا بها إلى نفر من حملة الأقلام البعيدين عن الجمهور، فكانت النتيجة هي الفشل».■

(من كتاب «كفاحي» لأدولف هتلر)

أم معتز - السعودية

علو الهمة

معناه: جاء في القاموس (هـ.م.م) ما همّ به من أمر ليفعل.

وعرّف بعضهم علو الهمة فقال:

هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور.

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى واصفاً الهمة العالية:

«علو الهمة: ألا تقف «أي النفس» دون الله ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان».

وقال عمر الفاروق رضي الله عنه: «ولا تصغرن همتك فإني لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته».

وقيل: «المرء حيث يجعل نفسه فإن دفعها ارتفعت وإن قصر بها قضمت».

وأهمية علو الهمة في حياة المسلم ترجع إلى أنها عمود أعماله، والأمر المهم في دنياه.

يقول ممشاد الدينوي: «همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

ويقول ابن قيم رحمه الله: «لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه».

وقال الشيخ أحمد بن إبراهيم الدرعي: «كن رجلاً رجله في الثرى وهمه في الثريا وما افترقت الناس إلا في الهمم، ومن علت همته علت رتبته ولا يكون أحد إلا فيما رضيت له همته».

وكان الإمام ابن عقيل الحنبلي يقول: «إني لا يحل لي أن أضيّع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح». من كتاب الهمة طريق إلى القمة.■

محمد مقبل - تعز - اليمن

واقع الحركة الإسلامية.. أزمة أم صعود؟ (١ من ٢)

بقلم:
راشد الغنوشي

زعم بعض المشتغلين بقضايا الفكر الإسلامي من الغربيين أن «المد الأصولي» في حالة أزمة وتراجع، فما مدى صحة هذه الدعوى؟

مؤشرات كثيرة تشهد على أن مد الإسلام في تصاعد كماً ونوعاً، فعلى المستوى الأول يكاد عدد المسلمين يتساوى لأول مرة مع عدد النصارى في العالم، ليتخطاه في القرن القادم الحادي والعشرين، وفي مستوى الكيف والفاعلية هناك أكثر من مؤشر يدل على أن عملية اكتشاف الإسلام في تقدم مطرد لا بين غير المسلمين فحسب، بل أيضاً وأساساً بين المسلمين، وإقبال الشباب على الالتزام بتعاليمه فتياناً وفتيات، ولا سيما على صعيد طلاب المدارس والجامعات في تزايد مستمر، ولم يحدث ذلك وحسب بعد انهيار الأيديولوجيات الشيوعية التي كانت أشرس عدو للإسلام، وإنما من قبل ذلك بكثير.

وليس ذلك في قلب قاعدة الإسلام الأولى، وإنما في كل البلاد الإسلامية، حيثما توافرت فرصة للتنافس الديمقراطي، لقد أمكن للمذهبية الإسلامية أن تدحر أيديولوجيات التغريب في أعرق مواطنها في مصر وتونس والجزائر والمغرب وتركيا والسودان، وفي إندونيسيا أكبر بلد إسلامي، اضطلع اتحاد الطلبة الإسلاميين بقيادة التغيير الذي أطاح بأقدم دكتاتور في المنطقة، وليحل محله رئيس جمعية المثقفين المسلمين.

وما أمكن التصدي والحدّ من تصاعد المد الإسلامي في الجامعات وفي سائر مؤسسات المجتمع المدني، كالنقابات ونوادي الشباب وجمعيات عمل البر والمساجد والنوادي، فضلاً عن مجال التنافس السياسي، إلا بالاعتماد المتفاقم على وسائل القمع والإرهاب من طرف الدولة مؤيدة غالباً من طرف الجماعات العلمانية في الداخل، ومن طرف النظام الدولي في الخارج، على نحو بدا معه واضحاً أنه حيثما كانت هناك ديمقراطية ولو نسبية فالفوز سيكون من نصيب الإسلاميين، ما يجعل غيابهم غياباً للديمقراطية.

وبالنتيجة: إنه لا ديمقراطية عندنا دون إسلاميين، ولطالما أدى إقصاء الإسلاميين من الديمقراطية إلى إفلاسها والزج بالبلاد في كوارث الإرهاب والحرب الأهلية، والجزائر شاهد على ذلك، أو اختناق النظام السياسي جملة، وموت السياسة وإسلام أمرها للبوليس والمافيا.

واضح جلي إذن: أن حركة التوبة إلى الله على كل صعيد في تنام متسارع، وليس الإقبال على المساجد من طرف كل الفئات الاجتماعية، ولا سيما الشباب - مما لا تخطئه عين - وكذا تصاعد أعداد المقبلين على بيت الله الحرام ولا سيما من طرف الشباب، وهو ما جعل مشهد الحج يتخذ سمتاً حيوياً متبايناً مع مشهد الشيخوخة الذي كان عليه قبل ذلك، ليس كل ذلك وغيره سوى بعض آثار الصحوة العامة والتجدد اللذين تعيشهما الأمة.

ويمكن أن نمضي في استعراض آثار هذه الصحوة المباركة على الصعيد الفكري، حيث انزاح كثير من رواسب الانحطاط عن قلوب المسلمين عوداً إلى العقيدة الحنيفية الصافية من الخرافة والأوهام والبدع، وفشا فكر الاجتهاد على أنقاض فكر التقليد، فغدا الاستدلال بالكتاب والسنة نهجاً متبعاً للمتعاملين مع الإسلام حتى من طرف صغار الطلبة، بما يعني عودة الارتباط الذي كاد ينقطع بين الأمة ومصادر قوتها وخزان طاقاتها، فانكفأ وتراجع التعصب المذهبي والتقليد الأعمى وتحرر الفكر الإسلامي إلى حد بعيد من أغلال الماضي وسلطانه القاهر الآسر.

وكان من نتائج هذا التحرر انفتاح باب الاجتهاد وتمكين الإسلام من إدارة الحوار مع الواقع الجديد والتفاعل معه أخذاً وعطاء وقبولاً ورفضاً، وذلك بعد أن تم نفض الغبار عن كنوز في تراثنا كان قد حبسها وأهال عليها التراب عصر الانحطاط، مثل فكر الشاطبي في المقاصد وأن الدين مبني على تحصيل المصالح ودرء المفاسد، وفكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في توافق صريح المعقول مع صحيح المنقول، وفكر ابن خلدون في ارتباط أحوال الدول بأحوال المجتمعات، وميراث ابن حزم في الرد على التقليد وفي رعاية الإسلام للجمال والأذواق، ولقد أهّلت هذه العملية الإحيائية لاكتشاف الإسلام من ناحية، واقتداره على التفاعل الرشيد مع العصر من ناحية أخرى في اتجاه استيعابه بديلاً عن رفضه أو الذوبان فيه، ما جعل ممكناً الحديث عن نظام سياسي إسلامي حديث، يستمد شرعيته من الإرادة العامة حسب قواعد دستورية.

بكلمة واحدة إن العملية الضخمة التي بدأتها الحركة الإصلاحية بقيادة ابن عبدالوهاب أولاً في الجزيرة على الصعيد العقدي في القرن الثامن عشر، وقطعت شوطاً بعيداً على صعيد التطبيقات الاجتماعية في القرن التاسع عشر على يد الأفغاني وتلاميذه وتواصلت ولا تزال في القرن العشرين مع رشيد رضا، وشكيب أرسلان، والشعالبي والبنا، والمودودي، والفاسي وابن نبي محققة يوماً بعد يوم مزيداً من النضج والتحرر من وهدة الانحطاط والاستيعاب للحداثة، والدخول بالإسلام إلى العصر قوياً عزيزاً ثابتاً على مبادئه، متفتحاً على كل جديد، مستوعباً على شروطه كل نافع، دافعاً أمته للنهوض والتوحد، مجاهداً من أجل دفع العدوان وبسط العدل، حاملاً رحمته إلى الإنسانية المعذبة، إن هذا المسعى التجديدي المستهدف استئناف دورة حضارية إسلامية جديدة قد أخذ منذ أكثر من قرنين يتعزز يوماً بعد يوم، ويقترب من أهدافه.

إن الدعوة الإسلامية اليوم ترتبط في حس الجماهير بكل آمالها في العدل والوحدة والعزة وعودة الأخلاق إلى السياسة والحكم، وفي تحرير فلسطين والتصدي للعدوان الدولي على أمتنا، وذلك بعد أن اقترنت المناهج العلمانية التي حكمت حتى الآن في وجهها الليبرالي أو الاشتراكي بالقهر والظلم والفساد والتذيل للأجنبي، واستطالة الأذلاء اليهود على أمتنا في عهد دولة التجزئة والتغرب التي لم تر خلالها أمتنا غير الذلّ والهوان والقهر.

غير أن هذه العملية التجديدية لم تستكمل المرجو منها بسبب عوائق من الداخل وأخرى من الخارج نتناولها في العدد القادم إن شاء الله.■